إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الوِجْهَةُ البَلاغِيَةُ للقراءاتِ القُرآنِيَةِ فِي كِتَابِ الحُجَّةِ لِأَبي عَلِيِّ الفَارِسِيْ

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

اسم الطالب: محمد توفيق إبراهيم الغفاري

Student's name: *Mohammed Tawfiq Ibrahim Alghafari*

التوقيع: محمد

Signature: *Mohammed*

التاريخ : 23/8/2013

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعـــــــة الإسلامـــية- غزة

عمادة الدراســــات العليـــــــا

كلية الآداب- قسم اللغة العربية

تخصص البلاغـــة العربيـــــة

الوِجْهَةُ البَلاغِيَّةُ للقِرَاءاتِ القُرْآنِيَّةِ
فِي كِتَابِ الحُجَّةِ لِأَبِي عَلِي الفَارِسِي (377هـ)

The Rhetorical Reference of the Qurnic Reading (Qeraat) in Abi Ali al –Farisis Al - Hujja (377H)

إعداد الطالب:

محمد توفيق إبراهيم الغفاري

إشراف

الأستاذ الدكتور

محمد شعبان علوان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الماجستير في البلاغة العربية

1434هـ – 2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

عمادة الدراسات العليا　　هاتف داخلي: 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref

التاريخ: 2013/06/26 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد توفيق ابراهيم الغفاري** لنيل درجة الماجستير في **كليــة *الآداب*/ قســم اللغــة العربيــة**، وموضوعها:

الوجهة البلاغية للقراءات القرآنية في كتاب الحجة لأبي على الفارسي ت 377هـ

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 17 شعبان 1434هـ، الموافق 2013/06/26م الساعة الحادية عشرة صباحاً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. محمد شعبان علوان	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. وليد محمود أبو ندي	**مناقشاً داخلياً**	....
أ.د. نعمان شعبان علوان	**مناقشاً خارجيًا**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/قسم <u>اللغة العربية</u>**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد الدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العــاجز

ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ هَذَا

الْقُرْآنَ يَهْدِي

لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيراً

الإسراء (18)

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة التي ترفرف في عليين – بإذنه تعالى–

إلى أمي العظيمة التي ما فتأت تحثني على طلب العلم والتعلم

إلى خالتي الغالية

إلى عمتي العطوفة

إلى إخوتي وأخواتي

إلى زوجي الوفية، وفلذات كبدي: إسراء، وإسلام، ومريم

إلى الشهداء – رحمهم الله تعالى

إلى الأسرى القابعين خلف القضبان، في الأسر، فكّ الله أسرهم

إلى الإخوة العاملين في صفوف الدعوة والعمل الإسلامي

وتعجز الكلمات...

إليهم أهدي هذا البحث

الباحث

شكر وعرفان

من البر والوفاء، والذكر والثناء، أن نشكر الناس لإيفاء الوفاء والعهد، فأتقدم ببالغ الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور محمد شعبان علوان على ما بذل من جهد وتعب في سبيل البحث في بلاغة القرآن ، وقد وضع قدمي على طريق الجادة، برغم كثرة أعبائه، فهو صاحب الفكرة و مبتدعها.

فجزاه الله خيراً..

والشكر الكبير لكلٍ من الأستاذين المناقِشَين: أ.د: نعمان شعبان علوان، ود. وليد محمود أبو ندى، والله أسألُ أن يزيد في سعة علمهم، ومدارك آفاقهم، على ما أسدوه لي من نصائح طيبة في ذلك.

كما لا أنسى الشكر لأخي وصديقي وزميلي الأستاذ دهمان محمد منصور على ما قدم من جهد كبير في طباعة وتنسيق البحث طباعته.

وأخيراً أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يتقبل الله هذا العمل المتواضع، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقني حسن القَبول والختام.

اللهم آمين

الملخص

هذه الدراسة التي تحمل عنوان: الوجهة البلاغية للقراءات القرآنية في كتاب الحجة لأبي علي الفارسي(ت377هـ)، والتي تهدف إلى الكشف عن وجوه الإعجاز البلاغي الناتج عن التغاير القرآني، الوارد في الآيات، ومن ثمَّ فقد قمت بتمهيد حول شخصية أبي علي الفارسي من: مولده ونشأته، ومصنفاته، وتلاميذه ووفاته، إلى أن بدأت بالفصل الأول الذي تدور مواضيعه حول نشأة القراءات القرآنية وتطورها، مع تفسير الأحرف السبعة، علاقته بالرسم العثماني، والوقوف على مفهوم توجيه القراءات القرآنية والاحتجاج بها، كما تحدثت الفصول الثلاثة الأخرى حول التوجيه المحكم للقراءات القرآنية، مع علوم المعاني والبيان والبديع، وقد ختمت الفصل الأخير بأهم القضايا البلاغية التي تفرد بها أبو علي الفارسي، وأخيراً قدمت باقة من النتائج والتوصيات على خلفية هذا البحث، اللازمة لكل من طرق باب العلم، وسلك دربه، واللهَ العظيمَ أسألُ التيسير والتفهيم لمن أراد البحث والتنقيب.

Abstract

This study entitled : Rhetorical Trend of Quranic Readings in the book of Alhejja written by Abi Ali Alfarsy (T377 A.H.) and aims at revealing the aspects of rhetorical inimitability resulted from reading alteration, appeared in the verses of the Quran.

Then I gave an introduction about the personality of Abi Ali Alfarsy as regards his birth, upgrading, classifications, students and death. After that I started the first section whose topics deal with the birth of Quranic Readings and their Development with interpretation of the seven letters, their relationship with Ottoman regulation , then I dealt with the concept of directing the Quranic Readings and using them for protest. The other three sections spoke about precise direction of Quranic Readings with sciences of meanings, rhetoric, metaphor . I concluded the last section with the most important rhetorical cases for which Abu Ali Alfarsy was unique .

Recentl I presented a package of results and recommendations, on the background of this research, necessary for methods of learners, passages of his road I ask His Almighty God for facilitation and instruction to whom seek research and investigation

المقدمة

الحمد لله على جزيل نعمائه، والصلاة والسلام على أشرف رسله وأنبيائه، وعلى آله وأصحابه الذين حفظوا القرآن وحافظوا عليه من التبديل والتحريف؛ فكانوا بحقٍ أعلامًا يُهتدى بهديهم، ومنارات يقتفى آثارهم، اللهم ارحم الأسلاف، ووفِّق أتباعهم، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، وبعد:

لا شك أن القراءات القرآنية من أهم الموضوعات التي تناولها الدارسون؛ لتعلقها بكتاب الله تفسيراً وبياناً، فالقرآن الكريم أعجز الله به العربَ الأقحاحَ، أهل الفصاحة والبلاغة، بل تعدى الأمر إلى تحدي الجن أيضاً، فقد قال الله تعالى: ﴿**قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرَاً** ﴾ [(1)]، فلم يستطع أحد أن يأتي بمثيله، ومن ثمَّ فقد كان محط اهتمام الدارسين والباحثين، إذ يختص بصفة لم تتوفر في أي كتاب آخر وهي خاصية الربانية، وكان لهذه الخاصية الصون والحماية على مر الأزمان والأصقاع، فقد قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[(2)]؛ وكثرت الدراسات التي تناولته بالبحث والتحليل، فظهرت علوم البلاغة واستقت علومها من كتاب الله تعالى، فهو يمثل النظم البلاغي في أقوى صوره وأبهى حلله، فتناوله علماؤنا بالبحث والتنقيب، كأبي علي الفارسي، وابن خالويه، وإمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني، وشيخها جار الله الزمخشري، والفخر الرازي، وأبو السعود، والزجاج، وغيرهم ....، وبالتأكيد كثرت القراءات القرآنية؛ لحديث الأحرف السبعة، فكان لكل واحدة منها وجوه بلاغية تختلف عن الأخرى، وسأحاول من خلال بحثي المتواضع هذا أن أثبت ذلك وأبينه؛ والله الموفِق.

سبب اختيار الموضوع:

1. لقد أصررت أن أكتب في هذا الموضوع رغبة مني في خدمة كتاب الله تعالى، والنيل بقربه والحصول على أجره، وغفرانه.
2. الوقوف على أسرار البلاغة القرآنية وما بها من سحر وبيان، والعلم أنها بحر فياض لا ينتهي مداده ولا ينضب معينه.
3. الرد على كل من حاول أن يزجي البلاغة في مكان قفرٍ، والادعاء أنها علم محدود قد انحسر أمره، وجف نبعه.

---

(1) سورة الإسراء 88.

(2) سورة الحجر 9.

4. إثراء مكتبتنا العربية بكتاب متخصص في عرض القراءات القرآنية والوقوف على النواحي البلاغية فيها.

منهج البحث:

تتبعت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي، حيث إنني قمت أولاً بقراءة كتاب الحجة سورة سورة، وآية آية، ومن ثَمَّ وضعت يدي على مواطن البلاغة في الآيات المتعددة من خلال استعراض القراءات السبع المشهورة، التي قمت بتحليلها للكشف عن الأسرار البلاغية فيها، ووصف معانيها والوقوف على دقائقها.

الدراسات السابقة ومنها:

1. القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية، للأستاذ الدكتور فضل عباس.
2. الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية، للدكتور محمد أحمد الجمل.

التمهيد:

أبو علي الفارسي وفيه:-

1. مولده، نشأته، علمه، مصنفاته، شيوخه، تلاميذه، وفاته.
2. دراسة وصفية لكتاب الحجة.

الفصل الأول: القراءات القرآنية بين النشأة والتطور، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نشأة القراءات القرآنية وتطورها.

المبحث الثاني: الأحرف السبعة و رسم المصحف العثماني.

المبحث الثالث: مفهوم توجيه القراءات القرآنية والاحتجاج بها.

الفصل الثاني: أثر القراءات القرآنية في البحث البلاغي.

الفصل الثالث: القراءات القرآنية وعلم المعاني.

الفصل الرابع: القراءات القرآنية وعلم البيان.

الفصل الخامس: القراءات القرآنية وعلم البديع.

الفصل السادس: القضايا البلاغية التي تفرد بها أبو علي الفارسي.

1- الخاتمة، والنتائج، والتوصيات.

2- المصادر و المراجع.

تنويه:

قد يتكرر توجيه الآيات أكثر من مرة؛ ذلك أنه لا يمكن فصل توجيه قراءة عن أخرى.

التمهيد

أبو علي الفارسي:

اسمه:

هو الحسن بن أحمد الفسوي النحوي الأديب المعروف بأبي علي الفارسي[(1)] وقد شذ صاحب الشذرات فقال :" الحسن بن محمد بن عبد الغفار"[(2)].

مولده:

كان لمسقط رأسه نصيب من شهرته "بالفارسي"، إذ إنه ولد بفسا "بأرض فارس وإليها يُنسب"[(3)] سنة (288هـ)، وعند أبي الفداء ولد ببيلدة ثم دخل بغداد"[(4)].

نشأته:

انتقل من بلاد فارس إلى العراق من أجل طلب العلم وتحصيله، " فقدم بغداد، وأخذ عن علماء النحو فيها"[(5)]، وأما من الناحية الدينية " فقد كان متهماً بالاعتزال"[(6)].

علمه:

علت منزلة الفارسي في طلب العلم والتنقيب عنه، "فسمع على ابن الحسن بن معدان بن راهويه"[(7)] هذا "وقد فضله قوم من النحاة على المبرِّد"[(8)]، كما أنه " قد جرت بينه وبين أبي

---

(1) وفيات الأعيان لابن خلكان (ت 681هـ) تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1994، 80/2.

(2) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن الحنبلي (ت 1089هـ)، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1406 هـ – 1986 م، 407/4.

(3) إنباه الرواة على أنباء النحاة لأبي علي القفطي (ت 646هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1424 هـ، 308/1، 309.

(4) انظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت 774هـ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418 هـ – 1997 م، 429/15.

(5) انظر إنباه الرواة 308/1، 309.

(6) انظر السابق 308/1، 309.

(7) تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، تح: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ – 2002 م، 217/8.

(8) انظر: البداية والنهاية، 429/15.

الطيب مجالس ثم انتقل إلى بلاد فارس وقد صحب عضد الدولة بن بويه"[1]، الذي أخذ علمه بلب عضد الدولة حتى قال عنه:" أنا غلام أبى عليَ النحوىّ الفسوىّ في النحو"[2].

مصنفاته:

فكما ذكرت كتب الآثار والتاريخ " فإن له مصنفات عديدة"[3] قد خلَّدت ذكره أبد الدهر ومنها:

1. الحجة للقراء السبعة، مطبوع.
2. كتاب التذكرة، مطبوع.
3. تعاليق سيبويه، مطبوع.
4. الشعر، طبع جزء منه.
5. جواهر النحو، مخطوط.
6. كتاب المسائل الحلبيات، مخطوط جزء منه.
7. كتاب المسائل العسكريات، مخطوط.
8. كتاب العوامل المائة، مخطوط.
9. كتاب المقصور والممدود، مخطوط.
10. كتاب المسائل البصريات، مخطوط.
11. كتاب المسائل البغداديات، مخطوط.
12. كتاب المسائل الشيرازيات، مخطوط.
13. كتاب الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني، مخطوط" [4] [5].

---

[1] انظر: شذرات الذهب 409/4.

[2] انظر: إنباه الرواة 308/1، 309.

[3] انظر: البداية والنهاية 200/11.

[4] انظر: شذرات الذهب 409/4.

[5] الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط5 ، 2002 م، 180/2.

شيوخه: تتلمذ أبو الحسن على أيدي علماء كبار ممن امتشق راية العلم واعتلى ناصيته، مثل:

1. أبو إسحاق الزجاج، (ت 311هـ).

2. أبو بكر بن السراج، (ت 316هـ).

3. محمد بن علي بن إسماعيل العسكري أبو بكر المعروف بمبرمان النحوي، (ت345 هـ).

4. أبو بكر بن الخياط، (ت 320هـ) "[1].

تلاميذه:

تلقى العلم على يد الفارسي علماء كبار كانت لهم صولات وجولات في تاريخ العلم، مما يدلل على الأثر العلمي الكبير للفارسي على أولئك العلماء الكبار، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر – العلامة: " عثمان بن جني، وعلي بن عيسى الشيرازي"[2].

وفاته:

كانت وفاته – رحمه الله– يوم الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ببغداد"[3]، وقد دفن بالشونيزي"[4] [5].

---

[1] انظر: معجم الأدباء لشهاب الدين الحموي (ت626هـ)، تح: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ت.ط، 1993، 5/ 2309.

[2] إنباه الرواة 1/ 308، 309.

[3] السابق 1/ 308،

[4] (الشُونيزي) بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة، وياء مثناة من تحت ساكنة، وزاي، وآخره ياء النسبة: مقبرة ببغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين، منهم: الجنيد وجعفر الخلدي ورويم وسمنون المحبّ، وهناك خانقاه للصوفية، معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، دار صادر، بيروت، ط2، 1995 م، 374/3.

[5] وقد ورد ذكر وفاته في تاريخ بغداد 217/8، و انظر: وفيات الأعيان 80/2، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت 911هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان ،صيدا، ط1، 1384هـ، 496/1، 498، وشذرات الذهب 409/4.

2) دراسة وصفية لكتاب الحجة:

كتاب الحجة كتاب فريد من نوعه؛ إذ إنه يشتمل على العديد من العلوم المتعلقة بالعربية والمتداخلة فيما بينها، وهو يُصَدِّر كتابه بالدعاء والتكريم لمن قدم له الكتاب بقوله: "أطال الله بقاء مولانا الملك السيد الأجل المنصور ولي النعم، عضد الدولة[1]، وتاج الملة"[2].

والباعث على تأليف الكتاب قول مؤلفه: "فإن هذا الكتاب نذكر فيه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن عباس بن مجاهد[3] المترجم بمعرفة قراءات أهل الأمصار بالحجاز والعراق والشام، بعد أن نقدم ذكر كل حرف من ذلك على حسب ما رواه، وأخذنا عنه"[4].

ومن خلال معرفة الباعث على تأليفه فهو يبين لنا وإن كان بشكل مختصر منهج الكتاب وموضوعه، وقوله: "وقد كان أبو بكر محمد بن السري[5] شرع في تفسير صدر من ذلك في كتاب كان ابتدأ بإملائه وارتفع منه تبييض ما في سورة البقرة من وجوه الاختلاف عنه، وأنا أسند إليه ما فسر من ذلك في كتابي هذا"[6]، والناظر في منهجه يرى أنه يذكر وجوه الاختلاف القرائي في المعنى بين القراءات السبعة؛ وقد أسماه كتاب الحجة للقراء السبعة.

---

(1) فنَّاخُسرو، الملقب عضد الدولة، ابن الحسن الملقب رُكْن الدَّوْلة ابن بويه الديلميّ، أبو شجاع: أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق. تولى ملك فارس ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة. وهو أول من خطب له على المنابر بعد الخليفة، وأول من لقب في الإسلام " شاهنشاه " توفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة. انظر: الأعلام، 5- 156.

(2) انظر: مقدمة المؤلف في كتابه الحجة، 5/1.

(3) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد التميمي البغدادي، شيخ قرّاء عصره وصاحب كتاب "السبعة في القراءات"، وُلد ببغداد، وأقبل على حفظ القرآن، وطلب العلوم اللغوية والدينية، وأكبّ على قراءات القرآن وتفسيره ومعانيه وإعرابه، وروايات حروفه وطرقها، تساعده على ذلك حافظة واعية، وذكاء نافذ، ومعرفة بالرواة والقرّاء على مر الأزمنة، وقد مضى يختلف على شيوخ القراءات في عصره حتى أخذها جميعاً عنهم بجميع أسانيدها، انظر: الأعلام 261/1.

(4) انظر: مقدمة المؤلف في كتابه الحجة لأبي علي الفارسي، 5/1-6.

(5) أبو بكر محمد بن السري بن السراج توفى سنة ستة عشر وثلاثمائة، انظر: وفيات الأعيان 339/4، والأعلام 136/6.

(6) انظر: مقدمة المؤلف في كتابه الحجة، 5/1.

وقد ذكر ذلك ابن النديم[1] في كتابه أنه أسماه:" كتاب الحجة"[2]، وقد ذكره صاحب تاريخ بغداد بأنه:" كتاب الحجة في القراءات"[3] بإضافة القراءات وتحديده بها، وقال عنه صاحب نزهة الأدباء أنه:" الحجة في علل القراءات السبع"[4]، وأشار إليه ابن خلكان[5] بقوله: "الحجة في القراءات"[6] ويذهب إلى ذلك بن تغري بردي[7] بقوله: "أنه كتاب الحجة في القراءات"[8] إلا أن السيوطي[9] يقول: "الحجة"[10]فقط دون نسبته إلى القراءات؛ ولما كان كتاب الحجة موضوعه الرئيس التعليل للقراءات والوقوف على أوجه التغاير القرائي فيها وما تحمل من دلالات سياقية فقد راح يعلل لها بكل ما أوتي من أدلة من القرآن الكريم والشعر و والأمثال العربية من كلام العرب قاطبة "ولعل أبرز ما يتميز به أسلوب أبي علي هو ظاهرة الاستطراد والانغلاق بعيداً عن أصل الموضوع المطروق حتى يكاد ينسى آخره أوله، فهو ينتقل بالقارئ من الكلام على الحرف والخلاف فيه والاحتجاج له إلى تفسير الآية"[11]، إلا أن ذلك لا يقلل

---

(1) محمد بن إسحاق بن محمد أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم صاحب الفهرست، توفي سنة ثمانية وثلاثين وأربعمائة، انظر: الأعلام: 29/6.

(2) الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت: 438هـ)، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1417 هـ – 1997 م، 88/1.

(3) انظر: تاريخ بغداد 217/8.

(4) نزهة الألباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت 577هـ) تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء ، الأردن، ط3، 1405 هـ – 1985 م، 232/1.

(5) أحمد بن محمد بن خلكان صاحب كتاب وفيات الأعيان، توفي سنة إحدى وثمانين وستمائة، انظر الأعلام: 220/1.

(6) وفيات الأعيان 81/2.

(7) ابن تغري بردي وسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين: مؤرخ بحَّاثة. من أهل القاهرة، مولداً ووفاة، وصنف كتباً نفيسة، منها، " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – ط " و " المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي – ط " الجزء الأول منه، في التراجم، كبير، وله العديد من المصنفات، توفي سنة: أربع وسبعين وثمانمائة. انظر الأعلام: 222/2 – 223.

(8) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين (ت 874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ط، د.ت، 151/4

(9) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب، نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، له العديد من المصنفات توفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة. انظر الأعلام: 301/3

(10) بغية الوعاة 497/1.

(11) مقدمة المحقق في كتابه الحجة للفارسي، 15/1.

من قيمة الكتاب العلمية، بل تدل دلالة كبيرة على الجانب العلمي للمؤلف، وسعة أفقه، ويشير إلى الاهتمام الكبير بالقراءات، ومدى الحفاوة المحيطة بها.

فهو كتاب معدنه غالٍ ونفيس لما يحويه من عظيم اللغة ومفرداتها، والغوص في ضروب اللغة وأصولها، إلا أن ذلك قد حذا به للاستطراد والاتساع في كل موطن، لكن يتبدى للقارئ المتفحص أنه قد بَوَّبَ ذلك التوجيه بشكل عام في كتابه من نحو وصرف وبلاغة وتحليل لغوي، وبالإضافة إلى أنَّه قد طرق باب الأصوات ومخارجها والعديد من علوم اللغة، إذ إنَّه:" موسوعة جامعة للثقافة العربية"[1].

يقول تلميذه ابن جني[2]: "فإن أبا علي رحمه الله عمل كتاب الحجة في القراءات فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء"[3] إلا أن ابن الجزري[4] قد مدحه في ذلك فقال:" ألف كتاب الحجة شرح سبعة ابن مجاهد فأجاد وأفاد"[5].

بعد أن قَدَّمَ الأستاذ سعيد الأفغاني تأريخاً حول القراءات والاحتجاج لها – في مقدمة تحقيقه لكتاب الحجة في القراءات لابن زنجلة يقول: " قدَّمت كل هذا من تاريخ القراءة والمقرئين لأؤيد ما كنت ذهبت إليه منذ أكثر من عشرين سنة، من أن تأليف المؤلفين القدامى يحتجون بالنحو وشواهده عكس للوضع الصحيح وأن السلامة في المنهج والسداد في المنطق يقضيان بأن يحتج للنحو ومذاهبه وقواعده بهذه القراءات المتواترة، لما يتوافر لها من الضبط والوثوق والدقة والتحري شيء لم يتوافر بعضه لأوثق شواهد النحو"[6]، على أن أبا علي لم

---

[1] أبو علي الفارسي حياته، ومكانته بين أئمة التفسير العربية، وآثاره في القراءات والنحو، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المطبوعات الحديثة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط3، 1409هـ – 1989م، 149.

[2] أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، قرأ على شيخه أبي علي الفارسي الأدب، له العديد من المصنفات، توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، انظر: وفيات الأعيان 246/3– 247.

[3] المحتسب في تبيين شواذ القراءات – من مقدمة المؤلف، أبي الفتح عثمان بن جني، وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط1، 1420هـ– 1999م، 13/1.

[4] أحمد بن محمد بن محمد، أبو بكر، شهاب الدين ابن الجزري القرشي الشافعيّ: مقرئ، دمشقي المولد والوفاة. أخذ عن أبيه وغيره وسمع القراءات الاثنتي عشرة، وتصدر للتدريس. ومات بعد أبيه بقليل. له (الحواشي المفهمة في شرح المقدمة – ط) وهي المقدمة الجزرية، توفي سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، انظر الأعلام 227/1.

[5] غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة ج. برجستراشر، ط1351،1هـ ،207/1.

[6] الحجة للقراءات للإمام ابن زنجلة (ت403 هـ)، مؤسسة الرسالة، تح: الأستاذ سعيد الأفغاني، ط5، 2001، 18.

يلتزم بذلك كامل الالتزام باستدلاله الواسع للقراءات، وسأسوق أدلة على ذلك من خلال البحث والتنقيب في طيات كتابه "الحجة للقراء السبعة".

وأمَّا عن تحقيق الكتاب: وقعت يدي على نسخة محققة لكتاب الحجة، وقد قام على تحقيقها: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، كما راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، كما أشرف على طباعته دار المأمون للتراث، سنة (1404هـ- 1984م)، وهي الطبعة الأولى منه.

منهج أبي علي الفارسي في كتابه الحجة:

1. عند احتجاجه للاختلاف في المعنى في الآية القرآنية بين قراءتين أو ثلاثة يُصَدِّرُ قوله: "الحجة لمن قال كذا"، مثل: "الحجة لمن قرأ بالصاد أنَّ القراءة بالسين مضارعة لما أجمعوا على لفظه من كلامهم"[1] وقال أبو علي:" حجة من قرأ: "**وَصَّى**" بغير ألف، لقوله عز وجل: ﴿**فَلَا يَسْتَطِيْعُونَ تَوْصِيَةً**﴾[2].

2. ومن عادته أنه ينسب القراءات لأصحابها–مما يدلل على أمانته العلمية وتوثيقه الواضح – وقد ورد ذلك كثيراً في كتابه، فمثلاً يقول: " قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر: ﴿**يُنَادِ يْ المُنَادِيْ**﴾[3] بياء في الوصل ووقف ابن كثير بياء، ووقف نافع وأبو عمر بغير ياء"[4].

3. عند ذكره الاختلاف في الآيات يُصْدِرُ قوله: "اختلفوا" مثلاً:" اختلفوا في الياء، والتاء"[5].

4. أحياناً لا يعيد توجيه ما وجه من الاختلاف في المعاني بين القراءات مثل "قد بَيَّنَا وجوه هذه الأقوال فيما تقدم"[6].

5. يعززُ رأيه بآية أخرى من كتاب الله ليدلل على ما يقول مثل قوله: "وفي قوله: ﴿**عِبَادُ الرَّحْمَنِ**﴾[7] دلالة على تكذيبهم في أنهم بنات كما قال: ﴿**أَمْ خَلَقْنَا المَلائِكَةَ إِنَاثَاً وَهُمْ شَاهِدُونْ**﴾[8] [9].

6. أحياناً يُسَوِّيْ بين القراءتين في التوجيه اللغوي والمعنوي لهما "وقال: "**مَرْفِقَاً**" و "**مَرْفَقَاً**" لغتان لا فرق بينهما"[10]، وأيضاً قوله في قراءة: "**مَقَامْ**" بضم الميم وفتحها فقال:" وأما من ضم فإنه يحتمل معنى واحداً"[11]، وأحياناً يفضل بعضها على بعض كقوله:" وقول من قال: "**بِالْغَدَاةِ**"

---

(1) انظر: الحجة للفارسي 51/1.

(2) سورة يس 50.

(3) سورة ق 41.

(4) الحجة للفارسي 214/6.

(5) السابق 183/5.

(6) السابق 102/6.

(7) سورة الزخرف 19.

(8) سورة الصافات 150.

(9) الحجة للفارسي 141/6.

(10) السابق 131/5.

(11) السابق 168/6.

أبينُ"[1] ويقول:" ...و القراءة الأولى أشيع"[2].

7. إخضاع القراءة المسندة إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – لسلطان القاعدة النحوية بتخطئتها أحياناً، وذلك في قوله: ﴿**وَالأَرْحَامَ**﴾[3]، "وأما من جر الأرحام فإنه عطفه على الضمير المجرور بالباء، وهذا ضعيف في القياس وقليل في الاستعمال وما كان كذلك فترك الأخذ به أحسن، فأما ضعفه في القياس فإن الضمير قد صار عوضاً مما كان متصلاً باسمٍ نحو: غلامِهِ، وغلامِكِ، وغلامي، من التنوين، فَقَبُح أن يعطف عليه كما لا تعطفُ الظاهرَ على التنوين"[4]، وتلك قراءة حمزة وهي إحدى القراءات السبع المشهورة.

وموطن آخر قد خَطَّأ فيه الرواية القرآنية بقوله: "اختلفوا في التوحيد والتثنية من قوله عز وجل: ﴿**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ**﴾[5]، فقرأ: ابن كثير ونافع وأبو عمر وعاصم وابن عامر: "**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدِكَ**" على واحد، وقرأ حمزة والكسائي "**يَبْلُغَانِّ**" قال أبو علي: ﴿**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدِكَ الكِبَرُ أَحَدُهُمَا**﴾ مرتفع بالفعل وقوله: "**أَوْ كِلَاهُمَا**" معطوف عليه، والذكر الذي عاد من قوله: "**أَحَدُهُمَا**" يغني عن إثبات علامة الضمير في "**يَبْلُغَانِّ**" ووجه ذلك أنه على الشيء الذي يذكر على وجه التوكيد، ولو لم يذكر لم يقع بترك ذكره إخلال نحو قوله: ﴿**أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ**﴾[6] وقوله: "**غَيْرُ أَحْيَاءٍ**" توكيد، لأن قوله: أموات قد دل عليه"[7]، وتلك معضلة كبرى قد وقع فيها العديد من كبار النحاة بأن يقوموا بلي أعناق الآيات وتسويغها حسب قواعدهم، وفي ذلك يقول الدكتور محمد عيد:" من الواضح أن نصوص القرآن والحديث كانت أشد توثيقاً، وهي بذلك خليقة أن يستدل بها لا أن يستدل عليها"[8].

8. حشد في كتابه العديد من التحليلات النحوية واللغوية، والاستشهاد بآراء بعض اللغويين، مثل:

---

(1) الحجة للفارسي 141/5.

(2) السابق 142/5.

(3) سورة النساء 1.

(4) الحجة للفارسي 121/3– 122.

(5) سورة الإسراء 23.

(6) سورة النحل 21.

(7) الحجة للفارسي 96/5.

(8) الاستشهاد والاحتجاج باللغة للدكتور محمد عيد، القاهرة، عالم الكتب، ط3، 1988، 245.

والنحاة مثل: أبي عبيدة[1]، والخليل[2]، ويذكر سيبويه[3] الذي امتلأت ثنايا الكتاب بآرائه، ويستشهد لأبي بكر محمد بن السري[4]، وينقل العديد من الآراء عن أبي الحسن الملقب بالأخفش الأوسط[5]، وينقل عن الأصمعي[6].

9. كما أنه يهتم بالنواحي الفقهية ويحاول ترجيح أحد الوجوه بناءً على فهمه اللغوي من خلال دراسة النص مثل: قال مجاهد:[7] "**أَحْصَنَّ**" وفسره "**بِأَسْلَمْنَ**"، فقد ثبت بما ذكرنا: أن الإحصان يقع على الحرية وعلى التزويج وعلى العفة وعلى الإسلام، وليس تبعد هذه الأسماء عما عليه من موضوع اللغة... وإنما وقع الاتفاق على فتح العين من قوله: "**وَالمُحْصَنَاتِ**" لَمَّا فسروا الحرف عليه من أنه يعني به الحربية المتزوجة في دار الحرب"[8]، ومثال آخر على ذلك قال:".... ومن قال: **ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ**" جعله بدلاً من قوله: "**ثَلَاثَ مَرَاتٍ**" [9]، فإن قلت: إنَّ قوله: **ثَلَاثَ مَرَاتِ زَمَانٍ** بدلالة أنه فُسِّرَ بزمان، وقوله: ﴿**مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ** ﴾[10] وَلَيْسَ العورات بزمان فكيف يصح البدل منه وليس هي هي؟ قيل: يكون ذلك على أن يضمر الأوقات كأنه قال: أوقات ثلاث عورات، فلما حذف المضاف إليه بإعراب المضاف فعلى هذا يُوَجَّهُ"[11].

---

(1) أبو عبيدة معمر بن المثنى صاحب مجاز القرآن، توفى سنة تسع ومائتين. انظر وفيات الأعيان 235/5، و والأعلام 272/7.

(2) الخليل بن أحمد بن تميم الفراهيدي، كان إماماً في النحو، استنبط علم العروض، توفى سنة مائة وستين انظر: وفيات الأعيان 244/2.

(3) سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان أخذ العلم عن الخليل بن أحمد صاحب "الكتاب"، توفي سنة ثمانين ومائة، انظر: وفيات الأعيان 464/3.

(4) أبو بكر محمد بن السري بن السراج النحوي المعروف صاحب التصانيف توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة. انظر: وفيات الأعيان 339/4، والأعلام: 136/6.

(5) الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي، نحوي عالم باللغة والأدب، توفى سنة خمس عشرة ومائتين. انظر: وفيات الأعيان 380/2 – 381 ، والأعلام 101/3.

(6) الأصمعي عبد الملك بن قريب صاحب النحو والأدب والملح والنوادر، توفي سنة ست عشرة ومائتين، انظر وفيات الأعيان 170/3، وانظر الحجة للفارسي: 402/2 و3 /30 و 253/6.

(7) مجاهد: هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي مولى بني مخزوم، تابعي مفسر من أهل مكة أخذ التفسير عن ابن عباس، توفي سنة أربع ومائة. انظر: الأعلام 278/5.

(8) الحجة للفارسي 148/3– 150.

(9) سورة النور 58.

(10) سورة النور 58.

(11) الحجة للفارسي 333/5.

10. كما أنه يبرر للدلالات المعنوية من خلال ضبط أوائل الكلمات الواردة في القراءات بالتعليق على الإمالة، والإدغام، والتضعيف، وهاء الوصل والوقف نحو قوله: "الإمالة في: "**هَدَانِيْ**"[1] حسنة لأنه مِنْ هَدَى يهدي، فهو من الياء، وإذا كانوا قد أمالوا نحو: غزا ودعا؛ لأنه قد يصير إلى الياء في "غُزِي" و "دُعِيَ" فلا إشكال فيما كان الأصل فيه الياء"[2].

وفي ذكر حديثه عن الإدغام، يقول في "**عُذْتُ**" بتبيين الذال أو إخفاؤها: "الإدغام حسن لتقارب هذه الحروف، وأنها كلها من اللسان وأصول الثنايا، والبيان حسن لاختلاف حيز هذه الحروف، ألا ترى أن الذال ليست من حيث الثاء وإنما الذال والتاء والطاء من حيز والدال والطاء من حيز؟ فحسن البيان لذلك، قال سيبويه: حدثنا من نثق به: أنه سمع من يقول أخذت فَيُبَين"[3].

وفي ثنايا حديثه عن الوصل، يقول في إثبات الألف في "**الظُنُونَا**"[4] من قوله:" وجه قول من أثبت في وصل الألف أنها في المصحف كذلك وهي رأس آية، ورؤوس الآي تشبه بالفواصل، وحيث كانت مقاطع كما كانت القوافي مقاطع فكما شبه "**أَكْرَمَنْ**"[5] وَ"**أَهَانَنْ**"[6] بالقوافي في حذف الياء منهن"[7]. وتأمل كذلك في قوله:﴿**يُنَادِيْ المُنَادِيْ**﴾[8] "بياء الوقف ودون الوقف"[9]، وانظر توجيهه للإمالة فقد ورد ذلك في العديد من المواطن[10]، وأيضاً توجيه للآيات باستعراض مواطن الفاصلة القرآنية"[11].

11. كان للأصوات حظ وافر في كتاب الحجة، بحيث لم يغفل توجيه القراءات من الناحية الصوتية، وهذا دليل واضح يدل على مدى النضج العلمي للمؤلف، وقد ورد ذلك كثيراً في كتابه ومنه على سبيل المثال لا الحصر: "كاختلافهم في "**بِوَرِقِكُمْ**"[12] بإدغام الكاف والقاف قال:" ولإدغام القاف في الكاف من المزية في الحسن أن القاف وهي أول مخارج الفم، والكاف

---

(1) سورة الأنعام 80.

(2) الحجة للفارسي 335/3.

(3) السابق 109/6.

(4) سورة الأحزاب 10.

(5) سورة الفجر 15.

(6) سورة الفجر 16.

(7) الحجة للفارسي 469/5.

(8) سورة ق 41.

(9) الحجة للفارسي 214/6.

(10) السابق 191/5 و229/6.

(11) السابق 141/5 و 243/6- 405.

(12) سورة الكهف 19.

أخرج إلى الفم والإدغام فيما كان أقرب إلى الفم أحسن ألا ترى أن الادغام إنما هو في حروف الفم وأن حروف الطرفين ليست بأصول في الإدغام"[1] وفي موطن آخر يقول:" فأما إدغام الكسائي الفاء في الباء في "**تَخْسِفْ**"[2] بهم فإن إدغام الفاء في الباء لا يجوز، وإن جاز التاء في الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وانحدر الصوت إلى الفم حتى اتصلت بمخرج التاء"[3].

12. وبعد الانتقال من تعليله للأبنية الصرفية، ننتقل لإيراده للحديث الشريف لتعزيزه الجانب المعنوي للتغاير القرائي بين القراءات المتعددة، واللافت للنظر أنه أحياناً يحكم على صحة الحديث، من حيث الصحة أو الضعف أو الحسن، ومنه "وقد جاء في الحديث المأثور: "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه"[4] [5]، وفي معرض حديثه عن الحديث الضعيف يورد رأيه بضعف الحديث بل روايته بلفظة التمريض "روي" مثل: "روي أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قرأ سورة النجم فأتى على قوله: ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى**﴾[6] وصل بها: تلك الغرانقة الأولى وإن شفاعتهن لتُرتجى، فهذا حديث مروي من أخبار الآحاد التي لا توجب العلم، وذهب عامة أهل النظر فيما علمت إبطاله ورده وأن ذلك لا يجوز على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على وجه ما رووا"[7].

13. ومن ضمن ما كتب وتحدث أن له باعاً طويلاً في الاستدلال بكلام العرب من الشعر والنثر وقد تناثرت الأشعار في كتابه الحجة بدءاً من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي[8].

14. ينقل أحياناً آراء المفسرين مثل: رأي قتادة[9] – رحمه الله.

15. كما أنه يستشهد للأمثال العربية وقد ورد ذلك كثيراً في ثنايا كتابه[10].

---

(1) الحجة للفارسي 135/6.

(2) سورة سبأ 10.

(3) الحجة للفارسي 8/6 و 109/6.

(4) السابق 189/2.

(5) وقد ورد في سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت273هـ) تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي 659/1.

(6) النجم 19- 20.

(7) الحجة للفارسي 182/2، و406/4.

(8) انظر السابق: 367/4 و54/5 و 69/5 و 217/5 و 232/6 .

(9) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ ضرير أكمه قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة، وأيام العرب، توفي بواسط سنة ثمان عشرة ومائة، انظر الأعلام: 189/5.

(10) انظر الحجة للفارسي 273/1 و 387/4 و404/4 و 80/5.

16.يعلل أحياناً بالاستدلال والتحليل العروضي مثل: عدم البدء في الساكن بالعربية بقوله:" وأما موضع الجهل بمذاهب العرب التي عليها قاس النحويون، فهو أنهم لم يبتدؤوا بساكن في شيء من كلامهم ... ومما يبين ذلك أنهم إذا توالى حرفان يتحركان حذفوا ليجزم المتحرك الأول حتى يصير "**فَعُولُنْ**" "**عُولُنْ**" وقد توالى في "**مَتَفَا**"، وَ"**مُتَفَاعِلُنْ**" ثلاث متحركات فلم يخرموه"[1].

17. كما لا يخلو كتابه من الجوانب البلاغية المستنبطة من التوجيهات النحوية واللغوية سالفة الذكر، ومن أبرز القضايا البلاغية المصرح بها في كتابه:

أ. **ذكره للإسناد:** وقد صرح بالعديد من لفظي "الإسناد" و"أسند"[2] في ثنايا كتابه، مثل قوله تعالى:﴿**لِأَهَبَ لَكِ**﴾[3]، يقول: "حجة من قال: "**لِأَهَبَ لَكِ**" فأسند الفعل إلى المتكلم، والهبة لله سبحانه، وفيه أن الرسول والوكيل قد يسندون هذا النحو إلى أنفسهم، فإن كان الفعل للموكل والمرسل للعلم بأنه في المعنى للمرسل، وأن الرسول والوكيل مترجم عنهم"[4].

ب.وقد ذكر أيضاً الإضمار للخبر[5]، وكثيراً ما كان يورد لفظ الحذف في أكثر من موضع.

ت.ذكره الخاص بعد العام في قوله:﴿**رَبِّ العَالَمِيْنْ**﴾[6].

ث.لم يذكر أبو علي الالتفات صراحة وإنما ذكره من خلال وضع لفظي الخطاب والغيبة داخل التعبير السياقي يقول: من قرأ:﴿**وَلَا يَظْلِمُونَ فَتِيلاً**﴾[7] بالياء، فمن تقدم من ذكر الغيبة وهو قوله:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً**﴾ ، ومن قرأ بالتاء فكأنما ضم إليهم في الخطاب النبي – صلى الله عليه وسلم – فغلَّب الخطاب على الغيبة، والمعنى أي أنكم أيها المسلمون ما تفعلون من خير يوف إليكم، ويجازى من أمر بالقتال فتثبط عنه بعد أن كان كتب عليه"[8].

---

(1) الحجة للفارسي 366/2.

(2) السابق 403/5 و450/5.

(3) سورة مريم 19.

(4) الحجة للفارسي 159/5 وورد أيضاً في موطن آخر: 450/5.

(5) السابق 315/4 – 403.

(6) سورة الفاتحة 2، وانظر الحجة للفارسي 18/1.

(7) سورة النساء 77.

(8) الحجة للفارسي 171/3– 172 ، وأَنْعِمْ النظر في ذلك، في كتابه الحجة: 16/5 و 30/5 و 67/5.

ج. ذكره لخروج الاستفهام عن معناه الحقيقي في قول الله عز وجل: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونْ﴾[1]، وإنما أجرى عليه لفظ الاستفهام وإن كان خبراً؛ لأن فيه التسوية التي في الاستفهام؛ ألا ترى إذا استفهمت وقلت: أَخَرَجَ زيد أم قام؟ فقد استوى الأمران عندك في الاستفهام وعدم علم أحدهما بعينه"[2].

ح. وفي معرض ذكره عن الكناية وتصديره بها يقول في قوله تعالى:﴿قَوْلُ الحَقِّ﴾[3] يقول:" يجوز أن تضمر هو وتجعله كناية عن عيسى فيكون الرافع: ﴿قَوْلَ الحَقِّ﴾ أي هو قول الحق، لأنه قد قيل روح الله وكلمته والكلمة قول"[4]، فأورد لفظ الكناية صراحة لا خفاء.

خ. يذكر المشاكلة بلفظها عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾[5] يقول:" يكون على لفظ فاعل وإن لم يكن الفعل من واحد كما كان الأول كذلك، وإذا كانوا قد استجازوا لتشاكل الألفاظ وتشابهها أن يجروا الثاني طلباً للتشاكل ما لم يصح للمعنى على الحقيق، بأن يلزم ذلك ويحافظ عليه في المعنى أجدر وأولى، وذلك نحو قوله:

أَلَا لَا يَجْهَلَــنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا ... فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الجَّاهِلِيْنَــا[6]

وفي التنزيل: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاْعَتُدوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[7]، والثاني قصاص وليس عدوان"[8].

واستدرِكُ قائلاً: إنَّ تلك الأمثلة المساقة لبيان غزارة الناحية العلمية للمؤلف هي على سبيل المثال لا الحصر.

18. وعلى الرغم من ذلك فإنَّ أبا علي الفارسي ومع بداية سورة مريم، قد لوحظ عليه أنه قد أخذ يقلل من التوجيه اللغوي للقراءات، فقد سيطرت سورتا الفاتحة والبقرة على الجزء الأول من الكتاب في حين اشتمل الجزء السادس من كتابه من سورة النبأ حتى نهاية المصحف الشريف، وهذه منهجية، وسمة واضحة عند علماء العربية؛ فإنهم لا يكررون ما تم شرحه وكتابته.

---

(1) سورة البقرة 6.

(2) الحجة للفارسي 264/1- 265.

(3) سورة مريم 34.

(4) الحجة للفارسي 201/5- 202.

(5) سورة البقرة 9.

(6) انظر: شرح المعلقات السبع: منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت 206هـ)، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2001، 347/1. و انظر: شرح المعلقات السبع لحسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبي عبد الله (ت 486هـ)، دار التراث العربي، ط1، 2002، 226/1.

(7) سورة البقرة 194.

(8) انظر الحجة للفارسي 315/1-316.

الفصل الأول:

القراءات القرآنية بين النشأة والتطور – وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نشأة القراءات القرآنية وتطورها.

المبحث الثاني: الأحرف السبعة و رسم المصحف العثماني.

المبحث الثالث: مفهوم توجيه القراءات القرآنية والاحتجاج بها.

المبحث الأول: **نشأة القراءات القرآنية**:

بادئ ذي بدء، يقول الله تعالى: ﴿**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1] فعظمة هذا القرآن ليدل على عظمة من أنزله وهو الله تعالى، فهذه الخاصية جعلت متحدياً كلام العرب قاطبة، وهم من هم فهم أساطين البلاغة، بها برعوا منذ نعومة أظفارهم، وعليها نشئوا؛ فكان معجزاً لكل لسان، بليغاً فوق كل بيان، ولعلنا نلمح ذلك من خلال جلسات النبي – صلى الله عليه وسلم– مع مشركي قريش ومحاولتهم إياه الصد عن هذا الدين، أو حتى الكف عن نشره، ومنه – على سبيل المثال لا الحصر –أنَّ" أكابر بلغائهم وأعاظم فصحائهم إذا سمعوا القرآن اعترفوا بأنه لا يشبه نظمهم، ولا نثرهم، وأقروا ببلاغته، كما قال الوليد بن المغيرة لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [2] فقال: أعد. فأعاد النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: والله له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنَّ أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما يقول هذا البشر" [3].

وقد انبرى جمع من الصحابة – رضوان الله عليهم – بحفظه في الصدور، والعُسب والرقاع واللخاف مخافة؛ تفلته أو نسيانه، بل كانوا يلازمون الصادق المصدوق؛ ليحفظوا الآيات المنزلة ليكسبوا بذلك العلم والعمل معاً.

ومن عوامل اهتمام الصحابة – رضوان الله عليهم – بالقرآن الكريم وحفظه أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم– التي تحث على حفظه والعمل به ومنها قول النبي – صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[4].

بل إن من شدة حرص النبي – صلى الله عليه وسلم – وشغفه به راح يحرك لسانه لكي لا

---

(1) سورة الحشر 21.

(2) سورة النحل 90.

(3) إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية – لبنان، ط1، 1404هـ – 1984م، 48.

(4) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (ت852 هـ) تح: عبد القادر شيبة الحمد، الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1421هـ، رقم الحديث: 5027، 704/8.

يتفلت شيء منه، فعن ابن عباس[1] قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– إذا نزل جبريل بالوحي وكان ممن يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه، وكان يعرف منه فأنزل الله الآية التي بها قوله تعالى: ﴿**لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**﴾[2] فإن علينا أن نجمعه في صدرك وقراءته ﴿**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾[3] فإذا أنزلناه فاستمع، ثم إن علينا بيانه، قال علينا أن نبينه بلسانك، فكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله"[4].

"وبعد وفاة النبي– صلى الله عليه وسلم، تولى بعده الخلافة الصديق – رضي الله عنه – ومن ثمَّ كانت الحرب الضروس بين المسلمين وبين المرتدين، وقد استحر القتل بالقراء في حادثة اليمامة مما حدا بعمرَ – رضي الله عنه – أن يعمل على جمع القرآن، وما كان منه إلا أن رضي بعد ذلك"[5] فكان تكليف أبي بكر الصديق – رضي الله عنه– للصحابي الجليل زيد بن ثابت[6] – رضي الله عنه– فتتبع القرآن من العُسُب[7]، واللخاف[8] وصدور الرجال، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله تعالى، ثم عند حفصة بنت عمر– رضي الله عنها" [9] [10].

---

[1] عبد الله بن عباس ابن عم النبي – صلى الله عليه وسلم، حبر الأمة، وأستاذ التفسير، الأعلام: 4/94-95.

[2] سورة القيامة 16.

[3] سورة القيامة 18.

[4] فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، رقم الحديث: 4856، 8/719.

[5] انظر: تقريب النشر مقدمة المحقق، ص21، بتصرف.

[6] زيد بن ثابت: أبو خارجة صحاب كاتب الوحي، ولد في المدينة ونشأ بمكة، أحد الذين جمعوا القرآن الكريم، الأعلام 4/57.

[7] العُسُب: هي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص، مفرد عَسِيبْ، مادة (عَسَبَ)، لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، 1/599.

[8] اللِخَافْ: بِالْكَسْرِ حِجَارَةٌ بِيضٌ رِقَاقٌ وَاحِدَتُهَا (لَخْفَةٌ)، مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ – 1999م، 281.

[9] حفصة بنت عمر: صحابية جليلة من أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم، روي لها البخاري ومسلم في الصحيحين ستين حديثاً، الأعلام: 2/264 – 265.

[10] الإتقان: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1394هـ– 1974م، 1/203، بتصرف.

لذلك علينا أن نعلم علم اليقين، أن القرآن الكريم قد أخذ بالتلقي والرواية والإجماع قاطبةً من خلال جمع أبي بكر الأول، والذي يعد الوثيقة الأولى وحجر الأساس في جمع المصحف العثماني عنه.

" وقد عرفت أن المصاحف لم تكن منقوطة ولا مشكولة وأن صورة الكلمة فيها كانت لكل ما يمكن من وجوه القراءات المختلفة وإذا لم تحتملها كتبت الكلمة بأحد الوجوه في مصحف ثم كتبت في مصحف آخر بوجه آخر وهلم جرا. فلا غرو أن كان التعويل على الرواية والتلقي هو العمدة في باب القراءة والقرآن"[1].

وبعد أن تولى عثمان – رضي الله عنه – الخلافة كانت قد انتشرت الفتوحات الإسلامية واتسعت رقعتها، وراح الناس والمجاهدون يجتمعون على قراءة القرآن من كل حدب وصوب بآيات مختلفة على حسب ورود تلك الحروف السبعة واختلافها، و" كانوا يمعنون في التعجب والإنكار كلما سمعوا زيادة في اختلاف طرق أداء القرآن، وتأدّى بهم التعجب إلى الشك والمداجاة ثم إلى التأثيم والملاحاة، أضف إلى ذلك أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم لم تكن معروفة لأهل تلك الأنصار، ولم يكن من السهل عليهم أن يعرفوها كلها، حتى يتحاكموا إليها فيما يختلفون"[2] فأدرك عثمان – رضي الله عنه – سرعة القضاء على دابر تلك الفتة " فجمع أعلام الصحابة، وذوي الرأي منهم وأخذوا يبحثون عن علاج لهذه الفتنة، فأجمعوا رأيهم على أن تنسخ الصحف الأولى التي جمعها زيد بن ثابت – في عهد أبي بكر الصديق – رضي الله عنه في مصاحف متعددة، ثم يرسل إلى كل مسلم مصحف فيه يكون مرجعاً للناس عند الاختلاف موئلاً عند التنازع، وعلى إحراق كل ما عاداه من هذه المصاحف، وبذلك يستأصل دابر الخلاف، ويجمع الكلمة، ويوحد الصفوف"[3].

كذلك "أرسل عثمان – رضي الله عنه– إلى أم المؤمنين – حفصة بنت عمر – رضي الله عنهما، فبعثت إليه بالصُحُف التي عندها وهي الصحف التي جمع القرآن فيها على عهد أبي بكر الصديق"[4].

---

[1] مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني، تح: أحمد علي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2001، 413/1.

[2] مناهل العرفان،217/1. بتصرف.

[3] تاريخ القرآن، د. محمد سالم محيسن، مجلة دعوة الحق، العدد 15، 1402، 77.

[4] مناهل العرفان 217/1.

وكوَّن عثمان – رضي الله – عنه لجنة من الصحابة يترأسها زيد بن ثابت – رضي الله عنه– وقال عثمان للرهط الثلاثة: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رَدَّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق"[(1)].

" ثم إن الصحابة رضوان الله عليهم قد اختلف أخذهم عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد ومنهم من أخذه عنه بحرفين ومنهم من زاد. ثم تفرقوا في البلاد وهم على هذه الحال فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم وأخذ تابع التابعين عن التابعين وهلم جراً حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات يضبطونها ويعنون بها وينشرونها، هذا منشأ علم القراءات واختلافها وإن كان الاختلاف يرجع في الواقع إلى أمور يسيرة بالنسبة إلى مواضع الاتفاق الكثيرة كما هو معلوم: لكنه – على كل حال– اختلاف في حدود السبعة الأحرف التي نزل عليها القرآن كلها من عند الله لا من عند الرسول ولا أحد من القراء أو غيرهم "[(2)].

ومما لا شك فيه أن هذه القراءات هي مصدر للوحي من عند الله تعالى لقوله: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[(3)]؛ " لذلك بعد أن بُعثت تلك المصاحف إلى الأمصار اعتنى به قوم مقام الصحابة الذين تلقوه عن – النبي صلى الله عليه وسلم– ثم تجرد للأخذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم في ضبطها وأتعبوا نهارهم في نقلها حتى صاروا في ذلك أئمةً للاقتداء بهم، وأنجماً للاهتداء"[(4)].

ولتعدد القراءات راجع إلى الاختلاف في القراءات في الجملة أو اختلاف اللغات من تعدد اللهجات وإما إلى أسباب أخرى، وقبل شهرة هؤلاء القراء السبعة كان قد كثر القراء "من غير أن تأخذ شهرة خاصة في التدوين حتى نهاية القرن الثالث الهجري، إذا بابن مجاهد[(5)] فألف كتابه، فجمع قراءات هؤلاء السبعة"[(6)]، وانتشر أمر هؤلاء القراء الكثيرين، فكان منهم

---

(1) الحجة للفارسي 220/1.

(2) مناهل العرفان 344/1.

(3) سورة النجم:3-4.

(4) تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق وتقديم، إبراهيم عوض، دار الحديث، ط2، 1992، 22.

(5) ابن مجاهد: أبو بكر بن مجاهد هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، كبير العلماء بالقراءات في عصره، كان حسن الأدب، رقيق الخلق، صاحب كتاب السبعة، (ت324هـ)، الأعلام 261/1.

(6) اللآلئ الحسان في علوم القرآن، د. موسى شاهين لاشين، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002، 90.

المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية ومنهم المحصل لوصف واحد، ومنهم المحصل لأكثر من واحد، فكثر بينهم الاختلاف، فقام جهابذة علماء الأمة وصناديد الأمة فبالغوا في الاجتهاد وبينوا الحق له، "وبينوا الصحيح والشاذ والكثير، بأصول أصلُّوها"[1].

وهكذا نرى أن القراءات القرآنية قد حظيت بمكانة عظيمة عند علماء المسلمين، وقد اعتنوا بها، وجعلوا لها أصولاً وفروعاً، وبينوا فيها الغث من السمين، وفق أركان ضابطة مقبولة من خلال تيسير الله تعالى لعلماء الأمة وفحولها، بحفظ القرآن إلى يوم الدين؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[2].

---

[1] تقريب النشر مقدمة المحقق، ص22.

[2] سورة الحجر 9.

ولا بد من الوقوف على تراجم موجزة للقراء السبعة:

1. نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت167هـ) اشتهر بالرواية عنه راويان هما: قالون(ت220هـ) ، وورش (ت 197هـ). [1].

2. عبد الله بن كثير بن عمرو المكي (ت120 هـ)، اشتهر بالرواية عنه راويان هما: البزي(ت 250هـ)، و قنبل(291هـ) [2].

3. أبو عمرو البصري زبان بن العلاء بن عمار المازني البصري(ت 164هـ)، اشتهر الرواية عنه راويان هما: السوسي(ت261هـ)، والدوري (ت246هـ)[3].

4. عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي الشامي (ت118هـ) ، وراوياه: هشام(ت245هـ)، وابن ذكوان(ت242هـ) [4].

5. هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي الكوفي (ت 128هـ)، اشتُهر بالرواية عنه راويان هما: شعبة (ت193هـ)، وحفص(ت180هـ)[5].

6. حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي الزيات (ت156 هـ)، اشتهر بالرواية عنه راويان هما: خلف(ت229هـ)، وخلاد(ت220هـ) [6].

7. الكسائي: علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي (ت 189 هـ)، اشتهر بالرواية عنه راويان، هما: أبو الحارث(ت240هـ)، والدوري(ت246هـ) [7].

---

[1] انظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات، للإمام شهاب الدين القسطلاني (ت636هـ)، تح: عامر السيد عثمان ود.عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، د.ط، 1972، 93، وانظر: كتاب النشر، وغاية النهاية في طبقات القراء 91/3 دار الكتب العلمية ط1، 2006، 289/2، والنجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة ورواتهم وطرقهم، لحسن صابر أبو سليمان، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1998، 8.

[2] انظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات، 94/1، والنشر 120/1، وغاية النهاية 455/1، وانظر: النجوم الزاهرة11، وانظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الزبيري وآخرون مجلة الحكمة، بريطانيا ، ط1، ،1424هـ، 1385/1.

[3] انظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات 95/1، والنشر 134/1، والنجوم الزاهرة 13 .

[4] انظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات 95/1، والنشر 95/1 وغاية النهاية 308/1، والنجوم الزاهرة 15.

[5] انظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات 96/1، والنشر 155/1، والنجوم الزاهرة 17، وانظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة 1093/1.

[6] انظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات 96/1، والنشر 66/1، وغاية النهاية 261/1، والنجوم الزاهرة 20.

[7] طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم لعبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلّار الشافعي (ت 782هـ)، تح: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1423 هـ – 2003 م، 90.

القراءات الشاذة وأشهر القراء الذين نسبت إليهم:

إنَّ الحديث عن القراءات الشاذة يستلزم منا الحديث والوقوف على أركان القراءة الصحيحة، وضرورة توضيح كلا الأمرين لمن أراد البحث والتنقيب.

الشذوذ لغة:

"وهو ما انفرد عن الجمهور ونذر فهو شاذ، وأشذه غيره، وشذ الرجل إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذ، وكلمة شاذة"[(1)] هذا وقد ورد في معجم الصحاح أنه:" (شذ) عنه أي انفرد عن الجمهور وندر، يشذ بالضم والكسر "شذوذاً" فهو "شاذ" و "أشذه" غيره"[(2)].

وكما عرَّف العلماء **القراءة الصحيحة:** "وكل قراءة وافقت العربية مطلقاً ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو تقديراً وتواتر نقلها هذه القراءة المتواترة"[(3)].

ونقل ذلك العلامة أبو شامة[(4)]: "كل قراءة ساعدها خط المصحف مع حجة النقل فيها ،ومجيئها على الفصيح من لغة العرب فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختل أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءات أنها شاذة وضعيفة"[(5)].

كذلك :" فإنَّ كل قراءة قد اجتمعت في هذه الأركان الثلاثة موافقة اللغة، وموافقة أحد المصاحف، وثبتت بطريق التواتر هي القراءة التي يجب قبولها ولا يحل جحدها أو إنكارها، وهي من جملة الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، ومتى لم تتحقق هذه الأركان كلها

---

(1) لسان العرب لجمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، (شذذ)، 494/3.

(2) مختار الصحاح، للرازي (ت 666هـ)، (شذذ)، 163.

(3) منجد المقرئين ومسلك الطالبين شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ -1999م، 18/1.

(4) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، الإمام العلامة ذو الفنون، شهاب الدين أبو شامة المقدسي الأصل، الدمشقي الشافعي الفقيه المقرئ النحوي كتب الكثير من العلوم، وأتقن الفقه ودرس وأفتى، وبرع في العربية، وفي سنة خمس وستين وستمائة، انظر: فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت 764هـ)، إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، ط1، 1974، 269/2 -270.

(5) إبراز المعاني من حرز المعاني في القراءات السبع، للإمام الشاطبي (ت590 هـ) تأليف الإمام عبد الرحمن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (ت665هـ) تح: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، د.ت، د.ط، ص5.

أو بعضها في قراءة فهي قراءة شاذة مردودة، وينبغي أن يعلم أن أهم هذه الأركان هو الركن الثالث والركنين الأوليين لازمين له"[1].

وللقراءة المتواترة حظٌ كبير في شرح ضوابطها، وقد أفاض العلماء في ذلك واستفاضوا، ومن صحة شروط أركان القراءة الصحيحة:

1- صحة السند إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وأقر بذلك أبو شامة في مرشده[2]، ومكي بن أبي طالب[3] [4]، وأكد على ذلك الإمام ابن الجزري في طيبة النشر حينما قال:

فَكُلُّمَا وَافَقَ وَجْهُ نَحــوَ وَكَانَ لِلْرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِيْ

وَصَحَّ إِسْنَادَهُ هُوَ القُرْآنُ فَهَذِهِ الثَلَاثَةُ الأَرْكَـــانِ

وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِـتَ شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِيْ السَّبْعَةِ[5]

2- موافقة العربية ولو بوجه: "ومسايرة العربية، ففي ذلك: "وقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجهاً من وجوه النحو، سواء أكان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه، اختلافًا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة اللغة العربية"[6].

ومن الواضح أن النقل الصحيح وجه العربية الفصيحة، أو الأفصح ضابط أساسي في قبول القراءة ووصولها مرحلة الصحة أو ردها، "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل

---

(1) القراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1401-1981 ،7.

(2) المرشد الوجيز، تح: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، 1395 هـ – 1975 م، 171.

(3) مكي بن أبي طالب كي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ، عالم بالتفسير والعربية. من أهل القيروان. ولد فيها، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها، توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، الأعلام: 286/7.

(4) كتاب الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أب طالب (ت 437هـ)، تح: د .إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، د. ط، د.ت، 51 .

(5) طيبة النشر لابن الجزري (ت 833هـ)، ضبطه وصححه محمد تميم الزعبي، جدة، مكتبة دار الهدى، ط1، 1994، 32.

(6) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، إشراف علي محمد الضبَّاع، بيروت، دار الكتب العلمية، ت.ط، ت.ت، 10/1.

والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"[1].

3- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً:

وتلك المصاحف قد حثَّ على إعدادها عندما استحر القتل بالقراء، "أي المصاحف السبعة التي أرسلها عثمان بن عفان رضي الله عنه إبان الفتوحات الإسلامية"[2]، لذلك "والمتأمل في هذا الشرط يدرك أنه ضمانة أحيطت بها القراءة المروية؛ لتسلم من الشذوذ الحاصل من مخالفة ما أجمع عليه الصحابة الكرام ومن بعدهم"[3].

" وَنَعْنِي بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضه كقراءة ابن عامر: ﴿**قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدَاً**﴾[4] في سورة البقرة بغير واو ﴿**وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ المُنِيْرِ**﴾[5] بزيادة الباء في الاسمين"[6].

وبعد التوضيح الموجز لضوابط القراءة الصحيحة يعرف الإمام أبو شامة القراءة الشاذة: "بأنها التي اختل فيها أحد الأركان الصحيحة سميت شاذة وضعيفة، ومن ضمن تلك الأركان ... كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقد فيها ومجيئها على الفصيح من لغة العرب، فهي قراءة صحيحة معتبرة "[7].

ومع ذلك" فقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلِّدين أن القراءات السبع كلها متواترة، أي كل فرد وما روي عن هؤلاء الأئمة السبعة، قالوا: "والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب قَبُولها"[8] .

---

(1) جامع البيان في القراءات المشهورة لأبي عمرو الداني (ت 444هـ)، تح: محمد صدوق الجزائري، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 20005، 396.

(2) معجم القراءات، أحمد مختار عمر وعبد العال مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط2، 1988، 106/1.

(3) القراءات القرآنية (تاريخها وحجيتها وثبوتها)، عبد الحليم قابة، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999، 157.

(4) سورة البقرة 116.

(5) سورة فاطر 25.

(6) النشر 11/1.

(7) المرشد الوجيز 171- 172.

(8) السابق 177.

وتعدى ذلك للقراءات الأخرى المتبقية فقد "أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء من القراءات العشرة، وكذلك أجمع عليه القراء إلا ما يعتد بخلافه"[1].

"والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول"[2].

أي ما تَخالفَ مع الأركان الثلاثة وما زاد عن القراءات العشرة تكون شاذة "أو هو ما نقلته غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافقت خط المصحف"[3].

ومن أنواع القراءات الشاذة:

1. **الآحاد:** هو ما صح سنده ولم يتواتر وخالف الرسم والعربية.
2. **المدرج:** ما زيد في القراءة على وجه التفسير.
3. **الموضوع:** هو ما نسب إلى قائله من غير أصل وهذا ليس بقراءة أصلاً، أما المشهور فقد اختلف فهل هو من الشواذ أم لا، ذلك أن بعض العلماء اكتفوا بالاستفاضة والشهرة في إثبات القراءة في حين ذهب بعضهم إلى اشتراط التواتر "[4] [5].

حكم القراءات الشاذة:

طالما أنها خالفت أركان القراءة الصحيحة والمقبولة، فإنه "لا تجوز القراءة بشيء منها لخروجها عن إجماع المسلمين وعن الوجه الذي ثبت به بالقرآن وهو متواتر وإن كان موافقاً للعربية وخط المصحف، لأنه جاء من طريق الآحاد وإن كانت نقلته، فتلك الطريق لا يثبت بها القرآن، ومنها ما نقله من لا يعتد بنقله ولا يوثق بخبره، فهذا أيضاً مردود لا تجوز القراءة

---

[1] شرح طيبة النشر في القراءات العشر للإمام النويري (ت857هـ)، تح: مجدي محمد باسلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2003، 127/1.

[2] منجد المقرئين ومسلك الطالبين، 80.

[3] انظر الإبانة، الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أب طالب (ت437هـ)، تح: د .إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، د. ط، د.ت. 52.

[4] إتقان البرهان في علوم القرآن، د. فضل عباس، دار الفرقان، ط1، 1997، 139/2.

[5] مقدمات في علم القرآن، د. محمد أحمد القضاة ود. محمد خالد منصور، دار عمار، ط1، 2001، 73 و 74. بتصرف.

به ولا يقبل، وإن وافق العربية وخط المصحف نحو قوله تعالى: ﴿مَلَكَ يَوْمَ الدِّيْنِ﴾[1] بالنصب"[2].

"فإن لم يوجد فيه ذلك – أركان القراءة الصحيحة – كما عدَّ السبع أو كما العشر ممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة وخارج الصلاة، وممنوع منه من عرف المصادر والمعاني – أي مصادر العرب ومعانيها – ومن لم يعرف ذلك ، واجب على من قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما نقلها من نقلها من العلماء لفوائد فيها تتعلق بعلم العربية لا لقراءة فيها"[3].

هذا "وكان أول من تتبع وجوه القراءات وألفها، وتتبع الشاذ منها وبحث عن إسناده هو هارون بن موسى العتكي البصري، المتوفى سنة (170) وقيل: توفي سنة (190) للهجرة" [4].

ومن ضمن من روى القراءات الشاذة، والذي كان له نصيب من رواية القراءة الصحيحة و"منهم:

أولاً: رواة القراءات الأربع التي بعد العشرة:

1. الحسن البصري، مولى الأنصار، أحد كبار التابعين المشهورين بالزهد والورع، المتوفى سنة(110هـ) .
2. محمد بن عبد الرحمن، المعروف ببن محيسن، توفى سنة(123هـ)، كان شيخاً لأبي العلاء.
3. يحيى بن المبارك اليزيدي النحوي من بغداد، أخذ عن أبي عمرو وحمزة، وكان شيخاً للدوري و السوسي، توفي سنة(204هـ).
4. سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، المعروف بالأعمش من التابعين، توفي سنة (148هـ)"[5].

ثانياً: ومن رواة القراءة الشاذة عموماً:

1. عبد الله بن مسعود المكي، الصحابي الجليل وأحد السابقين إلى الإسلام، (ت32هـ).

---

(1) سورة الفاتحة 4.

(2) المرشد الوجيز 181- 182.

(3) منجد المقرئين 85.

(4) غاية النهاية 303/2.

(5) معجم القراءات 95/1- 96.

2. مسروق بن الأجدع بن مالك أبو همام الهمذاني، الكوفي الصحابي الجليل، (ت62هـ).
3. عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي الصحابي الجليل، (ت73هـ).
4. نصر بن عاصم الليثي البصري النحوي، من كبار التابعين، روى القراءة على أبي الأسود الدؤلي، وروى عنه أبو عمر بن العلاء البصري، (ت99هـ).
5. مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، أحد التابعين والأئمة المفسرين، (ت103هـ).
6. أبان بن عثمان الأموي، أبو عبد الله المدني، أخذ القراءة عن أبي عثمان بن عفان رضي الله عنهما، وزيد بن ثابت رضي الله عنه، (ت(105هـ).
7. أبو موسى الأشعري وهو عبد الله بن قيس، كان من قراء الصحابة وفضلائهم، ومن أكثرهم فقهاً، وأحسنهم صوتاً في قراءة القرآن، (ت52هـ).
8. الضحاك بن مزاحم أبو القاسم، من خيرة التابعين، والذي رُوي عنه روايات كثيرة في حروف القرآن، (ت105هـ).
9. محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمر البصري، من خيرة التابعين، روي عن زيد بن ثابت رضي الله عنهما، (ت110هـ).
10. قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري أحد الأئمة في قراءة القرآن وتفسيره، (ت117هـ).
11. أبان بن تغلب بن الربعي، أبو سعيد الكوفي النحوي، (ت141هـ).
12. إبراهيم بن أبي من خيرة التابعين أخذ القراءة عن الزهري وأنس بن مالك، (ت151هـ).
13. سفيان بن سعد بن مسروق الثوري، الكوفي، أخذ القراءة عن حمزة بن حبيب الزيات، (ت161هـ)"[1].

(1) معجم القراءات، أجمد مختار عمر وعبد العال مكرم، 1/95- 96.

فوائد تعدد القراءات:

لتعدد القراءات القرآنية فوائد جمة منها:

1. التيسير على الأمة :" من نزول القرآن بلغات متفرقات ومعان متفقة ومختلفة، ليقرأ كل قوم على لغتهم، على ما يسهل عليهم لغة غيرهم، وعلى ماجرت به عادتهم"[(1)].

2. الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين كقوله تعالى:﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ** ﴾ [(2)] قرأ بالتخفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة يطهُرن، ولاريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى"[(3)].

3. تعدد القراءات فيما بينها ونتاج ذلك تغاير قرائي لم يحدث يوماً أن سمعنا بوجود تضاد أو اضطراب في تفسير الآيات وفهم معانيها وهذا قمة الإعجاز، ويظهر ذلك من عظمة القرآن الكريم مثل قوله تعالى: " **نُنْشِزُهَا**"[(4)] قرأها زيد بن ثابت كذلك، والإنشاز نقلها إلى موضعها، وقرأها ابن عباس: "ننشرها" إنشارها: إحياؤها واحتج بقوله: ﴿**ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**﴾ [(5)]، "وقرأ الحسن – فيها بلغتنا – "**تَنْشُرُهَا**" ذهب إلى النشر والطي، والوجه أن تقول: "أنشر الله الموتى فنشروا إذا حيوا"[(6)].

4. كذلك باختلاف القراءات يظهر الاختلاف بالأحكام ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة فيه: "**لَمَسْتُمْ**" وَ "**لامَسْتَمْ**"[(7)].

5. بما أن تلك القراءات صحيحة السند عن المعصوم – صلى الله عليه وسلم – فلا بد من الإيمان بها، كلُ من عند الله تعالى.

---

(1) معاني القرآن لمكي بن أبي طالب ت(437هـ) قدّم له وحققه: د.عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر للطباعة، د.ط، د.ت، 80.

(2) سورة البقرة 222.

(3) تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري، 833.

(4) سورة البقرة 259.

(5) عبس 22.

(6) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت 207هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، 173/1.

(7) سورة النساء 43.

6. تعدد القراءات القرآنية كان سبباً في إيجاد وتوفر البحوث العلمية المتعددة؛ "لأن النحو وليد التفكير في قراءة القرآن، فالعلماء لم يقفوا عندما أرادت الدولة من جمع القرآن الكريم توحيد نصه، بل مضوا في دراسته وفقهه، ... من خلال تصحيح متن القرآن عن طريق الرواية، وأخرى ذهبت تدرس القرآن لتخرج منه الأحكام التي تلزم لبناء المجتمع الإسلامي، وطائفة أخرى راحت تَعنى بإعراب نصوص القرآن، واتجهتْ اتجاهاً لغوياً في بحثه مستعينة برواية اللغة، ثم توسعت في الدراسة، فتناولتْ علل الإعراب وهي النحاة"[1].

7. تعد القراءات بتنوعها، وشمولها مكانة خصبة للدرس البلاغي والصوتي والتركيبي والدلالي، لما فيها من ألفاظ تحمل بين طياتها معاني دقيقة واستنباطات كبيرة، وقد فتحت الباب أمام الدارسين لينهلوا من هذا الباب المعين الذي لا ينضب.

8. كما "أنها حفظت كثيراً من لغات العرب ولهجاتهم من الضياع والاندثار، لأنها استعملت أفصح ما عندهم"[2]، فهي كانت بمثابة الحافظة لذلك التراث العربي الإنساني الضخم، ولقوله تعالى:﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[3].

9. إن تعدد القراءات يعجز الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، وهذا أرقى الإعجاز لأنه تحد قائم إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾[4].

10. "كذلك فإن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز "[5].

11. تقعيد النحاة للقراءات القرآنية وفق آرائهم وقواعدهم المختصة بالنحو؛ مما حدا بالعديد من الدارسين أن يواجه سلطان النحاة وآراءهم في ذلك الأمر.

12. إن تعدد القراءات القرآنية قد جعل العديد من علماء اللغة المسلمين يردون على شبهات المستشرقين والمغتربين ومن لف لفهم، وقد ورد أن الدكتور طه حسين قد أرجع القراءات السبع

---

[1] التراكيب النحوية للقراءات من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، للدكتور عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، د.ت، د.ت، 13.

[2] القراءات القرآنية، لعبد الحليم قابة، 68.

[3] سورة الحجر 9.

[4] سورة الإسراء 88.

[5] مناهل العرفان، 132/1.

إلى:" أن القراءات مصدرها اللهجات واختلافها، للناس أن يجادلوا فيها أو ينكروا بعضها، وقد حاولوا فيها بالفعل وتماروا وخطأ فيها بعضهم بعضاً ....؛ وقد رد عليه البعض أن هذا رأي فاسد بقوله: "وهذا رأي بين الفساد وأوضح البطلان وهو يحمل دليل زيفه لأنه قد ثبت بما يقطع الشك أن هذه القراءات السبع متصلة بالرسول- صلى الله عليه وسلم - لا يتسرب إليها الشك قط"[1].

13. إنَّ القراءات كانت سبباً كبيراً ولازالت؛ لإعظام أجور هذه الأمة حيث أنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم وذلك من خلال البحث والتنقيب والاستنباط في ثنايا تلك الآيات ولقوله تعالى: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ**﴾[2].

---

[1] معجم القراءات 76/1.

[2] سورة آل عمران195.

المبحث الثاني: الأحرف السبعة ورسم المصحف العثماني :-

إنَّ الله – تعالى– أنزل القرآن الكريم بلغة عربية خالصة لا تشوبها شائبة، إلا أن العرب تتحدث بعدة لهجات ولغة تتفق في عروبتها، وقد تختلف من قبيلة لأخرى في الخصائص الدقيقة بينها، بل إنه يوجد بعض اللهجات والظواهر الصوتية المختلفة فيما بينها، مثل العنعنة والكشكشة التي لا يتسع المقام لذكرها.

و القرآن الكريم يحمل بين طياته التيسير لقول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾[1]. وربما كانت هذه هي الحكمة البالغة في نزول القرآن على سبعة أحرف ولقد ثبت ذلك بالنقل الصحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ:" **أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**"[2] .

وحديث آخر قد ورد فيه ذكر الأحرف السبعة بلفظ صريح وذلك من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "**سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِي اللَّهم عَنْهم يَقُولُ سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَنِيهَا وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا فَقَالَ لِي: أَرْسِلْهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْرَأْ فَقَرَأَ، قَالَ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ لِي اقْرَأْ فَقَرَأْتُ فَقَالَ هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا شئتم**"[3].

---

(1) سورة القمر 17.

(2) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ، رقم الحديث:4991، 184/6.

(3) الجامع لأحكام القرآن، لأبعد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964، 48/1.

وتبدو الأدلة واضحة على دلالة وجود هذه الأحرف في القرآن الكريم، لكن ما حقيقة تلك الأحرف وما أقوال العلماء فيها، وهل تفسر بالقراءات السبع؟

ولقد "اختلف في ذلك اختلافاً عظيماً وبلغت الأقوال في ذلك أربعين قولاً" [1]، وأيضاً فقد ذهب الحافظ أبو حاتم بن حبان أن الناس اختلفوا فيها على خمسة وثلاثين قولاً "[2].

أحدها: أنه من المشكل الذي لا يدرى معناه، لأن الحرف يصدق لغةً على حروف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى، وعلى الجهة"[3].

ويرى الباحث ضعف هذا الرأي وقلة حيلته، وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد نص على وجود هذه الأحرف في القرآن الكريم كما أنه ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[4] وحاشى الله النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يذكر أمراً بغير قصد.

الثاني: أن الأحرف السبعة عبارة عن سبع لغات من لغات العرب متفرقة فيه، وقال أبو عبيد: " ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات بل اللغات السبع مفرقة فيه، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن وغيرها"[5].

ويرد على هذا الرأي أن لغات العرب قد فاقت السبعة وتجاوزتها، وتعددت لهجاتها.

الثالث: أن الأحرف السبعة عبارة عن سبع لغات من لغات العرب للمعنى الواحد، مثل: أقبل وتعال وجاء وقصد " وقال أبو حاتم السجستاني[6]: "نزل بلغة قريش وهذيل وتميم و الأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر" [7].واختلفوا في تحديد هذه اللغات، وذهب آخرون إلى:" أنها لهذيل وكنانة وقيس وضبة وتميم والرباب، وأسد بن خزيمة وقريش"[8].

---

(1) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، 164/1.

(2) البرهان في علوم القرآن للزركشي، (ت794هـ)، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاؤه، ط1، 1376 هـ – 1957 م، 212/1.

(3) الإتقان، للسيوطي، 164/1.

(4) سورة النجم 4.

(5) الإتقان للسيوطي، 169/1.

(6) أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، فإنه كان عالماً ثقة قيماً بعلم اللغة، والشعر، (ت250هـ)، انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، 1/ 145- 146- 147-148.

(7) الإتقان للسيوطي169/1.

(8) السابق170/1.

و يقول في ذلك الطبري:" والدلالة على صحة ما قلناه – من أن معنى قول النبي – صلى الله عليه وسلم: "أُنزل القرآن على سبعة أحرف"، إنما هو أنه نزل بسبع لغات، كما تقدم ذكرناه من الروايات الثابتة عن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وسائر من قدمنا الرواية عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم في أول هذا الباب– أنهم تماروا في القرآن، فخالف بعضهم بعضا في نفس التلاوة، دون ما في ذلك من المعاني، وأنهم احتكموا فيه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– فاستقرأ كل رجل منهم، ثم صَوَّب جميعهم في قراءتهم على اختلافها، حتى ارتاب بعضهم لتصويبه إياهم، فقال صلى الله عليه وسلم للذي ارتاب منهم عند تصويبه جميعهم: " **إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ** "[1][2].

الرابع: وقد ذهب فيه ابن الجزري[3] :" أن الأحرف السبعة يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من

الاختلاف لا تخرج عنها إما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة، نحو ﴿**قَرْحٌ**﴾ [4] بضم القاف وفتحها، أو في الحركات بتغيير المعنى فقط نحو: ﴿**وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَةٍ**﴾[5] أو في الحروف بتغيير في المعنى للصورة نحو ﴿**هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسَلَفَتْ**﴾ [6] أو نحو القراءة بالسين في قوله تعالى: ﴿**وَزَادَكُمْ فِيْ الخَلْقِ بَصْطَةً**﴾[7] فرسمت بالصاد، وقرئت بالصاد والسين أو التغيير في السورة والمعنى نحو: ﴿**فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ**﴾ [8] كما قرأ أبو بكر بن مجاهد، و ابن مسعود في قوله: ﴿**وَجاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِّ**﴾[9] أو الاختلاف بالزيادة النقصان نحو:

---

[1] جامع البيان للطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ – 2000 م، 48/1.

[2] السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت303هـ)، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1421 هـ – 2001م، 249/9، رقم الحديث(10437).

[3] هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري و يكنى أبا الخير: شيخ الإقراء في زمانه، ومن حفاظ الحديث، ولد في دمشق، ورحل إلى مصر مراراً، و من كتبه النشر في القراءات العشر، (ت833هـ)، الأعلام 7/ 45 .

[4] سورة آل عمران 140.

[5] سورة يوسف 45.

[6] سورة يونس 36.

[7] سورة الأعراف 69.

[8] سورة الجمعة 9.

[9] سورة ق 19.

﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيْهِ وَيَعْقُوبُ**﴾[1] قرأ: ﴿**أَوْصَى بِهَا**﴾، فهذه السبعة"[2] أوجه عدَّها ابن الجزري، والذي يرى أن القرآن الكريم لم يخرج عنها.

ويرى الباحث على ما في هذا البحث من حضور له بكثرة في القرآن الكريم إلا أنه يتعارض مع الأحاديث صحيحة النقل، واضحة الدلالة في هذا الرأي، فمثلًا: يتعارض مع حديث عمر بن الخطاب حين قال:" **سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى - اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقْرَأَنِيهَا، قَالَ: فَأَخَذْتُ بِثَوْبِهِ، فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِي فَقَالَ: "اقْرَأْ" . فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُ مِنْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَكَذَا أُنْزِلَتْ"، ثُمَّ قَالَ لِي: "اقْرَأْ" . فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: "هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنِ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ** "[3].

وربما تعارض التيسير الذي ورد في الحديث السابق مع الاختلافات السبعة سالفة الذكر، ذلك أنه لا توجد صعوبة كبيرة، مثلاً في قراءة: ﴿**وَزَادَكُمْ فَيْ الخَلْقِ بَسْطَةً**﴾ [4] بالصاد أو السين.

كما يوجد سبب آخر وهو أن "بعض وجوه التغاير والاختلاف التي يذكرونها وردت بقراءات الآحاد ولا خلاف في أن كل ما هو قرآن يجب أن يكون متواترًا، وأكثرها يرجع إلى شكل الكلمة أو كيفية الأداء، مما لا يقع به التغاير في اللفظ، كالاختلاف في اللفظ والتصريف والإعراب.. فهذه الصفات في أدائه لا تخرجه على أن يكون لفظاً واحداً" [5].

ويتجلى هذا الأمر بأن قراءة التواتر من القرآن أقوى من قراءة الآحاد التي وردت في كثير من الأسانيد في الأحاديث النبوية الشريفة.

---

(1) سورة البقرة 132.

(2) تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري، 55-56.

(3) أخرجه البخاري في فضائل القرآن 222/11، رقم (4992) باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

(4) سورة الأعراف 69.

(5) مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط3، 2000، 165- 166.

الخامس: أنه سبعة أنواع كل نوع منها جزء من أجزاء الكلام من القرآن الكريم، بخلاف غيره من أنحائه، فبعضها: أمر، ونهي، ووعد، ووعيد، وقصص، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال غيره"[1] .

ويورد الباحث قولاً لابن عطية[2]، يقول: "هذا القول ضعيف، لأن هذه لا تسمى أحرفاً، وأيضاً فالإجماع على أن التوسعة لم تقع في حلال، ولا تحليل حرام، ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة"[3].

وقد ذهب إلى ذلك السيوطي بقوله: "وقد أجاب عنه قومه بأنه ليس المراد بالأحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الأحاديث الأخرى لأن سياق تلك الأحاديث يأبى حملها على هذا بل في ظاهره، أن المراد أن الكلمة تقرأ على وجهين وثلاثة إلى سبعة تيسيراً وتهويناً، والشيء الواحد لا يكون حلالًا وحراماً في آية واحدة"[4].

لذلك لم يلقَ هذا الرأي قَبولاً بين علماء القرآن، وذلك أن الحديث قد ورد عن طريق بن مسعود، "كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف.. " زاجر، و آمر، و حلال، و حرام، و محكم، و متشابه، و أمثال" [5].

والسادس: أنه يقصد به الحذف والصلة والتقديم والتأخير، والاستعارة، والتكرار، والكناية والحقيقة، والمجاز، والمجمل، والمعنى، والظاهر، والغريب"[6].

---

(1) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاؤه، ط1، 1376 هـ - 1957 م، 216/1.

(2) ابن عطية هو أبو محمد عبد الحق، بن غالب، بن عبد الرحمن، مفسر وفقيه أندلسي، (ت542هـ)، الأعلام 282/3.

(3) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تح: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، 43/1.

(4) الإتقان، للسيوطي، 171/1.

(5) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت 739هـ)،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م، 20/3.

(6) الإتقان، للسيوطي،172/1.

ويرى الباحث أن صوراً قد وردت في القرآن الكريم قد يحملها علماء آخرون للأحرف السبعة كالحلال، والحرام، والمحكم، والمتشابه، والمقيد، وهذا الرأي يرى الباحث أنه لم يجانبه الصواب، ولم يكن له حظ.

السابع: أن الأحرف السبعة هي نفسها القراءات السبعة، التي أوردها العالم أبو بكر بن مجاهد في كتابه القراء السبعة، وقد نص العلامة الزركشي – رحمه الله أن "هذا الرأي هو أضعفها"[(1)].

وربما رجع ذلك بسبب العدد رقم سبعة من ناحية أو من ناحية أخرى من خلال نسخ باقي الأحرف السبعة كما فعل عثمان – رضي الله تعالى عنه عند جمع الناس على تلك الأحرف السبعة، " فترتب على ذلك أن لا يكون هناك أي فائدة في ما صنع الخليفة عثمان رضي الله عنه من كتابة المصاحف، وحمل الناس عليها، وألا يكون هناك داعٍ لإحراق غيرها من المصاحف"[(2)].

وأيضاً من المعروف أن القراءات القرآنية قد وصلت إلى ما هو أكثر من سبعة، وهذا يخالف حرفية الحديث: "**أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ**"[(3)].

والفرق واضح ما بين القراءات السبع والقرآن الكريم، فقد "أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل"[(4)].

وقد قصد هذا الرأي ابن الجزري حين قال: " الذي لا شك فيه أن قراءة الأئمة السبعة والعشرة والثلاثة عشر وما وراء ذلك، بعض الأحرف السبعة من غير تعيين .. فإن هذا قول لم يقله أحد من العلماء لا كبير ولا صغير، وإنما هو شيء اتبعه العلماء قديماً وحديثاً في حكايته والرد عليه وتخطئة أنفسهم وهو شيء يظنه جهلة العوام لا غير فإنهم يسمعون إنزال القرآن على سبعة أحرف وسبع، روايات فيتخيلون ذلك لا غير"[(5)].

---

(1) البرهان في علوم القرآن للزركشي 214/1.

(2) القراءات أحكامها ومصادرها، د. شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، ط2، 1414هـ، 69.

(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (241هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ – 2001 م، 70/34.

(4) انظر الإتقان: 1/ 274.

(5) تقريب النشر لابن الجزري 32 .

وتبدو الآراء واضحة أن العدد سبعة قد أدى إلى إشكالية الاختلاط عند الناس، والالتباس فيه، ويرجع ذلك إلى رأي، قد أورده السيوطي في كتابه الإتقان، بأنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل مراد اليسير والتسهيل والسعة، ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد، كما يطلق السبعة في العشرات، والسبعمائة في المئين، ولا يراد العدد المعين.. ويرده ما في أحاديث ابن عباس في الصحيحين أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: "**أَقْرَأَنِيْ جِبْرِيْلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيْدُهُ وَيَزِيْدُنِي حَتَى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**" [1] [2].

ويرى الباحث أن الرأي الثاني قد ناله الصواب، ذلك أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف تيسيراً لناس ترخيصاً لهم، فلم يفرض عليهم أن يقرأوا بالأحرف السبعة كافة بل ولو بحرف واحد– و من ناحية أخرى" أن القراءات العشر موافقة لخط المصاحف العثمانية التي وجهها عثمان إلى الأنصار، وأجمع الصحابة عليها وعلى طرح كل ما خالفها، فلا تخرج قراءة من القراءات العشر عن جميع المصاحف المذكورة، فلو خالفت قراءة منها مصحفاً من هذه المصاحف وافقت غيره، فالمعتبر عدم مخالفتها، جميع المصاحف، وأما باقي الأحرف السبعة فنسخ بالعرضة الأخيرة، ولذلك لم يكتب في المصاحف العثمانية إلا ما استقر في هذه العرضة وثبت قرآنيته بالتواتر، ولم ينسخ منه شيء، وترك جميع ما نسخ منها"[3].

ومما لا شك فيه أن هذا التيسير من الله العلي القدير لهذه الأمة قد كان بعد الهجرة، وأكثر بياناً على ذلك؛ بسبب دخول الناس في دين الله عز وجل مما استلزم نزول القرآن بأحرف عدة لأجل التيسير على الناس و جمع اللهجات بصورة ملائمة، والذي لم يكن حاضراً في قريش؛ إذ إن المرحلة لم تكن تتطلب ذلك.

كذلك "ويذهب الدكتور فضل عباس إلى أن: هذه الأحرف هي سبع لغات، متفقة من حيث المعنى مختلفة في اللفظ، وأن تلك الأحاديث متوافقة ومتسايرة مع تيسير الله لهذه الأمة ورفع الحرج عنها"[4]، وإلى موافقة الإمام الطبري– القائل بالرأي الثالث.

---

(1) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي 164/1.

(2) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، وأشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ – 2003 م، رقم الحديث (2075)، 535/3.

(3) القراءات أحكامها ومصادرها، د. شعبان محمد إسماعيل، 68.

(4) إتقان البرهان في علوم القرآن، د. فضل عباس، 97/2.

وكذلك معروف أن هذه القراءات المتواترة – أقصد العشر– وأنها جميعاً من عند الله تعالى، قال أبو عمرو الداني: "وجملة ما نعتقده من هذا الباب وغيره من إنزال القرآن، وكتابته، وجمعه، وتأليفه، وقراءاته ووجوهه، ونذهب إليه ونختاره أن القرآن منزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف، وحق وصواب، وأن الله تعالى قد خير القراء في جمعه، وَصَوَّبَهُمْ إذا قرأوا في شيء منها، وأن هذه الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة وألفاظها تارة أخرى مع اتفاق المعنى ليس فيها تضاد ولا تناف في المعنى ولا إحالة ولا فساد، وأنا لا ندري حقيقة أي هذه السبعة أحرف كان آخر العرض قد كانت، أو آخر العرض كان ببعضها دون جميعها، وأن جميع هذه الأحرف كانت قد ظهرت، واستفاضت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وضبطتها الأمة على اختلافها عنه، وتلقتها منه، ولم يكن شيء منها مشكوكاً فيها ولا مرتاباً به"[1].

ولقد اختص الله تعالى بأن جعل نبيه – صلى الله عليه وسلم – من سلالة قريش، وذلك بسبب تجارتها ونفوذها التجاري والاقتصادي، وأنها موقع للحج والحجيج واشتمالها لأسواق عدة قد نزل القرآن على نبيه فيها، فكان لها سلطان قوي على تلك اللهجات، وقول الدكتور فضل عباس يؤكد هذا: "إن لغة قريش بعد نزول القرآن استوعبت كثيراً من اللهجات، وهي وإن لم تكن فيها في الأصل، لكنها استطاعت أن تهضمها بعد ذلك، ولذلك وجدنا كثيرًا من الظواهر كالإدغام والفك في مثل "**يُشَاقْ وَ يُشَاقِقْ**" [2].

وبما أن القراءات القرآنية هي مصدر أساسي لمعرفة اللهجات وخاصة لهجة قريش، "فالقراءات القرآنية إذن هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائداً في شبه الجزيرة قبل الإسلام، ونحن نعتبر القراءات أصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات، لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن تلك الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى، كالشعر والنثر يختلف عن طرق نقل الحديث"[3].

---

[1] الحروف السبعة للقرآن، لأبي عمرو الداني (ت444هـ)، تح: عبد الميهمن طمَّان، دار المنارة، ط1، 1997، 60.

[2] إتقان البرهان في علوم القرآن ، 108/2.

[3] اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1996م، 83 – 84.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: **هل اشتمل الرسم العثماني على الأحرف السبعة ؟**

وقد أورد الحافظ السيوطي قوله: "أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء منه، وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك"[(1)].

وهذا واضح بوجوب الأخذ بالأحرف السبعة كاملة ولا يمكن الترخص في ذلك؛ ورأي آخر وهو " أن جماهير من السلف والخلف وأئمة المسلمين، قد ذهبوا إلى أنها مشتملة على ما يحتمل رسمها من الأحرف السبعة، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي- صلى الله عليه وسلم- متضمنة لها لم تترك حرفاً واحداً منها"[(2)].

---

(1) انظر الإتقان في علوم القرآن 176/1.

(2) انظر تقريب النشر 58.

المبحث الثالث: مفهوم توجيه القراءات القرآنية والاحتجاج بها:

أولاً: **لغةً**: بمعنى الدليل والبرهان، وقيل ما دُفع به الخصم"[1]، وكذلك "الحجة جمع حجج، و حجاج البرهان"[2].

ثانياً: في الاصطلاح:

من المهم إنعام النظر في بدايات هذا المبحث "فلقد ضنت علينا مصادر هذا الفن، والمهتمون به، لتقديم تعريف جامع مانع له، وأغلب الظن أنهم استعاضوا عن ذلك بعنوانات كتبهم التي تكشف عن مادته وهدفه، ويكفي أن نطالع في ذلك عنواناً مثل: (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها) لمكي بن أبي طالب (ت437هـ) والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لابن جني (ت392هـ) لنهتدي به في اقتراح تعريف يمتاز به سائر مجالات البحث الأخرى التي يرد فيها ولعل أقرب ما يعرف به أنه فن يعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها وبيانها والإيضاح عنها"[3].

وتعريف آخر هو: " تعليل الاختيار وبيان وجهه من حيث اللغة والإعراب"[4]، وأسوق تعريفاً للدكتور عبد الرحمن الجمل بقوله: "هو الإتيان بالدليل والبرهان لإثبات صحة القراءة أو تقويتها لمدافعة الخصم، والرد عليه، ودحض مزاعمه، وقد يكون الدليل من القرآن، أو الحديث، أو الشعر، أو اللغة، أو النحو، أو من خلال النظر"[5].

ولعمري فإن هذا هو أقوى الحجج، وأبلغها عند الاحتجاج بدفع الخصم بالبرهان والدليل.

ومن الواضح أن جُلَّ هذه العريفات يدور حول معنى واحد، ألا وهو استنباط المعاني والأحكام من خلال الاختلاف في التغاير من قراءة إلى أخرى، و" تجد الاستشهاد بالقراءات

---

(1) انظر: لسان العرب لابن منظور،(حجج)، 2، 226..

(2) المنجد في اللغة والإعلام، كرم البستاني وآخرون، دار المشرق، بيروت، ت.ط، 1984، 118.

(3) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، القاهرة، للدكتور أحمد سعد محمد، ط1، 1998، 23.

(4) صفحات في علوم القرآن، لعبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ط1، 1415هـ، 286/1.

(5) منهج الطبري في تفسيره، د. لعبد الرحمن الجمل، إشراف أ.د فضل عباس، رسالة ماجستير، 1992، 144.

ولها مالئاً كتاب سيبويه أن تعد ذلك مذهب أستاذه الخليل إذ كان سيبويه كثير النقل عنه والتأثر به، ولو وصل إلينا كتب من قبله لرأينا الأمر مقارباً"[1].

فهذه إشارة إلى أن النحاة كانوا يحتجون بالقراءات لمدافعة الخصم، وجلب الحجة والبرهان على قواعدهم؛ وعلى النقيض من ذلك تجد أن من النحاة من يخالف القراءة القرآنية أنها خالفت قاعدته النحوية أو خالفت رأيه، متجاهلًا بذلك صحة الرواية، وصحة نقلها عن المعصوم – صلى الله عليه وسلم.

وقد كانت البدايات من خلال تفسيرات بسيطة قد بدأ بها بعض الصحابة، وقد ورد عن ابن عباس أنه لقي ابن أخي عبيد بن عمير[2] فقال: إن ابن عمك لعربي فماله يلحن في قوله: ﴿**إِذَا قَومُكَ عَنْهُ يَصِدُّونْ**﴾ [3] إنما هي "**يَصِدُّونْ**" والعرب تقول: "يَصِدْ" و "يَصُد" مثل يشِد ويشُد، ويَنِمْ وَيَنُمْ من النميم، ويصدون منه وعنه سواء"[4].

كذلك فعند "بلوغنا المئة الرابعة وجدنا ابن النديم[5] ينص على أن لأبي بكر ابن السراج[6] كتابَ "احتجاج القراءة"، وأن للقارئ النحوي أبي طاهر عبد الواحد البزار[7] كتاب الفصل بين أبي عمر والكسائي ومن بعده ابن مقسم[8] صاحب كتاب (احتجاج القراءات) وذلك بعد وفاة ابن مجاهد ثم جاء من بعده أبو علي الفارسي فألف كتابه المشهور (الحجة في

---

(1) حجة القراءات لابن زنجلة (ت403هـ) تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5،1997، 20-21.

(2) عبيد بن عمير بن الخطاب، ولد في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم- أسلم بع إسلام ابيه، غزا أفريقية مع معاوية وقتل فيها، انظر: الأعلام 195/4.

(3) الزخرف 57.

(4) معاني القرآن للفراء (ت207هـ)، عالم الكتب ، بيروت، لبنان، ط1، 1983، 36/3 – 37.

(5) ابن النديم: أبو الفرج محمد بن اسحاق، بن محمد بن اسحاق (ت438هـ)، صاحب الفهرست، بغدادي، كان وراقاً يبيع الكتب، وكان شيعياً ومعتزليًا، الأعلام: 29/6.

(6) ابن السراج أبو بكر محمد بن السري السراج، أحد أئمة الأدب والعربية، له شرح كتاب سيبويه، العديد من المؤلفات، الأعلام: 6/ 136.

(7) أحمد بن عمرو البزار، من علماء الحديث، بالبصرة، (ت292هـ)، الأعلام: 189/1.

(8) ابن مقسم: محمد بن الحسن، عالم بالقراءات والعربية من أهل بغداد، أجاز القراءة إن لم يكن لها سند،(ت354هـ)، الأعلام 6/ 81.

علل القراءات السبع) وهو تلميذ ابن مجاهد وتلميذ ابن السراج سابقه في التأليف في هذا الفن"[1].

ولابد من الإشارة أن هذا الفن قد ظل حقلًا خصبًا للدرس البلاغي، حيث إن الزركشي[2] قد جعله النوع الثالث والعشرين وبوَّب له عنوانًا: "معرفة توجيه القراءات تبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ" وقد استهله بقوله: "وهو فن جليل وبه يعرف جلالة المعاني جزالتها، وقد اعتنى العلم به، وأفردوا فيه كتباً منها الحجة لأبي علي الفارسي، وكُتُب الكشف لمكي، وفائدته كما قال الكواشي[3]: "أن يكون دليلًا على حسب المدلول عليه أو مرجحاً"[4]، وقد نبه على ذلك العلامة السيوطي[5]: "من المهم معرفة توجيه القراءات، ونقل كلام الكواشي في ذلك"[6].

وقد صدر حديثاً عدة كتب يمكن الرجوع إليها للاستزادة من هذا الفن، ومنها التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، ومنها التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية لأحمد محمد سعد – على سبيل المثال لا الحصر.

---

(1) انظر حجة القراءات لابن زنجلة 21.

(2) الزركشي محمد بن بهادر بن عبد الله، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، ومصري المولد و الوفاة، له تصانيف كثيرة، (ت 794هـ)، الأعلام 6/ 60 – 61.

(3) الكواشي: ابو العباس أحمد بن يوسف بن حسن الواصلي، عالم بالتفسير من أهل الموصل، (ت680)، الأعلام 274/1.

(4) البرهان في علوم القرآن 331/1.

(5) الجلال عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري السيوطي نحوي وحافظ، (ت911هـ)، الأعلام: 301/3.

(6) الإتقان في علوم القرآن 280/1.

الفصل الثاني:

أثر القراءات القرآنية في البحث البلاغي

القرآن والقراءات

سيبويه

الفراء

أبو عبيدة بن المثنى

أولاً: القرآن والقراءات:

بعد الحديث عن توجيه القراءات ذلك العلم الذي سطع نوره بنور القرآن، يتبادر بالذهن سؤال جدير بالبحث والتمحيص، هل القرآن والقراءات يعدان حقيقة واحدة؟

من المعلوم أن الإمام الزركشي قد أقرَّ في كتابه "بأن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزَّل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الوحي أو كيفيته من تخفيف أو تثقيل"[1].

ويذهب الدكتور سالم محيسن إلى "أن القرآن والقراءات حقيقتان متحدتان، وذلك في قوله:" ولكني أرى أن الزركشي مع جلالة قدره، فقد جانبه الصواب في ذلك وأرى أن كلاً من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد يتضح بذلك بجلاء من تعريف كل منهما، ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات، فسبق أن قلنا أن القرآن مصدر للقراءة حسب تعريفه اللغوي لذلك[2]". إلا أن الدكتور شعبان إسماعيل يرى أن كلاً من الشيخين قد جانبهما الصواب وذلك أنه :" إذا كان الزركشي كان يقصد بالتغاير التام فلست معهم، إذ ليس بين القرآن والقراءات تغاير تام، فالقراءات الصحيحة التي تلقتها الأمة بالقبول ماهي إلا جزء من القرآن الكريم، بينهما ارتباط وثيق ارتباط الجزء بالكل"[3] وقال ضمن رده على الدكتور سالم، أنه: "مردود وغير مقبول ولم يقل به أحد من علمائها السابقين، فلا يمكن أن يقال أن القرآن والقراءات حقيقتان متحدتان؛ لأن القراءات على اختلاف أنواعها لا تشمل كلمات القرآن كله، بل هي موجودة ببعض ألفاظه فكيف يقال أنهما حقيقتان متحدتان والتعريف، أن القراءات هي علم بكيفية أداء القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[4].

وبما أن القراءات القرآنية مرجعها إلى القرآن الكريم الذي انتشر في أجزاء المعمورة كان الصحابة يقرءون في هذه البلاد التي فتحت على حسب ما سمعوا من النبي محمد- صلى الله عليه وسلم، فمن الطبيعي أن ينشأ الخلاف بين القرّاء، ومن الطبيعي أيضاً أن تتسع هوَّة الخلاف بين الصحابة في القراءات، وينكر بعضهم قراءة بعض"[5].

---

[1] البرهان في علوم القرآن 380/1.

[2] القراءات وأثرها في علوم العربية، د. سالم محيسن، مكتب الكليات الأزهرية، ط1، 1984، 10.

[3] القراءات أحكامها ومصادرها، د. شعبان اسماعيل، 24.

[4] منجد المقرئين، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ت.ط، 1999، 9/1.

[5] أثر القرآن في الدراسات النحوية، عبد المتعال مكرم، نشر مؤسسة علي جراح الصبَّاح، ت.ط، ت.ت، 36.

وعندما نشأت تلك الألسنة المتعددة، وكلٌ يرى أنه الصحيح والمرجوح أدرك عثمان – رضي الله عنه – الفتنة، وسعى في إخمادها فطلب من الصحابة الأجلاء أن يجمعوا القرآن – الجمع الثالث– فَجُمِعْ، ولقد كان للقراءات أثر كبير، ومكانةٌ عظمى في البحث البلاغي "صحيح أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، مساوقًا لأساليبهم، ولكن الحقيقة التي يجب أن تظل ماثلة في أذهاننا بل نعض عليها بالنواجد، هي ذلك النسق الفريد الذي نظمت فيه ألفاظه، وهذه الأوجه البديعة التي تسربت فيها أساليبه وتلك المواقف الجديدة التي سيقت فيها معانيه، حتى ليخير إلى من أنعم النظر فيها أنه مختلفٌ عنها وكأنه صيغ بلغة جديدة، فإذا أضفنا إلى ذلك تغاير قراءاته، وتنوع معانيها، ازداد ثراءً على ثراء، وسعةً على سعة، وهو ما توج العربية بأعلى ما تصبوا إليه لفظاً وأسلوبًا ومعنى"[1]، وإن الوقوف على أثر القراءات والقرآن، في البحث البلاغي فيه شيء من الصعوبة، ذلك لأن الفترة التي امتدت بعد إرسال المصاحف إلى الأنصار قد سطعت فيها نور النهضة العلمية، وخاصة في القراءات وتعليمها إذ إنهم " التابعين – قاموا مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبي – صلى الله عليه وسلم، ثم تجرد للأخذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم في ضبطها وأتعبوا نهارهم في نقلها، حتى ساروا في ذلك أئمة للاقتداء وأنجماً للاهتداء، وأجمع أهل بلدهم على قبول قراءاتهم ولم يختلف عليهم اثنان في حجة روايتهم ودرايتهم"[2]، وقد نشأت العلوم تزامنا مع علوم أخرى مثل التفسير والفقه، فإن "صعوبة البحث لا تقف عند حدود الجمع بين طائفة علماء البلاغة وعلماء النحو بل تمتد هذه الصعوبة إلى الفترة الزمنية المحددة بالقرون الخمسة الأولى من الهجرة، حيث كانت الثقافة العربية ممتزجة أشد الامتزاج، فالمصنف الواحد لا يعالج علماً محدداً، وإنه موسوعة كاملة، تشمل ألوان الثقافة العربية كلها من أدب ولغة، وبلاغة وتفسير، ونحو وتصريف، فتعطي صورة كاملة بفن القول ودقة التعبير لأن الفصل بين العلوم لم يكن المرمى الذي يهدف إليه العلماء في هذه الفترة المضيئة، المتمثلة على عيون كل فن وروائع كل لون"[3].

ومن خلال إنعام النظر في تلك المؤلفات التي تعنى بالقراءات القرآنية وجدت أنها ممتزجة بالتفسير المطول للآيات، أو التعليل النحوي لها؛ وربما يرجع ذلك إلى سعة أفق أولئك العلماء، أوْ أن تلك القراءات قد فرضت نفسها على البحث العلمي بقوة؛ لما لها من سند

---

(1) التوجيه البلاغي للقراءات، أحمد محمد سعد، 340– 350.

(2) تقريب النشر لابن الجزري، تح: إبراهيم عوض، دار الحديث، القاهرة، 1992، 22.

(3) أثر النحاة في البحث البلاغي، للدكتور عبد القادر حسين، دار غريب للطباعة والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998، 5.

متصل بالنبي الكريم – صلى الله عليه وسلم، **ومن كتب التفسير التي أثرت القراءات فيها – بشكل جلي وواضح:**

1. معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفرَّاء (ت 207هـ).
2. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت 209هـ).
3. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت 310هـ).
4. معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (ت311هـ).
5. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ).
6. فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (1250هـ).
7. التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (1393هـ).

كما ظهرت عدة مؤلفات تعنى بالاحتجاج الواضح بالقراءات، والذي أفاض فيها العديد من العلماء، ومن ذلك – على سبيل المثال لا الحصر:

أ. كتاب الحجة للقراء السبعة لصاحبنا الهمام أبي علي الفارسي، وقد ذكر فيه عدة مصطلحات بلاغية مثل: الاستعارة، والمشاكلة، والمجاز والحذف، إلخ.

ب. كتاب المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (ت392هـ) ، والذي كان يحتج للقراءات ويبين وجوه التغاير المعنوي لها.

ت. حجة القراءات لابن زنجلة (ت402هـ)، والذي سلك مسلك سلفه، إلا أنه كان يميل للاختصار لا التطويل.

وقد ظهرت العديد من المؤلفات التي تعني بتفسير الغريب من ألفاظ القرآن الكريم. وكذلك بيان إعجازه، وفصاحته.

ثانياً: عند توضيح أثر القراءات في البحث البلاغي، سنستعرض بعضاً من العلماء النابغين الذين كانت لهم صولة وجولة في هذا اللون، وأول ما نستعرض:

1. **سيبويه (180هـ)**:يُلاحظ المتفحص في كتابه بعض القضايا البلاغية إن لم يضع لها مصطلحاً خاصاً لكل منهما، أورد مثالين على سبيل المثال لا الحصر: "ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا**﴾[1]، إنما يريد أهل القرية فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان ها هنا"[2] كذلك فإنه قد أورد في كتابه بابًا "سمَّاه اشتراك الفعل في أنَّ"، وقال: "وانتفاع الآخر من الأول الذي عمل فيه أن بالحروف فالحروف التي تشرك الواو، الفاء، وأو، ذلك قولك أريد أن تأتني ثم تحدثني وأن تفعل ذلك ونحسن، ... ويجوز الرفض في جميع هذه الحروف التي تشرك على هذا المثال، وقال عز وجل: ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾[3] ثم قال سبحانه.. ولا يأمركم فجاءت منقطعة عن الأول لأنه أراد: ولا يأمَرَكم وقد نصبها بعضهم على قوله: "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا"[4]، فإن سيبويه في "في الكتاب يذكر في أثناء الكلام على بعض قواعد الاعراب، شيئاً من إيراد التراكيب ووجه الدقة في استعمالها"[5] فكان من الطبيعي أن: "من يتصفح كتاب سيبويه تجده ينص في مواضع عدة على العديد من النواحي البلاغية، وعلى ضرورة الحذف لأسباب نراها تدخل في فن البلاغة مثل التخفيف، والإيجاز، والسعة، ويبين لنا سيبويه أن العرب قد جرت عادتها على الحذف، وحددته من غير موضع، ولغتها تشهد بذلك.. ويذكر سيبويه أن الحذف لا يكون مطلقًا حيث أردنا الحذف، وإنما يكون إذا كان المخاطب عالمًا به فيعمد المتكلم على بديهة السامع في فهم المحذوف"[6].

3. **الفرّاء (207 هـ)**: من المعلوم أن كتاب معاني القرآن للفراء هو كتاب نحوي بحت، راح فيه مؤلفه يقعد القواعد النحوية و يُرسي لها، إلا إنه عند إنعام النظر في الكتاب والتمحيص فيه تجد أن الكتاب يحتوي العديد من النواحي البلاغية "والمهم عندنا أن الفراء قد تطرق من خلال تفسيره إلى كثير من المباحث البلاغية التي يدخل بعضها في علم البيان، والآخر في

---

(1) سورة يوسف 82.

(2) الكتاب لسيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988. 212/1.

(3) سورة آل عمران 79.

(4) الكتاب، سيبويه، 52/3.

(5) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، أحمد المراغي، مطبعة بابي الحلبي، مصر، ط1، 1950، 10.

(6) انظر: أثر النحاة في البحث البلاغي، 70- 71، بتصرف.

البديع"[1]، ومثلًا يقول في الإضمار عند قوله تعالى: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**﴾[2] "القطع بمعنى الختم عند قوله: "**وَعَلَى سَمْعِهِمْ**"، ورفعت "**الغَشَاوَةُ**" بعلى ولو نصبتها بإضمار وجعل لكان صوابًا"[3]، وبعد ذلك المثال الذي أوردته، "يمكن القول بأنه قد طرق أبواباً بلاغية مثل: الحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير، والاستفهام، وخروجه عن أصل وضعه من الفصل والوصل، والمجاز العقلي، والالتفات، والتكرار، والتمييز عن الماضي بالمضارع أو العكس، والقلب، كما تعرض لألوان من البيان مثل: التشبيه، والتمثيل، والمجاز بالحذف، والاستعارة، والكناية، والتعريض، ولبعض المحسنات البديعية مثل: التوجيه، والمشاكلة، والفواصل القرآنية... والفراء في كثير من هذه الأبواب كان صاحب شخصية مستقلة أو أصالة فنية في تناوله لمسائل البلاغة"[4]، وكذلك في قوله: ﴿**كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ**﴾[5]، رويت عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – "**بَلْ تُحُبُّونَ وَتَذَرُونَ**" بالتاء، وقرأ ابن كثير: "**بَلْ يُحِبُّونَ**" بالياء، والقرآن يأتي على أن يخاطب المُنَزَّل عليهم أحياناً، يجعلون كالغيب كقوله: ﴿**حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**﴾[6].

3.**أبو عبيدة معْمَر بن المثنى (209 هـ):** من المعروف أن أبا عبيدة عالم لغوي كبير، له أثر كبير في الدراسات البلاغية، بل إن كتابه يحمل اسم المجاز الذي له دلالة في الدرس البلاغي. وسبب تسميته بالمجاز:" ومهما كان الأمر فإن أبا عبيدة يستعمل فى تفسيره للآيات هذه الكلمات: "مجازه كذا"، و "تفسيره كذا"، و "معناه كذا"، و "غريبه، و "تقديره"، و "تأويله على أن معانيها واحدة أو تكاد، ومعنى هذا أن كلمة "المجاز" عنده عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته، أعم الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة "المجاز" فيما بعد، ولعل قتيبة قد تأثر في كتابه "مشكل القرآن" بأبى عبيدة في استخدام كلمة المجاز بهذا المعنى العام"[7].

---

(1) أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين، 136.

(2) سورة البقرة 7.

(3) معاني القرآن وإعرابه 13/1.

(4) أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين، 169– 170.

(5) سورة القيامة 20– 21.

(6) سورة يونس 22.

(7) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت209هـ)، من مقدمة المحقق، تح: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط1، 1381هـ، 18– 19.

الفصل الثالث:

التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية وعلم المعاني

الخبر

الإنشاء

الإنشاء غير الطلبي

الإسناد الطلبي

التقديم والتأخير

الالتفات

التغليب

القصر

الإيجاز والإطناب

الفصل والوصل

علم المعاني:

هو "أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام بمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له"[(1)]، ومعنى مطابقة الحال أن:" يكون اللفظ مطابقاً لأحوال المخاطب فقد يكون خالي الذهن على الموضوع بكليته وقد يكون شاكاً في هذا الموضوع، وقد يكون منكراً له تماماً، وكل حالة من هذه الأحوال تقتضي طريقة معينة من التعبير تنطبق على حالة المخاطب"[(2)].

ومن خلال هذا العلم العظيم يمكن لنا أن نفهم القرآن الكريم ونتدبره أولاً، فكثير من المواضع في القرآن الكريم كان لها حظ من التعريف والتنكير، والإيجاز، والإطناب، والالتفات، والاعتراض، وهذه التعليلات البلاغية ما كانت إلا لتدلل على الإعجاز البلاغي الراقي؛ وقد ورد أن كثيراً من العرب كانوا يقللون ويكثرون لحاجة بلاغية من كلامهم تقديراً للنظم والسبك "فالنظم إذن لابد له من أمرين اثنين: المعنى الذي نريد التحدث عنه، ثم اللفظ الذي يعبر به عن هذا المعنى، فإذا اختلف المعنى الذي نريد التعبير عنه فلابد أن يختلف اللفظ حتى إن كانت مادته واحدة"[(3)]، واعلم أن النظم "ليس إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها، فتنظر في الخبر في الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق وزيد ينطلق، وينطلق زيد، ومنطلق زيد، وزيد منطلق، والمنطلق زيد، وزيد هو المنطلق ، وزيد هو منطلق"[(4)].

---

(1) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد الهاشمي، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د.ط، د.ت، 37.

(2) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1984، 79.

(3) البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس، دار الفرقان، إربد، ط7، 1997، 85.

(4) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، لأحمد المراغي،46.

الخبر لغة:

هو النبأ، ما أتاك نبأ عمن تستخبر، وهو النبأ، والجمع أخبار، واستخبره سأله عن الخبر، وطلب أن يخبره"[(1)].

الخبر اصطلاحاً: هو "الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب، أو التكذيب وكقولهم هذا الكلام المفيد بإضافة أمر من الأمور على أمر من الأمور نفياً أو إثباتاً"[(2)].

"فالخبر هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته"[(3)]، أي "بقطع النظر والذي ينطق بالخبر سواء كان مقطوعاً بصدقه أو كذبه، وبقطع النظر عن البديهيات كالسماء فوقنا أو الأرض تحتنا، فهذا مما لا يشك أحد في صدقها لكنها نعتبرها خبراً إلى ذات الكلام نفسه ولكل خبر نتلفظ به نسبتان:

1. نسبة تفهم من الخبر ويدل عليه الكلام، وتسمى النسبة الكلامية.
2. نسبة تعرف من الواقع وتسمى النسبة الخارجية"[(4)].

وله فائدتان أساسيتان:

1. **فائدة الخبر:** و" مرجع كون الخبر مفيداً للمخاطب على استفادة المخاطب منه ذلك الحكم ويسمى ذلك فائدة الخبر"[(5)].
2. **لازم الفائدة:** "وهي إفادة المخاطب بأن المتكلم عالم بالحكم والمخاطب في هذه الحالة لم يعرف خبراً كان يجهله، كقولك لمن فاز بالجائزة، لقد فزت بالجائزة فالغرض من هذا الخبر أن أشعر المخاطب أني عالمٌ به"[(6)].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، (خَبَرَ)، 227/4.

(2) مفتاح العلوم ليوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي (ت 626هـ)، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ، 1987، 146.

(3) جواهر البلاغة، الهاشمي، 45.

(4) من بلاغة القرآن في علوم المعاني والبيان والبديع، للدكتورين محمد ونعمان علوان، غزة، ط4، 2009، 20.

(5) مفتاح العلوم، 166.

(6) من بلاغة القرآن 21.

ما يتعلق بالغرضين الأصليين للخبر:

أ. لازم الفائدة:

1. " اختلفوا في فتح الألف وكسرها من قوله جل وعز:﴿ **إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[2] قرئت: **إنَّ الله وأنَّ**"[1] .

" قال أبو علي: قول من كسر الهمزة أنه مقتطع من قبله، ويقوي ذلك أنهم زعموا أن في حرف عبد الله[3]: ﴿**وَاللهُ مَعَ المُؤْمِنِينْ**﴾"[4]. و ذلك من قوله:" أنه مقتطع من قبله" بأنه أفاد المخاطب أن الحكم الذي تضمنه الكلام معلوم لدى المخاطب ذلك لأن أبا جهل وسادة قريش كانوا قد استفتحوا وطلبوا من الله النصر والتأييد؛ فقد" كان المستفتح أبا جهل، وإنه قال حين التقى بالقوم: اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لم نعرف فأحنه الغداة، وكان ذلك استفتاحه، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿**إِنَّ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الفَتْحُ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنِينْ**﴾ "[5] فهو على سبيل الإخبار: لازم الفائدة.

2. " ومن فتحَ فوجهه:﴿**وَلَنْ تُغْنِيْ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئَاً وَلَوْ كَثُرَتْ**﴾[6] ولأن الله مع المؤمنين أي: لذلك لن تغني عنكم فئتكم شيئاً"[7]، فإن التعليل من قبل الله– تعالى، أنه ناصر المؤمنين ومعيته ملازمة لهم، فهو كناية عن صفة المعية التي تلازم المؤمنين في كل وقت وحين.

3. " اختلفوا في قوله عز وجل: ﴿**قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً**﴾ و ﴿**خَلَقْنَاكَ**﴾[8]"، "حجة من قال:﴿**قَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ**﴾ [9] أن قبله: ﴿ **قَالَ رَبُّكَ هُوَ**

---

[1] سورة الأنفال 19.

[2] الحجة للفارسي 128/4.

[3] عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي. من أكابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وكان خادم رسول الله الامين، توفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، انظر: الأعلام 137/4.

[4] الحجة للفارسي 128/4.

[5] أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت468هـ)، تح: عصام حميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1412 هـ – 1992 م، 234.

[6] سورة الأنفال 19.

[7] الحجة للفارسي 128/4.

[8] سورة مريم 9.

[9] سورة مريم 9.

عَلَيَّ هَيِنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ﴾ "[1]، وفيه أن الخبر هنا قد ورد لأجل إفادة زكريا– عليه السلام – بأن الله خالقه وهو القادر على أن يبعث إليه بغلام اسمه يحيى وهو أمر على الله تعالى فهو خبر لازم الفائدة.

" وحجة من قال: **﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ﴾**، أنه قد جاء لفظ الجمع بعد لفظ الإفراد"[2]، وفيه التفات من الإفراد إلى الجمع، فقد سبق بقوله تعالى: **﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾** [3] وفيه العودة إلى الجمع "**بِخَلَقْنَاكَ**" على سبيل الالتفات وهي الوجهة البلاغية، و في ذلك " قرأ الجمهور وقد خلقتك بتاء المتكلم، وقرأه: حمزة، والكسائي، وخلف: **﴿ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ ﴾** بنون العظمة"[4] .

ب. فائدة الخبر:

"اختلفوا في إلحاق الألف وإخراجها من قوله تعالى:**﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾**[5] أي قرئت: واعدنا بالألف"[6]، وبدون ألف.

" يقول أبو علي: الحجة لمن قرأ: "**وَاعَدْنَا**" أن يقول: قد ثبت أن الله تعالى قد كان منه وعد لموسى ولا يخلو موسى من أن يكون قد كان منه وعد ... كذلك ومما يؤكد حسن القراءة بواعدنا، أنّ فاعل قد يجيء من فعل الواحد نحو: عافاه الله، وطارقت النعل، وعاقبت اللصّ. فإن كان الوعد من الله سبحانه، ولم يكن من موسى كان من هذا الباب، وإن كان من موسى موعد، كان الفعل من فَاعِلَيْنْ"[7]، وهو من باب تقديم المعرفة والعلم للمخاطب، وكذلك ألا ترى أنَّ المفاعلة فيها المواعدة بين اثنين فإن كان الوعد من الله فهو من باب الإعظام لكليم الله تعالى، ألا ترى أن زيادة المبنى فيها زيادة للمعنى، وبيان لمكانة – موسى عليه السلام.

---

(1) الحجة للفارسي 149/5– 195.

(2) السابق 195/5.

(3) سورة مريم 7.

(4) التحرير والتنوير التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984، 73.

(5) سورة البقرة 51.

(6) الحجة للفارسي 56/2.

(7) السابق 66/2.

والحجة لمن قرأ "**وَعَدْنَا**" يقول أبو علي : " وحجة من قرأ بلا ألف قوله:﴿ **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ**﴾[1]، و﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ**﴾[2] فكل هذا وعد من الله لعباده، وهو على" فَعَلَ" دون فاعل فكذلك الموضع المختلف فيه"[3]، وفي قراءة "**وَعَدْنَا**" يكون الإعظام لهذا الوعد والإكبار له، وإشارة لما سيقع بعد ذلك من أحداث غيبية تتعلق بمصير بني إسرائيل، ومن ناحية أخرى أن الخبر قد ورد بلفظ الفعل للدلالة على التجدد و الانطلاق حسب إيراد الفعلية عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.

والمتأمل في الآيتين السابقتين يرى أنهما تندبان لمدح عطاء الله تعالى لعباده المؤمنين والموحدين، وهذه على القراءة بدون ألف، فكذلك كان الوعد من الله تعالى بعظمته للنبي موسى– عليه السلام– وهو إعظام له وتشريف لمكانته.

القسم الأول: الخبر الجاري على مقتضى حال المخاطب: (أضرب الخبر):

أ. **الابتدائي:** فإن كان المخاطب خالي الذهن مما ستقوله، ألقينا عليه الخبر غير مؤكد"[4].

1." اختلفوا في فتح الخاء وكسرها من قوله عز وجل : ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾[5] فقرئت " **اتَّخَذُوا** " وَ " **اتَّخِذُوا**"[6].

" قال أبو علي : وجه قراءة من قراءة من قرأ "**اتَّخَذُوا**" أنه معطوف على ما أضيف إليه ، إذ إنه "**وَإِذْ ا اتَّخَذُوا** " ومما يؤكد الفتح في الخاء أن الذي بعده خبر، " ومن قرأ: " **وَاتَّخِذُوا** " بالكسر فهذا تقديره" افعلوا"[7] وهو خروج الكلام إلى مقتضى الأمر باتخاذهم مقام إبراهيم – عليه السلام– مصلىً، وهو قوله:﴿ **وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ**﴾ [8] [9]، وعلى قراءة الفتح، يكون خبراً ابتدائياً، وعدم احتواء الجملة على أي مؤكد.

---

[1] المائدة 9.

[2] النور 55.

[3] الحجة للفارسي 67/2.

[4] البلاغة الاصطلاحية عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992، 129.

[5] سورة البقرة 125.

[6] الحجة للفارسي 220/2.

[7] السابق 220/2.

[8] سورة البقرة 125.

[9] الحجة للفارسي 220/2.

2." اختلفوا في الياء والتاء من قول جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ** ﴾[1] فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر بالياء فيهما، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم بالتاء فيهما"[2]، وذلك في كلمة:" **لَتُبَيِّنُنَّهُ**" .

" قال أبو علي: حجة من قرأ بالتاء :﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ**﴾ [3] والاتفاق عليه"[4]. ومن قال :" بالتاءِ حكى المخاطبة التي كانت في وقت أخذ الميثاق، والمعنى أن اللَّه أخذ منهم الميثاق ليبينن أمر نبوة النبي – صلى الله عليه وسلم "[5]. وهو على سبيل حكاية المخاطب لهم أي عدم كتم أمر نبوة– النبي – صلى الله عليه وسلم وهو خطاب مباشر لهم. والوجهة البلاغية في ذلك أن الخبر ابتدائيٌ.

" وحجة من قرأ بالياء أن الكلام حمل على الغيبة لأنهم غيب"[6]، أي الخطاب جاء لهم على الغيب.

4. "اختلفوا في رفع التاء ونصبها من قوله: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾[7]، فقرأ نافع وحده: "**خالصةٌ**" رفعاً، وقرأ الباقون: "**خالصةً**" نصباً"[8].

"فأما قوله خالصةٌ فمن رفعه جعله خبر المبتدأ الذي هو هي، ويكون الذين آمنوا تثبيتاً للخلوص ولا شيء فيه على هذا"[9].

فجاء ذكر خالصةً بالرفع على أنها خبر الذي يعود على زينة الله والطيبات من الرزق، وفيه من فائدة الخبر الخلوص لهم، وامتلاكهم إياها، وذلك على سبيل الوعد من الله الوهاب، للعباد في الآخرة.

---

[1] سورة آل عمران 187.

[2] الحجة للفارسي 116/3.

[3] سورة آل عمران 81.

[4] الحجة للفارسي 116/3.

[5] معاني القرآن، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م، 496/1.

[6] السابق 496/1.

[7] سورة الأعراف 32.

[8] الحجة للفارسي 4/ 13.

[9] السابق 15/4.

"ومن نصب خالصةً كان حالاً مما في قوله: "**للذِيْنَ آمَنُوا**" ألا ترى فيه ذكراً يعود إلى المبتدأ الذي هو هي، فخالصةً حال عن ذلك الذكر والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل وهي متعلقة بالمحذوف، وفيه الذكر الذي يعود في المحذوف، و لو ذكر ولم يحذف وليس متعلقاً بالخلوص كما تعلق به في قول من رفع"[1].

أي هي تُملك لهم في الدنيا، ويوم الآخر والتقدير يمتلك المؤمنون من الزينة والطيبات من الرزق في الدنيا والآخرة، والذكر عائد من الخالصة التي هي حال منصوب، يعود عليه في اللام في قوله تعالى: ﴿**قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا**﴾.

وفيه الخبر الابتدائي الذي هو من أضرب الخبر في القراءتين، لأن المخاطب خالي الذهن والحكم الذي تضمنه الخبر"[2] فهو ليس متردد ولا منكر له.

وفي القراءتين التفات، من التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل؛ لأن الله تعالى قد أخذ عنهم العهد والميثاق قديماً، وأن يبينوه يظهر في المستقبل فعبر عن لفظ الماضي بالمستقبل.

5. " اختلفوا في الألف وكسرها من قوله جل وعز: ﴿ **وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ** ﴾[3] قرئت: ﴿**إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ**﴾ وَ ﴿**إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانَ**﴾"[4].

" قال أبو علي: حجة من قال: "**لَا أَيْمَانَ**" لهم ففتح أن يقول قد قال: ﴿**إِلَّا الذِيْنَ عَاهَدْتُمْ**﴾[5]، والمعاهدة يقع فيها أيمانٌ فإذا ويقوي ذلك أنَّ المتقدم ذكره، إنما هو أيمانٌ ذكروها"[6].

وأيمان الكفار لا قيمة لها إذ إنهم لا يوفونها، فهو كناية عن صفة النكث وخيانة الميثاق.

"ووجه قراءة " **إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانَ**" أن يجعله مصدراً من آمنته إيماناً، يريد به خلاف التخويف ولا يريد به مصدرَ آمَنَ الذي هو صدَّق، لأن المشركين لا يقرون و لا يؤمنون إلا أنْ يسلموا"[7].

---

[1] الحجة للفارسي 15/4.

[2] معجم المصطلحات البلاغية د. أحمد مطلوب 465/2.

[3] سورة التوبة 12.

[4] الحجة للفارسي 176/4– 177.

[5] سورة التوبة 4.

[6] الحجة للفارسي 177/4.

[7] السابق 177/4.

وأيمان مصدرٌ الأمن الذي خلافه التخويف والترهيب، فيكون النفي ههنا عن تلبسهم بالخوف والجبن خلاف الطمأنينة والراحة. ويقوي ذلك ما ذهب إليه الشوكاني بقوله: "وتقرأ " **لَا إِيْمَانَ لَهُمْ**" فمن قرأ: ﴿**لَا أَيْمَانَ لَهُمْ**﴾ بالفتح فقد وصفهم بالنكث في العهد، وهو أجودُ القراءَتين، ومن قرأ " لا إيمَانَ لهم " فقد وصفهم بالردةِ، أي لا إِسْلامَ لَهم، ويجوز ان يكون نفى عنهم الإيمان لأنهم لم يؤمنوا، كما تقول: لا علمَ لِفلان. ويجوز أن يكون لا أيمان لهم إذا كنتم أنتم آمنتموهم، فنقضوا هم عَهدكُم، فقد بطل الأمان الذي أعطيتموهم، أي لا أيمان لهم: على" آمنت إيماناً على المصدر"[1].

6. "اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾[2]، قرئت:" **بِضَنِيْنٍ**" و **بِظَنِيْنٍ**"[3]، قال أبو علي: "معنى بظنين أي بمتهم وهو من ظننت التي بمعنى اتهمت"[4]، وفيه كناية عن صفة البراء من العيب المادي باتهامه بالخيانة أو الزيف، فإن مشركي قريش كانوا يلقبونه بالصادق المصدوق، إلا أنهم قد اتهموه وحملوه من الألفاظ ما حملوه فجاء القرآن الكريم مدافعاً عنه حامياً له من كل لسان سليط.

"ومن قال: "**بِضَنِيْنٍ** " فهو من البخل، قالوا: ضَنَنْتُ أضن والمعنى أنه يخبر بالغيب فيبثه ولا يكتمه كما يمتنع الكاهن من إعلام ذلك حتى يأخذ عليه حلواناً"[5].

أيضاً هذه صفة أخرى من صفات الكمال البشري للنبي الكريم – صلى الله عليه وسلم، فما كان له أن يخفي أمراً أو سراً، وهي من صفات النبوة الأولى، لأن الأصل تبليغ دين الله للناس كافة، وهي من باب الكناية عن إبلاغه بكل ما يحمله من رسالة، واقرأ إن شئت قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيْلَ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِاليَمِيْنِ ثُمَ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِيْنَ**﴾[6]، فهذا حال بعض التقول، فكيف بحاله لو أخفى شيئاً من علم الله تعالى ؟! لكنها رسالة الله في خلقه وأمره لأنبيائه، "وقوله: ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِيْنٍ**﴾ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء المدينة والكوفة: ﴿**بِضَنِيْنٍ**﴾ بالضاد، بمعنى أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما

---

(1) الحجة للفارسي 177/4.

(2) سورة التكوير 24.

(3) الحجة للفارسي 380/6.

(4) السابق 380/6.

(5) الحجة للفارسي 380/6.

(6) سورة الحاقة 44، 45، 46.

علَّمه الله، وأنزل إليه من كتابه. و" قرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين ﴿**بِظَنِيْنٍ**﴾ بالظاء، بمعنى أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء"[1].

ويؤكد ذلك:" وَمَا هُوَ أي رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – عَلَى الغيب على ما يخبرُه من الوَحْيِ إليهِ وغيرِه من الغيوبِ بِضَنِينٍ أي ببخيل بالوَحْي ولا يُقصِّرُ في التبليغ والتعليمِ و قرئ بظنينٍ أي بمتهمٍ من الظنة، وهي التهمةُ"[2].

وأيضاً:" الوحى بمتهم بل هو صادق في خبره، ويؤيد هذا المعنى قراءة بظنين، وقيل: وما هو على الغيب ببخيل، فليس مقصرًا في تبليغ الوحى"[3].

7. اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾[4]، قرئت "**أَمَرْنَا**" و "**أَمَّرْنَا**"[5].

قال أبو علي:" لا يخلو قوله: "**أَمَرْنَا**" فمن خفف العين، من أن يكون "فَعَلْنَا" من الأمر أو من أمر القوم وأمرتهم"[6]، وفيه الإخبار عن أمر المترفين "فإنه ينبغي أن يجعل "**أَمَرْنَا**" من الأمر الذي هو خلاف النهي، ويكون المعنى أمرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا"[7] بكفهم عن غيهم وتقليل أمرهم ، والسياق القرآني التالي يوضح ما سيترتب على فعل المترفين عند البعد عن منهج رب العالمين في قوله تعالى: ﴿**فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾.

"ومن قال: "**آمَرْنَا مُتْرَفِيْهَا**" فإنه يكون: أفعلنا، من أمر القوم، إذا كثروا، وآمرهم الله، أي: أكثرهم. وذلك إن ضاعف فقال: "**أمّرنا**"، ونظير ذلك قولهم: سارت الدابة وسيّرتها"[8].
ففيه كذلك الإخبار عن تكثير أولئك الأمراء الذين يترفون ويبعدون عن دين ربهم، وفي ذلك يقول الزجاج: "من قرأ: "**أمَرْنَا**" مخففةً على تقدير فعلنا، وتقرأ: "**آمَرْنَا**" مترفيها على تقدير: أفعلنا ويقرأ: "**أمَّرْنا**" – بتشديد الميم، فأما من قرأ بالتخفيف فهو من الأمر، ويكون المعنى:

---

(1) تفسير الطبري 260/24.

(2) تفسير أبي السعود 199/9.

(3) التفسير الواضح لمحمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10، 1413، 813/3.

(4) سورة الإسراء 16.

(5) الحجة للفارسي 91/5.

(6) السابق 92/5.

(7) السابق 92/5.

(8) السابق 92/5.

أمرناهم بالطاعة ففسقوا"[1]، يقول العلامة الشعراوي – رحمه الله– :" الحق تبارك وتعالى في هذه الآية يعطينا مثالاً لعاقبة الخروج عن منهج الله تعالى؛ لأنه سبحانه حينما يرسل رسولًا ليُبلِّغ منهجه إلى خَلْقه، فلا عُذْرَ للخارجين عنه؛ لأنه منهج من الخالق الرازق المنعم، الذي يستحق منا الطاعة والانقياد، وكيف يتقلب الإنسان في نعمة ربه ثم يعصيه؟ إنه رَدٌّ غير لائق للجميل، وإنكار للمعروف الذي يسوقه إليك ليل نهار، بل في كل نَفَسٍ من أنفاسك"[2]، وفي القراءتين خبر ابتدائي؛ لا تشتمل الآية على أي من المؤكدات، فالمخاطب ليس بمتردد ولا منكر للخبر.

ب.**الطلبي:** "هو الخبر الذي يكون المخاطب شاكاً في الحكم، ولا يعرف مدى صحته، فيحسن عندئذ أن نؤكد له الكلام بمؤكد واحد لنزيل منه الشك ونمحو التردد، ويتمكن الخبر من نفسه"[3].

1. "اختلفوا في الاستفهام والخبر في قوله: ﴿ **وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ** ﴾[4]، فقرئت: "**إِنَّ لَنَا أَجْرَاً**" مكسورة الألف على الخبر ... وقرئت: **أئنَّ لنا لأجراً** "[5].

"قال أبو علي: الاستفهام أشبه في هذا الموضع، لأنهم يستعملون على الأجر وليس يقطعون على أن لهم الأجر"[6].

فقد يكون الاستفهام إلى ما يفيد التصوير والتصديق. كذلك فإن قرئت بدون الألف فهي تحمل على الخبر الطلبي الذي أُكد بمؤكد واحد، فهم على علم بجزالة العطاء لهم إلا أنهم متشككون في ذلك قليلاً، ومن جهة أخرى فإن الخطاب يوضح أنهم في ثقة عالية لذلك، إلا أنهم حين هزمهم موسى– عليه السلام– ببطلان كيدهم وسحرهم، أسلموا ودخل الإسلام قلوبهم، فتعرضوا للقتل والتنكيل فكانوا أول النهار كفار فجرة وآخره شهداء بررة، والقراءة على الهمزة على الخبر.

[1] معاني القرآن وإعرابه للزجاج. 231/3.
[2] تفسير الشعراوي 8426/14.
[3] فن البلاغة، عبد القادر حسين، 83.
[4] سورة الأعراف 113.
[5] الحجة للفارسي 4/ 64.
[6] السابق 65/4.

2. " قال وكلهم قرأ: ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ** ﴾[1] بكسر الألف إلا ابن عامر فإنه قرأ: ﴿**أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونْ**﴾ بفتح الألف"[2].

قال الفارسي" قال أبو عبيدة: سبقوا معناها: "فاتوا": ولأنهم لا يعجزون لا يفوتون ومثل ما فسره أبو عبيدة "بفاتوا" قوله:﴿**أَمْ حَسِبَ الذِيْنَ يَعْمَلُونَ السَيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونْ** ﴾[3] وكما أنَّ ما بعد هذه الآية من قوله ساء ما يحكمون منقطعة من الجملة التي قبلها، كذلك يكون ما بعد هذه فتكون "**أَنَّ**" مكسورة على أنها استئناف كلام، كما قال: "**سَاءَ مَا يَحْكُمُونْ**"[4] كذلك. أي قطعها عن الجملة السابقة لها فتكون على الخبر الطلبي المؤكد بمؤكد واحد في "**إِنَّهُمْ**".

" ووجه قول ابن عامر- أنه جعله متعلقاً بالجملة الأولى فيكون التقدير: لا تحسبنَّهم سبقوا لأنهم لا يفوتون فهم يُجْزَوْنَ على كفرهم"[5].
فجاءت "أن" للدرج والزيادة مبيِّنَة في المعنى لأنه إن زاد المبنى زاد المعنى، لأن الجملة الثانية مفسرة للأولى ومبينة لها.

3. "اختلفوا في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ** ﴾ [6] فقرئت: "**إِنِّي وَأَنِّيْ** "[7].

"وجه من فتح أنهم يحملونها على "من أرسلنا" أي أرسلنا بأني لكم نذير، وفيه إيجاز بحذف حرف الجر وذلك جرياً على الوصل ومن قرأ على الكسر "**إِنِّي**" أنه حمله على القول المضمر؛ لأنه مما قد أضمر كثيراً في القرآن"[8] وفيه إيجاز بحذف عبارة "**قال**" والجملة بعده إني لكم في محل نصب مقول القول.

---

(1) سورة الأنفال 59.
(2) الحجة للفارسي 157/4.
(3) سورة العنكبوت 4.
(4) الحجة للفارسي 157/4.
(5) السابق 157/4.
(6) سورة هود 25.
(7) الحجة للفارسي 315/4.
(8) السابق 315/4.

ج. **الإنكاري:** هو "الخبر الذي ينكره المخاطب ويحتاج أن يؤكد بأكثر من مؤكد"[1].

1. " واختلفوا في رفع اللام ونصبها من قوله جلَّ وعزَّ: ﴿ **ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ** ﴾[2] كله بالنصب وبرفع اللام" وقرأ أبو عمرو: ﴿ **قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَهُ لِلَهِ**﴾ قال أبو علي: حجة من نصب :أن كله بمنزلة أجمعين فاجتمع في أنه للإحاطة والعموم"[3].

ويراد بذلك أن "**كُلَّهُ**" بالنصب هي توكيد للأمر، وهو "على سبيل الخبر الإنكاري الذي يحتاج لأكثر من مؤكد ليثبته"[4] أي قل يا محمد :" إن الغلبةَ بالآخرة لله تعالى ولأوليائه فإن حزبَ الله هم الغالبون أو إن التدبيرَ كلَّه لله فإنه تعالى قد دبر الأمرَ كما جرى في سابق قضائِه فلا مردَّ له"[5].

وحجة من رفع : " وحجة أبي عمرو في رفعه " كله" وابتدائه به أنه وإن كان في أكثر الأمر بمنزلة أجمعين بعمومها"[6].

أي جعلوا " كل "على أنه مبتدأ وخبره "لله" وجملة كله لله، في محل رفع خبر إنَّ "فإن كانت الجملة تحتوي على المؤكد إن وأن جملة كله لله خبر تحمل تأكيد لاسم إنَّ من خلال التقدير: **قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ** "[7]، التي هي أيضاً تحمل نفس المؤكدات على سبيل الخبر الإنكاري.

2. قال تعالى: ﴿**أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ العَالَمِيْنْ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ**﴾[8]، واختلفوا في الاستفهامين يجتمعان، فاستفتهم فيهما واكتفى بعضهم من الأول من الثاني"[9]،

---

[1] من بلاغة القرآن، علوان، 25.

[2] سورة آل عمران 154.

[3] الحجة للفارسي3/90.

[4] من بلاغة القرآن 26.

[5] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د.ت، 101/2.

[6] الحجة للفارسي3/90.

[7] مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ ،396/1.

[8] سورة الأعراف 80- 81.

[9] الحجة للفارسي 4/ 42- 43.

"وقوله: أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها إنكم لتأتون الرجال كل واحدة من الاستفهامين كلام مستقل لا حاجة بواحد من الكلامين إلى الآخر فيما يستقل به" [1].

والمقصود أن الاستفهام الأول يجري على الاستفهام الحقيقي، والآخر منفصل عنه وإنْ حُمِلَ على الاستفهام.

"فلو قال: إنكم لتأتون الرجال فهو بمنزلة، وإن كان على لفظ الاستفهام وإذا كان كذلك جُعلت: ﴿أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ﴾ تفسيراً للفاحشة، كما أن قوله: ﴿لِلْذَكَرِ مِثْلُ حَظْ الأُنْثَيَيْنْ﴾ [2] تفسير للوصية لكان قولاً"[3]، وذلك أنَّ جملة "تأتون الرجال" قد جاءت مفسرةً للفاحشة المتعارفة بينهم.

و" كل واحد من الاستفهامين جملة مستقلة لا تحتاج في تمامها إلى شيء، فمن ألحق حرف الاستفهام جملة نقلها به من الخبر إلى الاستخبار، ولم يلحقها نفاها على الخبر"[4].أي إن كان على الاستفهام فهو خروجه إلى تقرير تلك الفعلة عليهم كقوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآَلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[5] ومن لم يلحقها جعلها على إطلاق الخبر والتأكيد بمؤكدين وهما إنَّ واللام وحمل ذلك أنه من أضرب الخبر الإنكاري.

3. "اختلفوا في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[6] على الاستفهام، غير أن ابن كثير قرأ:﴿ **إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفْ**﴾على الخبر"[7]، "يدل على الاستفهام قوله: "أَنَا يُوْسُفْ"، فإنما أجابهم عما استفهموا منه وزعموا أن في حرف "أُبي": "**أَوَ أَنْتَ يُوسُفْ**" فهذا يقوي الاستفهام"[8]، وفيه خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى التقرير بأنه يوسف النبي الملقى في غيابات الجب- عليه السلام.

وأما القراءة ﴿**إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفْ**﴾ إنك لأنت يوسف على الخبر الإنكاري، والذي يحتمل أكثر من مؤكد بوجود إن واللام المزحلقة، وتوكيده لضمير المخاطب أنت.

---

(1) الحجة للفارسي 44/4.

(2) سورة النساء 176.

(3) الحجة للفارسي 45/4.

(4) السابق 45/4.

(5) سورة الأنبياء 62.

(6) سورة يوسف 90.

(7) الحجة للفارسي 447/4.

(8) السابق 447/4.

ويؤكد ذلك في قوله: ﴿**قَالُوا أَئِنَّكَ أَنْتَ يُوسُفْ**﴾ (1) استفهامُ تقريرٍ ولذلك أكدوه بأن واللام قالوه استغراباً وتعجبًا، " وجاء قولهم بأسلوب الاستفهام التقريريّ الذي أكّدوه ب "بإنْ" و "اللام" ، وقد قالوا ذلك بلهجة مُمتلئة بالفرح والتعجُّب بنجاحهم في التحسُّس الذي أوصاهم به أبوهم"(2).

من الأغراض الأخرى للخبر:

1. الحث والنصح:

"اختلفوا في نصب الراء ورفعها من قوله جل وعز: ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ** ﴾ (3) فقرئت: رفعاً "لا تُضَارُّ" ، وقرئت :" **لَا تُضَارَّ**" نصبًا "(4).

" قال أبو علي: "على وجه قول من رفع أن قبله مرفوعاً وهو: ﴿**لَا تُكَلِفُ نَفْسٌ إلا وِسْعَهَا**﴾ (5) فإن اتبعته ما قبله كان أحسن لتشابه اللفظ.. فإن قلت : إن ذلك خبر، وهذا أمر، قيل: فالأمر قد يجئ على لفظ الخبر في التنزيل"(6)، وقد ورد:" اللفظ لفظ الخبر والمعنى الأمر كما تقول: حسبك درهم فلفظه لفظ الخبر، ومعناه اكتف بدرهم، وكذلك معنى الآية"(7).

أي إن خروج الخبر عن مقتضى الظاهر، إلى الأمر فهي – على قول أبي علي – جملة إنشائية لفظًا خبرية معنى، والخبر قد خرج إلى مدلول الأمر، أي لا تضر والدة بولدها، والحث والنصح لذلك.

2. التحذير والتنبيه:

أ. اختلفوا في التاء والباء من قوله:﴿ **هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ** ﴾(8)، قرئت: " **تَتْلُو وَتَبْلُو**"(9)، قال أبو علي: تبلو معناه

---

(1) سورة يوسف 90.

(2) تفسير الشعراوي، الخواطر لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت 1418هـ)، القاهرة، مطابع أخبار اليوم، ط1، 1997، 7062/11.

(3) سورة البقرة 233.

(4) الحجة للفارسي 333/2.

(5) سورة البقرة 233.

(6) الحجة للفارسي 333/2.

(7) معاني القرآن، الزجاج،312/1.

(8) سورة يونس 30.

(9) الحجة للفارسي 271/4.

تختبر من قوله:﴿.وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِئَاتِ﴾[1] والبلاء بمعنى الاختبار من قوله اختبرناهم ومنه قولهم: البلاء ثم الثناء"[2] والاخبار فيه تنبيه العباد لما سيقع لهم من أعمال حسنة وسيئة مقدَّرة، ولقوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالخَيرِ وَالشَّرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرجَعُونْ﴾[3].

"ومن قال: ﴿تَتْلُوْ﴾ فإنه يكون من التلاوة التي هي القراءة ودليله قوله: ﴿فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُوْنَ كِتَابَهُمْ﴾[4] فإنما يكون ذكر ما كانوا قدموه من صالح أعمالهم، و سيئها مما أحصاه الله ونسوه"[5] وفيه الإخبار عن تلاوة ما اقترفت يداه من أعمال صالحة ومن آثام، كانوا قد نسوها في الأيام الخالية، فهنا الإخبار عنها وتلاوتها وسماعهم إياها ومشاهدتهم إياها رأي العين. و "قال أبو جعفر: اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوْ كُلُّ نَفْسٍ﴾، بالباء، بمعنى: عند ذلك تختبر كلّ نفس ما قدمت من خيرٍ أو شرٍّ"[6]، لأن الفعل مرتبط بالخبر، وفيه التحذير من الآخرة.

ب."واختلفوا في التاء والياء من قوله جلَّ اسمه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[7] قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: "يَعْمَلُونْ" بالياء وقرأ الباقون بالتاء"[8].

" قال أبو علي : حجة من قرأ بالتاء قوله تعالى: ﴿يَأَيُهَا الذِيْنَ آمَنُوْا لَا تَكُونُوا كَالذِيْنَ كَفَرُوا﴾[9]، وحُجّة الياء: أنّ قبلها أيضا غيبة وهو قوله: ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾[10] وما بعده، فَحُمِلَ الكلام على الغيبة"[11]، وقد استشهد بهذه الآية ليبين لهم أنَّ الكلام قد جاء على الخطاب المباشر لهم، وذلك أنه بدأ بتوجيه نهي شديد للمؤمنين بعدم اتباع القول بعدم الموت أو القتل حيال جلوسهم بينهم، وجملة" ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيْرٌ﴾ فهي جملة خبرية لفظاً إنشائية معنى،

---

(1) سورة الأعراف 168.

(2) الحجة للفارسي 271/4.

(3) سورة الأنبياء 35.

(4) سورة الإسراء 71.

(5) الحجة للفارسي 272/4.

(6) تفسير الطبري 80/15.

(7) سورة آل عمران 156.

(8) الحجة للفارسي 91/3.

(9) سورة آل عمران 156.

(10) سورة آل عمران 156.

(11) الحجة للفارسي 92/3.

وتحمل على تقدير: لا تكونوا مثليهم فيقع عليكم عقاب الله، فالله بصير بعباده ناقدٌ لهم، فالخبر هنا يحمل في طياته التنبيه والتحذير لهم؛ أو على الأمر قولوا قولاً حسناً.

3. **التقريع والتبكيت:**

أ. قال الفارسي" اختلفوا في ضم الراء وفتحها من قوله تعالى:﴿ **وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا المَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾[1]، "فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي ﴿**وَلَا يَأْمُرُكُمْ**﴾ رفعاً، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة: ﴿**وَلَا يَأْمُرَكُمْ**﴾ نصباً"[2].

" قال أبو علي: قال سيبويه[3]: **قال تعالى:** ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ**﴾ " ثُمَّ قال ﴿**وَلَا يَأْمُرُكُمْ**﴾ فجاءت منقطعة من الأول؛ لأنه أراد: وَلَا يَأْمُرُكُمْ اللهُ. قال: وقد نصبها بعضهم على :﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا**﴾[4] [5] " على سبيل الخبر وخروج هذا الخبر عن مقتضى الظاهر إلى تعنيفهم وتبكيتهم بعدم اتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً، ولقوله تعالى:﴿**أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾[6]. يقول الطبري:" ﴿**وَلَا يَأْمُرُكُمْ**﴾، على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي – صلى الله عليه وسلم- أنه لا يأمركم، أيها الناس، أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا"[7].

فخرج الخبر هنا للتبكيت والتعنيف في القراءتين، إلا أنَّ قراءة الرفع "**يَأْمُرُكُمْ**" منقطعة عن قراءة النصب وتحمل الخبر عن الله تعالى- الذي يأمر بعدم اتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً من دونه، وقراءة النصب من خلال نصب كلمة "**يَأْمُرَكُمْ**" بالعطف على "**تُؤْتِيَهُ**"، بالخبر عن النبي – صلى الله عليه وسلم، وسبب نزول هذه الآية: "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ أَبَا رافع اليهودي والرئيس مِنْ نَصَارَى نَجْرَانَ قَالَا: يَا مُحَمَّدُ أَتُرِيدُ أَنْ نَعْبُدَكَ وَنَتَّخِذَكَ رَبًّا؟ فَقَالَ رَسُولُ الله –

---

[1] سورة آل عمران 80.

[2] الحجة للفارسي 57/3.

[3] سيبويه هو عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب أخذ النحو عن الخليل صاحب الكتاب، (ت183هـ)، انظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي، (ت368هـ)، تح: طه محمد الزيني ومحمد بن عبد المنعم خفاجي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1966، 38/1.

[4] سورة آل عمران 79- 80.

[5] الحجة للفارسي 58/3.

[6] سورة آل عمران 80.

[7] جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، 547/6.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "معاذ بالله أَنْ يُعْبَدَ غَيْرُ اللَّهِ أَوْ نَأْمُرَ بِعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ، مَا بِذَلِكَ بَعَثَنِي، وَلَا بِذَلِكَ أَمَرَنِي"، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ"[1].

ثانياً: الخبر الجاري خلاف مقتضى ظاهر حال المخاطب وله صور عدة ومنها:

1. تنزيل العالم بمضمون الخبر منزلة الجاهل به لعدم عمله بعلمه[2]:

" اختلفوا في التاء والياء من قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** ﴾ [3] و﴿**لا يَعْبُدُونَ إِلا اللهَ**﴾ **في " تعبدون"**[4].

يقول الفارسي:" لا يخلو قوله: ﴿**تَعْبُدُونَ**﴾ من أن يكون حالاً، أو يكون به تلقي قسم، أو يكون على لفظ الخبر، والمعنى معنى الأمر"[5]، فإنه على قراءة تعبدون: قد يكون حالاً لمن يعبد الله لبني إسرائيل وبالإحسان للوالدين ولذي القربى، واليتامى، والمساكين، وإحسان القول للناس، كذلك إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فهنا خرج الامر عن مقتضى الخبر إلى الأمر الذي يجب أن يكونوا عليه ويكون حالهم فيه، ذلك أن" قوله: "**لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ**" خبر في معنى الأمر ومجيء الخبر للأمر أبلغ من صيغة الأمر؛ لأن الضمير مستعمل في غير معناه لعلاقة مشابهة الأمر الموثوق بامتثاله الشيء الحاصل حتى إنه يخبر عنه"[6]، وسبب مجئ الخبر بصيغة الأمر؛ أنهم تهاونوا في أمر العبادة ولم يهتموا بها فأخذ الله الميثاق عليهم جبراً وقصراً.

ووجهة بلاغية أخرى، أن يكون القسم والعمل به من خلاله لأن أخذ الميثاق منهم أي القسم منهم بعمل وجوب تلك الأمور الحسنة – سالفة الذكر والمنقب.

---

(1) أسباب النزول للنيسابوري، 113.

(2) البلاغة الاصطلاحية، عبد العزيز قلقيلة، 131.

(3) سورة البقرة 83.

(4) الحجة للفارسي 121/2

(5) السابق 121/2-122.

(6) التحرير والتنوير 582/1.

الإنشاء:

" لا يحتمل صدقاً ولا كذباً، لأن مضمون الكلام لا يحصل ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به، أي أن مدلوله متوقفٌ على النطق به.

والإنشاء ينقسم إلى قسمين: إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي.

والإنشاء الطلبي: هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويشمل الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء، والإنشاء غير الطلبي وهو مالا يستدعي مطلوباً في الأصل"[(1)].

أولاً: الإنشاء غير الطلبي:

القَسَمْ:

1. "اختلفوا في الخفض والنصب لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾[(2)] فقرئت: "**والله ربّنا**" بالنصب و "**ربنُّا**" بالرفع"[(3)].

"ومن قرأ: "**واللهِ ربِّنا**" جعل الاسم المضاف وصفاً للمفرد، ومثل ذلك: رأيت زيداً صاحبنا وبكراً جاركم، وقوله: ﴿**مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنْ**﴾ جواب القسم"[(4)] أي ورد لفظ الجلالة رباً وصفاً للفظ الجلالة الذي هو الله، وهو كناية عن موصوف المتعلق برب العالمين.

" ومن قال: "**وَاللهِ رَبَّنَا**" فصل الاسم المنادى بين القسم والمقسم عليه بالنداء والفصل لا يمتنع وقد فصل بالمنادى بين الفعل وفعله في نحو قوله تعالى:﴿ **إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِيْنَةً وَأَمْوَالاً فِيْ الحَيَاةِ الدُنْيَا رَبَنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيْلِكْ**﴾[(5)] والمعنى: أتيتهم زينة وأموالاً فَلا يُؤْمِنُوا "[(6)] وهنا قد ورد عندنا توجيهات أوله القسم بالله تعالى لإزالة ما علق بهم من شرك بواحٍ، وأيضاً الإنشاء غير الطلبي في قوله تعالى: ﴿**يَا رَبَّنَا**﴾ والتقدير في ذلك: النداء. إذن فقد التقى الإنشاء الطلبي وغير الطلبي ليدللان على الحالة الشعورية الانهزامية والتي قد ألجأتهم للقسم، وحذف الياء لإرادة القرب من الله – تعالى- بعدما فات الأوان لأنه الوحيد تعالى

---

(1) فن البلاغة، عبد القادر حسين، 111- 112- 113.

(2) الأنعام 23.

(3) الحجة للفارسي 3/ 291.

(4) السابق 3/ 291.

(5) يونس 88.

(6) الحجة للفارسي 3/ 291.

القادر على خلاصهم وإذا بهم يقولوا:﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا وَيْلَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينْ**﴾[1].

يقول صاحب التنوير: " وذكرهم الرب بالإضافة إلى ضميرهم مبالغة في التنصل من الشرك، أي لا رب لنا غيره، وقد كذبوا وحلفوا على الكذب جريا على سننهم الذي كانوا عليه في الحياة، لأن المرء يحشر على ما عاش عليه، ولأن الحيرة والدهش الذي أصابهم خيل إليهم أنهم يموهون على الله – تعالى، فيتخلصون من العقاب. ولا مانع من صدور الكذب مع ظهور الحقيقة يومئذ، لأن الحقائق تظهر لهم وهم يحسبون أن غيرهم لا تظهر له؛ ولأن هذا إخبار منهم عن أمر غائب عن ذلك اليوم فإنهم أخبروا عن أمورهم في الدنيا"[2].

ثانياً: الإنشاء الطلبي:

الاستفهام: لغةً: هو" معرفتك الشيء بالقلب، فهمه وفهماً وفهمت وعرفته، وفهمت فلانًا وأفهمته"[3].

اصطلاحاً: هو "طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به، أو هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة مخصوصة نحو قولهم: أأنت ضربت زيداً، وقولهم: أدبسٌ في الإناء أم عسل"[4].

من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام:

أ. التسوية:

اختلفوا في قوله جل وعز:﴿**إِنَّ الذِيْنَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونْ** ﴾ [5] " فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر ﴿**آَنْذَرْتَهُمْ**﴾ بهمزة مطولة .. وأما عاصم وحمزة والكسائي – إذا حقَّق – وابن عمر فبالهمزتين ﴿**أَأَنْذَرْتَهُمْ**﴾[6]ويعقب على ذلك أبو علي الفارسي

---

[1] سورة الأنعام 27.

[2] التحرير والتنوير 177/7.

[3] لسان العرب (فهم)، 459/12.

[4] مفتاح العلوم للسكاكي 308، ومن البلاغة فنونها وأفنانها، فضل عباس، 168.

[5] سورة البقرة 6.

[6] الحجة للفارسي 244/1.

بقوله: " لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر، وإنما جرى عليه لفظ الاستفهام وإن كان خبراً لأن فيه التسوية التي في الاستفهام"[1] .

ففي قراءة ﴿**أَأَنْذَرْتَهُمْ**﴾ فيه الاستفهام، جاء مخبراً عن التسوية، فإنذارهم وعدم إنذارهم سواء، فهم كافرون رغم ذلك، ففي هذه الوجهة البلاغية قد خرج الاستفهام بالهمزة إلى غرض بلاغي آخر وهو التسوية.

" وترفع سواء بالابتداء، وتقوم أأنذرتهم أم لم تنذرهم مقام الخبر كأنه منزل قولك سواء عليهم الإنذار وتركه"[2].

"وأن قراءة أبي عمر آأنذرتهم إنما هو عندنا على الاستئناف"[3] دون الدرج – الذي هو الابتداء أي إنذارهم أم عدم إنذارهم هو سواء، وهي من مواضع الفصل إذ أن جملة آأنذرتهم أم لم تنذرهم هي توكيد معنوي مؤكد لما سبق بأنهم كفروا، ومن كفر فالأمر عنده سيان، فهو لم يؤمن لأن قلبه غلف بالكفر.

ب. التقرير:

1. " اختلفوا في الراء والزاي من قوله تعالى: ﴿ **قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[4] قرئت: **نُنْشِزُهَا ونُنْشِرُهَا**"[5].

قال أبو علي: " من قال ﴿**كَيْفَ نَنْشُرُهَا**﴾ فالمعنى فيه كيف نجمعها ومن قال انشر الميت فنشر، وقد وصفت العظام بالحياء فيكون من نشر الميت ونشرته أنا"[6].

أي المعنى ننشر: نخلق العظام " فكما وصفت بالنشر، كذلك وصفت بالإحياء، ذلك على حمل قراءة "**نَنْشرهَا**.

"وأما من قرأ: ﴿**نَنْشُزُهَا**﴾ بالزاي: فالنشز: الارتفاع فتقدير ننشزها: نرفع بعضها إلى بعض للأحياء"[7].

---

(1) الحجة للفارسي 264/1.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 77/1.

(3) الحجة للفارسي 290/1.

(4) سورة البقرة 259

(5) الحجة للفارسي 379/2.

(6) السابق 381/2.

(7) السابق 381/2.

فقراءة "نَنْشُرُ" تحمل معنى البعث والإحياء وقراءة " نَنْشِزُ" تعني ننشز أي رفع العظام بعضها على بعض، وفيه معنيان مختلفان، وهذا دليل عظمة وقدرته تعالى، فهو مجمع العظام ومثبتها.

كما أن في الكلمتين قد خرج الكلام فيه عن مقتضى الظاهر إلى الاستفهام الذي يفيد التقرير، بكيفية خلق الله – تعالى– للإنسان فهو الذي يجمع العظام في الرحم قبل الولادة وهو الذي يرفع العظام بعد الموت وقد أَرِمَتْ، قال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِيْ العِظَامَ وَهِيَ رَمِيْمٌ قُلْ يُحْيِيْهَا الذِيْ أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَةٍ وَهُوَ بِكُلِ خَلْقٍ عَلِيْمٍ**﴾ (1).

2. "اختلفوا في مد الألف وترك المد من قوله سبحانه وتعالى: ﴿**فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (2) وكلهم قرأها بغير مد، على لفظ الخبر "(3).

"أما وجه الاستفهام مع علم موسى أنه سحر فإنه على وجه التقرير كما قال: ﴿**أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ**﴾(4)، وفيه يحمل اللفظ على الاستفهام التقريري كقوله تعالى:﴿**قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾(5).

" ومن قال: ما جئتم به السحر، كانت ما في قوله" ما جئتم موصولاً، وجئتم به الصلة والهاء المجرور عائدة على الموصول، وخبر المبتدأ الذي هو الموصول السحر، وما يقوي هذا الوجه ما زعموا أنه في حرف عبد الله :" ﴿**مَا جِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ**﴾ (6) (7)، ولقد اختلف القُرَّاءُ في قراءة ذلك: "فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق: ﴿**مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ**﴾ على وجه الخبر من موسى عن الذي جاءت به سحرة فرعون، أنه سحرٌ. كأن معنى الكلام على تأويلهم: قال موسى: الذي جئتم به أيّها السحرة، هو السحر، وقرأ ذلك مجاهد(8)، وبعض المدنيين

---

(1) سورة يس 78- 79.

(2) سورة يونس 81.

(3) الحجة للفارسي 289/4- 290.

(4) سورة المائدة 116.

(5) سورة الأنبياء 62.

(6) سورة يونس 81.

(7) الحجة للفارسي 292/4.

(8) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. وكان لا يسمع بأعجوبة؛ أما كتابه في " التفسير" فيتقيه المفسرون ويقال: أنه مات وهو ساجد، توفي سنة أربع و مائة للهجرة، انظر الأعلام: 278/5.

البصريين: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ آلسِّحْرُ﴾ على وجه الاستفهام من موسى –عليه السلام– إلى السحرة عما جاؤوا به، أسحر هو أم غيره؟"[1].

3. "واختلفوا في الياء والتاء من قوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[2] فقرأ الكسائي وحده: ﴿هَلْ تَسْتَطِيْعَ رَبَّكَ﴾ ، ونصب الباء واللام مضغمة في التاء، وقرأ الباقون: ﴿هَلْ يَسْتَطِيْعُ رَبُّكَ﴾ بالياء ورفع الباء"[3].

" قال أبو علي: وجه قراءة الكسائي تستطيع بالتاء أَنَّ المراد هل تستطيع سؤال ربك وذكروا الاستطاعة في سؤاله لهم لا لأنهم شكوا في استطاعته، ولكن كأنهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم، كأنهم قالوا: إنك مستطيع فما يمنعك؟!"[4]، وتوجيه ذلك الاستفهام عن طريق فعل مقدر تقديره تستطيع إلا أنهم كانوا محتجين على سبيل السرعة والتشوق لتلك المائدة، فكان تقدير ذلك الفعل مضمر على سبيل إيجاز الحذف.

" وأما قراءة: "هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ" فليس على أنهم شكوا في قدرة، القديم سبحانه على ذلك ، لأنهم كانوا عارفين، ولكنهم كأنهم قالوا: نحن نعلم قدرته على ذلك فليفعله بمسألتك إياك ليكون علماً لك ودلالة على صدقك"[5]، وهنا يكون الاستفهام قد خرج من معناه الحقيقي إلى التقرير بذلك العلم الذي اكتسبه عيسى – عليه السلام – وصار دالاً ومدلولاً عليه.

4. اختلفوا في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَإِنَّكَ أَنْتَ يُوسُفُ﴾[6]، فقرئت على الاستفهام، والخبر يدل على الاستفهام قوله: أنا يوسف، فإنما أجابهم عما استفهموا منه وزعموا أن في حرف أُبي: أو أنت يوسف فهذا يقوي الاستفهام، وفيه خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى التقرير بأنه يوسف النبي المُلْقَى في غيابات الجب.

وأما القراءة ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ إنك لأنت يوسف على الخبر والذي يحتمل أكثر من مؤكد بوجود إن واللام المزحلقة وتوكيده لضمير المخاطب "أنت".

---

(1) تفسير الطبري 15/ 160.
(2) سورة المائدة 112.
(3) الحجة للفارسي 374/3.
(4) السابق 3/ 273.
(5) السابق 273/3.
(6) سورة يوسف 90.

ويؤكد ذلك في قوله: ﴿قَالُوْا أَئِنَّكَ أَنْتَ يُوسُفْ﴾ [1] استفهامُ تقريرٍ ولذلك أكدوه بأن واللام قالوه استغراباً وتعجباً، و"وهكذا انتبهوا إلى شخصية يوسف وتعرَّفوا عليه، وقالوا: ﴿أَئِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ﴾ وجاء قولهم بأسلوب الاستفهام التقريريّ الذي أكّدوه ب "بإنْ" و "اللام" ، وقد قالوا ذلك بلهجة مُمتلئة بالفرح والتعجُّب بنجاحهم في التحسُّس الذي أوصاهم به أبوهم"[2].

ج. الإنكار:

1. " اختلفوا في الياء والتاء من قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِيْ السَمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعَاً وَكَرْهَاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونْ﴾[3] "يَبْغُونَ" و "تُرْجَعُونَ" وقرأهما الباقون: "تَبْغُونَ" وإليه تُرْجَعُونَ جميعاً، وروى حفص عن عاصم: يبغون ويرجعون بالياء جميعاً"[4].

" قال أبو علي: هذا مخاطبة للنبي – صلى الله عليه وسلم– بدلالة قوله: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللهِ﴾ [5] فإذا كان كذلك كان هذا حجة لمن قرأ بالتاء على تقدير قل لهم:" أفغير الله يبغون و "إليه ترجعون" ليكون مثل : تبغون في أنه خطاب، و يؤكد التاء في " تُرْجَعُونْ" أنهم كانوا منكرين للبعث، ويدل على ترجعون : ﴿إِلَي مَرْجِعِكُمْ﴾ "[6] [7].

وهذا خطاب على سبيل الاستفهام الإنكاري لهم باتباعهم غير سبيل الله تعالى، واتباعهم ديناً غير دينه، وهديًا غير هديه، وقد جاء الأسلوب بهذه الصورة العنيفة لما اتبعوه في إنكار البعث وجحودهم له.

" وحجة من قرأ بالياء " **يَبْغُونَ**" أنه على تقدير قل: كأنه قل لهم ، أفغير دين الله يبغون و إليه يرجعون، فهذا لأنهم غيب فجاء على لفظ الغيبة وكذلك: " **وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونْ**" والمعنى على الوعيد أي: أيبغون غير دين الله و يزيغون عن دينه مع أن مرجعهم إليه فيجازيهم على رفضهم له وأخذهم ما سواه"[8].

---

[1] سورة يوسف 90.

[2] تفسير الشعراوي، 7062/11.

[3] سورة آل عمران 83.

[4] الحجة للفارسي 69/3.

[5] سورة آل عمران 84.

[6] سورة آل عمران 55.

[7] الحجة للفارسي 70/3.

[8] السابق 70/3.

ومن المحمود معرفة سبب النزول :" اختصم أهل الكتابين إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم، كل فرقة زعمت أنها أولى بدينه، فقال النبي– صلى الله عليه وسلم – " كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم– عليه السلام– فغضبوا، وقالوا: والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك، فأنزل الله تعالى: ﴿**أَفَغَيْرَ اللهِ يَبْغُونَ**﴾"[1].

فإن كانت القراءة بالتاء على سبيل الخطاب، فقراءة الياء على سبيل الغيبة، من الاستفهام والذي يحمل في طياته الوعيد والتهديد لهم لما اتبعوا من دين غير دينه وتناولوا سواه مع رفضه ، ولمن بَدَّلَ دينه.

قال: "وكلهم قرأ:﴿ **أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَةِ يَبْغُونْ**﴾[2]، بالياء إلا ابن عامر فإنه قرأ: "**تَبْغُونَ**" بالتاء"[3]، " فقال أبو علي: من قرأ بالياء فلأن قبله غيبة، ولقوله:﴿**وَأَنَّ كَثِيْرَاً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونْ**﴾[4] [5]، وذلك أنَّ الاستفهام قد خرج على سبيل الإخبار لهم من الله تعالى، ذلك لأن الجاهلية اسم جامع لكل أنواع الفساد والفسق، فلا يبتغيها إلا من سفهت نفسه، وتاقت نفسه لها.

"والتاء على قوله: قل لهم﴿**أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَةِ تَبْغُونْ**﴾ والياء أكثر في القراءة، زعموا، وهي أَوْجَهُ لمجرى الكلام على ظاهره"[6]، و فيه أن الكلام قد خرج عن الاستفهام الحقيقي إلى الإنكار التوبيخي وذلك لولوغهم في طلب الجاهلية، وهداهم لكفرها، فجاء الخطاب القرآني على لسان النبي الأمي – صلى الله عليه وسلم – عنيفاً قارعاً لهم؛ لما يبغونه من الفجور والكفر والعناد.

ومن قرأ بالتاء في "تبغون" فمعناه" قل لهم يا محمد: أفحكم الجاهلية تبغون على المخاطبة، و من قرأ بالياء فعلى الخبر من الله عنه، ومعنى تبغون تطلبون وهو خطاب وتوبيخ لهؤلاء اليهود الذين لم يرضوا بحكم رسول الله – صلى الله عليه وسلم، ثم وبخهم

---

(1) أسباب النزول للنيسابوري (ت468هـ)، تح: عصام عبد المحسن الحميدان، المكتبة دار الإصلاح، الدمام، 1992، 113 .

(2) سورة المائدة 50.

(3) الحجة للفارسي 228/3.

(4) سورة المائدة 49.

(5) الحجة للفارسي 228/3.

(6) السابق 228/3.

أيضاً في سياق الآيات، فقال: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللهِ حُكْماً**﴾ [1]، أيها اليهود ..أيُّ حكم أحسن من حكم الله ؟!"[2].

2. اختلفوا في الياء والتاء من قوله: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[3] فقرئت: بالتاء والياء"[4].

و"وجه القراءة بالياء في قوله: وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون، أنه تقدم ذكر الغيبة وهو قوله: "**لِلَّذِيْنَ يَتَقُونَ**" و المعنى أفلا يعقل الذين يتقون أن الدار الآخرة خير لهم من هذه الدار فيعملوا لما ينالون به الدرجة الرفيعة"[5].

فإن كان الخطاب على الغيبة فهو خروج الاستفهام على سبيل الإنكار التوبيخي، أي ألا تعقلون ذلك وكيف شطح بكم الفكر للتَّرمي بأحضان الدنيا وملذاتها، وإنكاره عليهم تمسكهم بها، وقراءة عاصم : ﴿**يَتَقُّونَ أَفَلَا تَعْقِلُونْ**﴾: "أنه يصلح أن يوجه الخطاب في ذلك كله إلى الذين خوطبوا بذلك، ويجوز أن يراد به الغيب والمخاطبون فيغلِّب الخطاب"[6]، ذلك على سبيل الالتفات بالانتقال من الغيبة في يتقون إلى الخطاب في تعقلون، وهنا تلتقي بلاغة الالتفات مع بلاغة الاستفهام وخروجه عن مقتضاه إلى الإنكار التكذيبي، لمن كان يرى أن الدنيا كانت مبلغ علمه وأكثر همه، وأنَّ عليه أن يُعْمِلَ العقل والوجدان فيها.

3. في قوله تعالى: ﴿**أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقُكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ العَالَمِيْنَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ**﴾[7]، واختلفوا في الاستفهامين يجتمعان، فاستفهم فيها بعضهم، واكتفى بعضهم بالأول من الثاني"[8]، "وقوله: "أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها" و "**إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ**" كل واحدة من الاستفهامين كلام مستقل، لا حاجة بواحد من الكلامين إلى الآخر فيما يستقل به"[9].

---

[1] سورة المائدة 50.

[2] الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت437هـ)، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي، ط1 ، 1429 هـ – 2008 م 1775/3.

[3] سورة الأنعام 32.

[4] الحجة للفارسي 295/3.

[5] السابق 295/3.

[6] السابق3 /295.

[7] سورة الأعراف 80– 81.

[8] الحجة للفارسي 4/ 42– 43.

[9] السابق 44/4.

والمقصود أن الاستفهام الأول يجري على الاستفهام الحقيقي والآخر منفصل عنه وإنْ حُمِلَ على الاستفهام.

"فلو قال: "**إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ**" تقرير فهو بمنزلة الإخبار، وإنْ كان على لفظ الاستفهام، وإذا كان كذلك جعلت: ﴿**أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ** ﴾ تفسيراً للفاحشة، كما أن قوله: ﴿**لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ**﴾[1] تفسير للوصية لكان قولاً "[2]، وذلك أنَّ جملة "**تَأْتُونَ الرِّجَالَ**" قد جاءت مفسرةً للفاحشة المتعارفة بينهم.

و" كل واحد من الاستفهامين جملة مستقلة لا تحتاج في تمامها إلى شيء، فمن ألحق حرف الاستفهام جملة نقلها به من الخبر إلى الاستخبار، ولم يلحقها نفاها على الخبر"[3].
أي إن كان على الاستفهام فهو خروجه إلى تقرير تلك الفعلة عليهم كقوله تعالى: ﴿**أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾[4].

4. اختلفوا في التاء والياء من قوله عز وجل:﴿**أَوَلَمْ يَرَوا إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ**﴾ [5]، قرئت: **يَرَوا وَتَرَوْا**"[6]، "حجة الياء أن ما قبله غيبة وهو قوله:﴿ **فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [7] وَ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ**﴾ [8]، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه قد رأوا ذلك و تيقنوه"[9]، وفيه الإخبار عن التقدير في خلقه تعالى، فهو صاحب البعث والنشور والإحياء بعد الممات فجاء الخطاب بالغيبة مناسباً للآيات سالفة الذكر.

"ومن قرأ بالتاء أراد جميع الناس فوقع التنبيه على الجمع بقوله: ﴿**أَوَلَمْ تَرَوْا**﴾"[10]، وخرج الاستفهام الحقيقي إلى بلاغة التقرير، والنظر، والتدبر، والتأمل، إذ إنه أراد به جميع

---

[1] سورة النساء 176.

[2] الحجة للفارسي 45/4.

[3] السابق 45/4.

[4] سورة الأنبياء 62.

[5] سورة النحل 48.

[6] الحجة للفارسي 67/5.

[7] سورة النحل 45- 46 -47 .

[8] سورة النحل 48.

[9] الحجة للفارسي 67/5.

[10] السابق 67/5.

الناس صغيرهم وكبيرهم أسودهم وأحمرهم، وفيه أيضاً التفات من الغيبة إلى الخطاب، والتقت في ذلك بلاغتا الإنشاء الطلبي والالتفات؛ لتقرير حقيقة النفس البشرية وعلاقتها المباشرة بالذات العلوية؛ فإن الله تعالى هو خالقها وصاحب نشرها وتحصيل ما في قبورها.

وفي ذلك:﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا**﴾ بالياء على الخبر عن الذين مكروا السيئات، وقرأ ذلك بعض قُرَّاءُ الكوفيين:﴿**أَوَلَمْ تَرَوْا**﴾ بالتاء على الخطاب، وأولى القراءتين عندي بالصواب قراءة من قرأ بالياء على وجه الخبر عن الذين مكروا السيئات، لأن ذلك في سياق قَصَصِهِم، والخبر عنهم، ثم عقب ذلك الخبر عن ذهابهم عن حجة الله عليهم، وتركهم النظر في أدلته والاعتبار بها، فتأويل الكلام إذن: أوْ لم يَرَ هؤلاء الذين مكروا السيئات، إلى ما خلق الله من جسم قائم، شجر أو جبل أو غير ذلك، يُتَفَيَّأُ ظلالُه عن اليمين والشمائل، يقول: يرجع من موضع إلى موضع، فهو في أوّل النهار على حال، ثم يتقلَّص، ثم يعود إلى حال أخرى في آخر النهار"[1].

5. " قال: وكلهم قرأ: ﴿**وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ**﴾[2]، بهمزة وبدون همزة " [3]. "الوجه الهمز على وجه التقريع والتوبيخ لهم، ويقوي ذلك قوله: ﴿**أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ**﴾[4] [5]"، فهو على سبيل خروج الاستفهام للتوبيخ على قولهم الأثيم. " ووجه قراءة اصطفى بدون همزة أنه على وجه الخبر كأنه اصطفى البنات فيما يقولون إخباراً "[6]، "ويجوز أن يكون المعنى وإنهم لكاذبون، قالوا: "**اصْطَفَى الْبَنَات**" فحذف قالوا وقوله بعد ﴿**مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونْ**﴾ [7] توبيخ لهم على الكذب"[8]. "ويجوز أن يكون اصطفى تفسيراً لكذبهم الذي نسب إليهم في قولهم: ﴿**وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونْ** ﴾[9]، وفيه إطناب للفظة "**اصْطَفَى**"، لأنها تزيل إبهام وغموض ذلك الكذب والافتراء على الله- تبارك تعالى.

---

[1] تفسير الطبري 216/17.

[2] سورة الصافات 152- 153.

[3] الحجة للفارسي 6/ 63.

[4] سورة الزخرف 16.

[5] الحجة للفارسي 6/ 64.

[6] السابق 64/6.

[7] سورة الصافات 154.

[8] الحجة للفارسي 6/ 64.

[9] سورة الصافات 152.

يقول السمعاني[1]:" قَوْله تَعَالَى: ﴿**أَصْطَفَى البَنَاتِ عَلَى البَنِيْنَ** ﴾[2] مَعْنَاهُ: أصطفى الْبَنَات على الْبَنِينَ، وَهُوَ اسْتِفْهَام بِمَعْنى الزّجر والتوبيخ، وَقُرِئَ: " **اصطفى** " بِكَسْر الْألف على الْخَبَر، وَمَعْنَاهُ: اصطفى الْبَنَات على الْبَنِينَ فِي زعمكم وقولكم"[3].

النهي:

لغة:

"النهي خلاف الأمر، نهاه ينهاه فانتهى وتناهى: كفَّ"[4].

اصطلاحاً:

وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة، وهي المضارع مع (لا الناهية) أو فعل شيء معنوي أو مادي"[5].

وقد يخرج النهي لعدة اغراض بلاغية، منها:

أ. النصح:

1. " اختلفوا في نصب الراء ورفعها من قوله جل وعز: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ**﴾[6] فقرئت: رفعاً، وقرئت :﴿**لَا تُضَارَّ**﴾ نصبًا "[7].

يقول: " ومن فتح جعله أمراً"[8] أي كان خروج الأمر للنهي عن إلحاق الضرر بالمولود وهذه وجهة بلاغية أخرى لأسلوب النهي. قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة

---

(1) السمعاني: منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعيّ، أبو المظفر: مفسر، من العلماء بالحديث. من أهل مرو، مولداً ووفاة. كان مفتي خراسان، قدمه نظام الملك على أقرانه في مرو، له " تفاسير السمعاني"، و"الانتصار لأصحاب الحديث"، توفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة. انظر: الأعلام 303/7.

(2) سورة الصافات 153.

(3) تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت 489هـ)، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط1، 1997، 418/4.

(4) لسان العرب (نهى)، 343/15.

(5) البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس، 154، و البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، ط1، 1996، 228/1.

(6) سورة البقرة 233.

(7) الحجة للفارسي 333/2.

(5) السابق 334/2.

ذلك. فقرأه عامة قرّاء أهل الحجاز والكوفة والشام: "لا تضار والدة بولدها" بفتح "الراء"، بتأويل: "لا تضارَرْ" على وجه النهي، وموضعه إذا قرئ كذلك – جزم، غير أنه حرك، إذ ترك التضعيف بأخف الحركات، وهو الفتح. ولو حرك إلى الكسر كان جائزا، إتباعا لحركة لام الفعل حركة عينه. وإن شئت فلأن الجزم إذا حرك إلى الكسر، وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز وبعض أهل البصرة: " لا تضار والدة بولدها"، رفع. ومن قرأه كذلك لم يحتمل قراءته معنى النهي، ولكنها تكون (على معنى) الخبر، عطفاً بقوله:" لا تضار" على قوله: "لا تكلف نفس إلا وسعها"[(1)] .

2.اختلفوا في قوله تعالى:﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[(2)]، بالياء وقرأ الباقون التاء"[(3)] في تعملون.

وأما من قرأ: بالتاء فهو الخطاب الموجه للفئة المؤمنة والتي خَلُصت من الابتلاء فهي فلها أجر عظيم والتحذير لها على سبيل النهي والتشديد بعدم البخل وشدة الحرص؛ لأن الله تعالى بصير بهم خبير بما جبلت عليه أطباع نفوسهم.

3.واختلفوا في نصب الراء وخفضها لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[(4)]، فقرئت: الكفارَ والكفارِ"[(5)].

وقد "جاز أن يكون الكفارِ مجروراً وتفسيراً للموصول، وموضحاً له، فالدليل على استهزاء المشركين قوله: ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِيْنَ الذِيْنَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ**﴾[(6)] والدليل على استهزاء المنافقين قوله: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾[(7)]، وأمَّا الكتابي الذي لم يسلم فيدل، على وقوع ذلك منه قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا**

---

(1) جامع البيان للطبري 46/5– 47.

(2) سورة آل عمران 180.

(3) الحجة للفارسي 113/3.

(4) سورة المائدة 57.

(5) الحجة للفارسي 234/3.

(6) سورة الحجر 95– 96.

(7) سورة البقرة 14.

الْكِتَابَ﴾[1] وكلّ من ذكرنا من المشركين والمنافقين ومن لم يسلم من أهل الكتاب يقع عليه اسم كافر ويدل على ذلك قوله: ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ**﴾ [2]، وقال: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾[3]، وقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا**﴾[4]، فإذا وقع على المستهزئين اسم كافر حسن أن يكون قوله: والكفارِ تفسيرا للاسم الموصول"[5]، وفيه الاطناب والذي أفاد ذكر لفظة الكفار أنه من ذلك العام من بعد الخاص، فإن المستهزئين بدين الله والنيل من الشريعة لهو واقع ضمن عموم الكفار؛ لأنهم كما ورد فإن المستهزئين من جملة المنافقين.

"وحجة من نصب فقال: "**والكفارَ أولياءَ**"، أنه عطف على العامل الناصب، فكأنه قال: ﴿**لَا تَتَّخِذُوْا الكُفَارَ أَوْلِيَاءَ**﴾ وحجتهم في ذلك قوله:﴿**لَا يَتَّخِذُ المُؤْمِنُونَ الكَافِرِيْنَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُوْنِ المُؤْمِنِيْنَ**﴾[6] فكما وقع النهي عن اتخاذ الكفار أولياء في هذه الآية، كذلك يكون في الأخرى معطوفاً على الاتّخاذ"[7]، فتقدير العطف على الناصب قدر وجود النهي بعدم اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين والتشديد في ذلك لهم.

4.اختلفوا في الياء والتاء في قوله عز وجل: ﴿**وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا** ﴾[8]، قُرِئت: "**أَلَّا تَتَّخِذُوا و أَلَّا يَتَّخِذُوْا**"[9].

" قال أبو علي: وجه من قرأ بالياء: أن المتقدم ذكرهم على لغة الغيبة فالمعنى: هديناهم ألا يتخذوا من دوني وكيلاً، وفيه أن الخطاب بالنهي موجه لبني إسرائيل، وقراءة: ألا يتخذوا الضمير عائد على قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُ هُدَىً لِبَنِيْ إِسْرَائِيْلَ**﴾[10]، ومن قرأ بالتاء فهو على الانصراف إلى الخطاب بعد الغيبة وفيه الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والمقصود: ألا

---

(1) سورة المائدة 57.

(2) سورة البيّنة1.

(3) سورة الحشر 11.

(4) سورة النساء 137.

(5) الحجة للفارسي 234/3- 235.

(6) سورة آل عمران 28.

(7) الحجة للفارسي 236/3.

(8) سورة الإسراء 2.

(9) الحجة للفارسي 83/5.

(10) سورة الإسراء 10.

تتخذوا بعد آتينا موسى الكتاب، وجعلناه هدى لبني إسرائيل، أي: كان قد فرض عليهم العمل بكتاب الله – التوراة في ذلك الحين – لهو الانتقال من الغيبة إلى الخطاب بعدم اتخاذ أي شيء من دون الله وكيلاً أو شريكاً؛ " أي لا تتخذوا وبالياء – أبو عمرو– أي لئلا يتخذوا ﴿**مِنْ دُوْنِيْ وَكِيْلاً**﴾ رباً تكلون إليه أموركم"[1].

الإسناد:

كثيرٌ ما يرد بين معاملات البشر، ولقد ورد كثيراً في القرآن الكريم، و"الإسناد وارد على وجهين:

الوجه الأول:

منهما حقيقي، وهو أن يكون الفعل مضافا إلى فاعله، وهذا كقولك: قام زيد، وضرب عمرو، وكقول الله تعالى:﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾[2]، إلى غير ذلك من الأخبار التي يكون إسنادها إلى فاعلها على جهة الحقيقة.

الوجه الثاني:

أن يكون الإسناد على جهة المجاز العقلي، والمراد من هذا هو أن إسنادها إلى فاعلها يقضى العقل باستحالته، فلا جرم كان مجازاً عقلياً، وهو في القرآن كثير، ويقال له المجاز المركب، والغرض أن مجازه ما كان إلا من أجل تركيبه، وهذا كقوله تعالى: ﴿**وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**﴾[3][4]، و " كثير ما كان يقول: أسند هذا الفعل إلى أو تقدمه فاعل كذا، ومن المعلوم أن الإسناد طرفان سواء كان خبريًا أو إنشائيًا، هما المسند والمسند إليه، ولا يخرج المسند إليه على أن يكون:

أ. الفاعل مثل: محمد.

---

(1) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، وراجعه وقدَّم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ – 1998 م، 245/2.

(2) سورة المائدة 9.

(3) سورة الزلزلة 2.

(4) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، 142/3.

ب.نائب الفعل مثل: إكرام الضيف.

ت.المبتدأ الذي له خبر مثل: الطالب ناجح.

ث.ما أصله المبتدأ مثل: اسم كان واسم إن"[1].

أولاً:

و طرفا الإسناد هما: المسند والمسند إليه، وإليك بعضاً مما تم من توجيه القراءات، وتغاير المعاني الناتجة عنها:

1. " اختلفوا في قوله تعالى:﴿ **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ**﴾[2] في رفع الاسم ونصب الكلمات فقرأ ابن كثير وحده: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ**﴾ بنصب الاسم ورفع الكلمات وقرأ الباقون: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ**﴾ برفع الاسم ونصب الكلمات"[3].

يقول أبو علي :" ومما يقوي الرفع في "**آدَمُ**" أن أبا عبيدة قال في تأويل قوله: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ**﴾ أي قبلها، فإذا كان آدم القابل، فالكلمات مقبولة، ومثل هذه الآية في إسناد الفعل فيها مرة الى الكلمات ومرة الى آدم"[4].

أي إن فعل الإسناد وجه جائز في كلا الآيتين، مرة من حيث قبوله من آدم – عليه السلام، ومرة أخرى للكلمات، "وَمَعْنَى تَلَقِّي الْكَلِمَاتِ لِآدَمَ: وُصُولُهَا إِلَيْهِ، لِأَنَّ مَنْ تَلَقَّاكَ فَقَدْ تَلَقَّيْتَهُ فَكَأَنَّهُ قَالَ: فَجَاءَتْ آدم من ربه كلمات. وَظَاهِرُ قَوْلِهِ: كَلِمَاتٍ، أَنَّهَا جُمْلَةٌ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى كَلِمٍ، أَوْ جُمَلٌ مِنَ الْكَلَامِ قَالَهَا آدَمُ، فَلِذَلِكَ قَدَّرُوا بَعْدَ قَوْلِهِ: كَلِمَاتٍ، جُمْلَةً مَحْذُوفَةً وَهِيَ فَقَالَهَا فَتَابَ عَلَيْهِ"[5].

2. اختلفوا في: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾[6] في النون والتاء والياء . فقرئت "**يَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ**" بالنون وقرئت: "**يُغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ**" وقرئت: ﴿ **تُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ**﴾ "[7].

---

(1) البلاغة الاصطلاحية، عبد العزيز قلقيلة، 187.

(2) سورة البقرة 37.

(3) الحجة للفارسي 23/2.

(4) السابق 22/2.

(5) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت745هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1420 هـ، 267/1.

(6) سورة البقرة 58.

(7) الحجة للفارسي 85/2.

قال أبو علي: حجة من قال " **نَغْفِرْ لَكُمْ**" بالنون أنَّه أُشكَلُ بما قبله ألا ترى قبله ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ**﴾ [1] فكأنه قال: " **قلنا ادخُلوا، نَغْفِرْ**" [2].

وذلك أن قراءة "**نَغْفِرْ**" لكم قد أتمت كلاماً مستأنفاً لما يترتب عليه دخول القرية والعيش الكريم مع دخولهم ساجدين إلخ. فالضمير المتصل في "**قُلْنَا**" و "**نَغْفِرْ**" يشير إلى إسناد الأمر للملائكة، وفيه إسناد الأمر الى أهله. وقال:" وحجة من قرأ " **يُغْفَرُ**" أنه يؤول إلى هذا المعنى، فيعلمُ من الفحوى أن ذنوب المكلفين وخطاياهم لا يغفرها إلا الله تعالى"[3]، ومن قال: "**تُغْفَرُ**" فلأن علامة التأنيث قد ثبتت في هذا النحو نحو قوله: ﴿ **قَالَتِ الْأَعْرَابُ**﴾ [4] [5]، وفيه إشارة وبيان إلى أهمية غفران تلك الذنوب وهي نتاج استجابتهم لربهم، وطاعتهم له، وفيه إسناد الأمر للملائكة عليها السلام- وتقدير القول: تغفر الملائكة خطاياهم، وأيضاً إسناد الأمر لها، ذلك أنَّ الملائكة – وإنْ كان الفعل لها إلا أنها مأمورة بأمر الله – تعالى لها.

3. " اختلفوا في فتح الراء وكسرها من قوله جلَّ وعز: ﴿**بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ**﴾ [4] قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: "**مسوِّمين**": بكسر الواو، وقرأ الباقون: ﴿ **مُسَوَّمِينَ**﴾ بفتح الواو "[5].

" فقال أبو علي: اما من قرأ مسوِّمين لأنهم هم سوَّموا الخيل، ومن قرأ مسومين فلأنهم هم سوِّموا"[6].

أي من قرأ بكسر الواو : أنَّ الملائكة هي وسمتها وهو إسناد الفعل للملائكة، ومن قرأ بفتح الواو: أي هم الذين سُوِّموا وفيه إسناد أمر التسويم لله – تعالى.

"قال أبو جعفر: "**مسوَّمين**" بمعنى أن الله سومها و" **مسوِّمين**" بمعنى أن الملائكة سوِّمت نفسها" [7].

---

(1) سورة البقرة 58.

(2) الحجة للفارسي 85/2.

(3) السابق 85/2.

(4) الحجرات 14.

(5) الحجة للفارسي 85/2.

(4) آل عمران 125.

(5) الحجة للفارسي 76/3.

(6) السابق 77/3.

(7) تفسير الطبري 184/7.

4. " اختلفوا في الياء والتاء من قوله جلَّ وعزَّ: ﴿**وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**﴾[1] فقرئت: "**وَلَوْ تَرَى**" وقرئت: " **وَلَوْ يَرَى**" [2].

"وحجة من قرأ:﴿ **وَلو يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**﴾ بالياء أن: المتوعدين لم يشاهدوا قدْرَ ما يشاهدون ويعاينون من العذاب كما علمه النبي – صلى الله عليه وسلم، فالفعل ينبغي أن يكون مسنداً اليهم في قوله تعالى :﴿**وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾"[3]، فعند ذكر المسند والمسند إليه وتقديم" الفعل" الذي هو المسنَد إلى الظلم؛ ليشاهدوا العذاب المغيب عنهم ذلك لأن خبره مجهول. وهذه وجهة بلاغية تتبين من ذكر المسند والمسند اليه، وتقديم "المُسْنَدْ" المهم في هذا المقام – هو الرؤية للعذاب الشديد وليس في أشخاصهم، وقراءة التاء تبين إسناد الرؤية للنبي– صلى الله عليه وسلم.

5. " اختلفوا في فتح التاء وضمها من قوله جل وعز: ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** ﴾[4]، وقرئت "**تُرْجَعْ**" **وَيَرْجَعُ**" **ويُرْجَعُ**"[5].

يقول الفارسي:" وحجة من بنى الفعل للفاعل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**﴾ [6] [7]، وقد أسند أمر الرجوع إلى الأمور وذكر "المُسْنَدْ إليه" وهو الله تعالى، وهذا يدلل على قلة شأن الأمور فيها؛ و وأن عظيم شأنها وصغيرها موكول إليه، وذلك في قراءة " **تُرْجَعُ**"، وفي :" وأما **يُرْجَعُ وتُرْجَعُ** بالياء والتاء فجميعاً حسنان، فالياء لأن الفعل متقدم، فَذُكِّرْ كما قال: ﴿وَقالَ **نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ**﴾[8]، فالتأنيث تأنيث من أجل الجمع، وتأنيث الجمع ليس بتأنيث حقيقي، ألا ترى أن الجمع بمنزلة الجماعة. والتاء في ترجع لأن الكلمة تؤنث في نحو: هي الأمور، و: ﴿**قالَتِ الْأَعْرابُ**﴾ [9] [10]، وفيه التغليب من خلال وضع لفظ المذكر بدلاً من المؤنث، وفي قراءة :" **يَرْجَعُ**" يبين أهمية وعظمة تلك الأمور يوم الحساب.

---

(1) سورة البقرة 165.

(2) الحجة للفارسي 258/2.

(3) السابق 261/2.

(4) سورة البقرة 210.

(5) الحجة للفارسي 304/2.

(6) سورة الشورى 53.

(7) الحجة للفارسي 305/2.

(8) سورة يوسف 30.

(9) سورة الحجرات 14.

(10) الحجة للفارسي 305/2.

6. " قرأ حمزة وحده: ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾[1] بالياء، و"**قَتْلَهُمْ**" رفعاً ويقول" بالياء وقرأ الباقون: ﴿**سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا**﴾ بالنون وقتلهم نصباً، ونقول بالنون"[2].

يقول الفارسي:" ولو قرئ: "**سَيُكْتَبُ**" ما قالوا بالياء لكان في الإفراد كقوله: ﴿**وَقَذَفَ فِيْ قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ**﴾"[3] [4] وأما ما قصده بالإفراد هو إسناد الأمر إلى الله تعالى لأنه- حسب رأي الفارسي- أن معنى: "**سَيَكْتُبُ**" هو "**سَيُكْتَبُ**" لذلك فإن "**قَتْلُهُمْ**" قد جاءت مبنية للمجهول بسبب الفعل، "**سَيَكْتُبُ**" أو "**سَيُكْتَبُ**"، وكذلك القراءة على لفظ "**يَقُولُ**" هو إسناد الفعل إلى الرب تبارك وتعالى، لأن الله عز وجل كافيهم وراصدٌ لأفعالهم وأقوالهم، وقراءة :"**سَنَكْتُبُ**"، فالنون هاهنا بعد الاسم الموضوع للغيبة، **كقوله:** ﴿ **بَلْ اللهُ مَوْلَاكُمْ**﴾ [5].

7. " اختلفوا في الياء والتاء من قوله عزو جل :﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ [6] فقرأ ابن كثير وأبو عمرو:﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ**﴾ وقرأ نافع وابن عامر : ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ قرأ عاصم والكسائي: ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ** ﴾ وقرأ حمزة :" ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ "[7].

" قال أبو علي قراءة : "**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا**" " **الذينَ**" في هذه الآي في قراءتهما: رفع بأنه فاعل يحْسِب، وإذا كان الذي في الآي فاعلاً اقتضى حسب مفعولين لأنها تتعدى إلى مفعولين والمعنى أي التقدير – ولا يحسبن الذين كفروا أن ما نملي لهم ليزدادوا إثماً، إنما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم"[8]. أي الإملاء يكون خيراً لأنفسهم، وذلك نحو قوله :"حسبت أنَّ زيداً منطلقٌ"[9]، والتقدير حسبت زيداً منطلقاً فقد تعدى الأمر لمفعولين، لأن حسب من الأفعال الشك فالإسناد هنا للذين كفروا.

---

(1) آل عمران 181.

(2) الحجة للفارسي 115/3.

(3) الأحزاب 26.

(4) الحجة للفارسي 115/3.

(5) سورة آل عمران 150.

(6) سورة آل عمران 178.

(7) الحجة للفارسي 101/3.

(8) السابق 102/3.

(9) السابق 102/3.

ولم يختلفوا في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [1]، أنها بالتاء . قوله: "**لا تَحْسَبَنَّ**" مسندٌ إلى الفاعل المخاطب والذين قتلوا المفعول الأول والمفعول الثاني أمواتاً"[2] أي ولا تحسبن؛ والتقدير:" ولا تحسبن يا محمد إملاء الذين كفروا خيراً لهم"[3].

والإسناد هنا للنبي صلى الله عليه وسلم- وهذا مما فيه التسلية والتخفيف عن فؤاده ووجد ذلك مراراً في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ**﴾ [4]، وقوله تعالى: ﴿ **لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ [5].

8. " اختلفوا في تشديد الفاء و تخفيفها من قوله تعالى: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا**﴾[6]، في " **كَفِلَهَا**".

وقال أبو علي :" حجة من خفف كفلها قوله تعالى : ﴿**أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ**﴾ [7] وزكريا مرتفع لأن الكفالة مسندة إليه"[8]، إلا أنَّه في سياق هذه الآية قد قدم المسند وهو الضمير المستكن في قوله تعالى "**كَفَّلَهَا**" وأخر الاسم زكريا ويراد بذلك – والله أعلم- أنَّ "ذكر المسند أهم من المسند إليه عند التكلم"[9].

ومن المهم في هذه الآية ذكر القصة القرآنية و الحديث عن رعاية مريم – عليه السلام- ونشأتها فكان التقدم للكفالة بذكره عن اسم زكريا – عليه السلام، لا تقليلاً لشأنه، وإنما موضوع الحديث يدور حول كفالة – عليه السلام.

"وأما من شدد، فإن كفلتُ يتعدى إلى مفعول واحد، فإذا ضاعفت العين تعدى إلى مفعولين"[10]، فإن التضعيف قد عدى الفعل لمفعولين والتقدير كفَّل الله زكريا مريمَ – عليهما السلام- وهذه إشارة إلى عطف الفعل "**كَفَّلَهَا**" إلى الفعل " **فَتَقَبَّلَهَا**" وأن الذي أسند فعل كفالة مريمَ لزكريا – عليه السلام – هو الرب – تبارك وتعالى- لقوله: ﴿ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ**

---

(1) سورة آل عمران 178.

(2) الحجة للفارسي 110/3.

(3) مفاتيح الغيب 438/9.

(4) سورة إبراهيم 42.

(5) سورة الشعراء 3.

(6) سورة آل عمران 37.

(7) سورة آل عمران 44.

(8) الحجة للفارسي 34/3.

(9) البلاغة الاصطلاحية 208.

(10) الحجة للفارسي 34/3.

حَسَن﴾ [(1)] وهذا أيضاً من قبيل الوصل إذا عطفت بين الجمل الثلاث وأفعالها على التوالي: "**فَتَقَبَّلَهَا**" و "**أَنْبَتَهَا**" و " **كَفِلَهَا**" بحرف العطف الواو الذي يفيد التشريك والمساواة، فكل من الجمل الثلاث هي من قبيل الجمل الخبرية وهذه الوجهة البلاغية فيها.

9. قال: "اختلفوا في الياء والنون من قوله جلَّ وعز:﴿ **نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً** ﴾ [(2)]، قرئت بالياء، وقرئت بالنون"[(3)].

قال أبو علي من قرأ يكفر بالياء، فلأنه ذكر اسم الله تعالى، قد تقدم في قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً**﴾ [(4)] ومن قال: "**يُكَفِّرُ**" فالمعنى معنى الياء وقبل ذلك :﴿**بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ** ﴾ [(5)] .

فمن قرأ بالياء فهو مسند الأمر إلى الله – تبارك وتعالى- لأنه هو وحده غفار الذنوب، ومن قرأ " **نُكَفِّرُ**" بالنون فهو نون العظمة والأمر منسوب إلى الملائكة، والله أعلم.

10. قال: " اختلفوا في إدخال الألف و إخراجها من قوله جل وعز:﴿ **وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا**﴾ [(6)] فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر: "**عَاقَدْتَ**"، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: "**عَقَدْتَ**" بغير ألف"[(7)].

"وفي قوله: "**عَاقَدْتَ**" يقول" **وَالَّذِينَ عَاقَدْتْ** " حلفهم أيمانكم" فحُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وعاقدت أشبه بهذا المضاف لأن بكل نفر من المعاقِدين يميناً على المحالفة ومن قال: "**عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ**"، كان المعنى عقدت حلفهم، أيمانكم ، فحذف الحلف وأقام المضاف إليه مقامه"[(8)].

قال الفارسي: "الأولون كأنهم حملوا الكلام على المعنى فقالوا: عاقدت، حيث كان من كل واحد من الفريقين يمين والذين قالوا: "**عَقَدْتَ**"، حملوا الكلام على اللفظ لفظ الإيمان، لأن الفعل لم

---

(1) سورة آل عمران 37.

(2) سورة النساء 31.

(3) الحجة للفارسي 152/3.

(4) سورة النساء 29.

(5) سورة آل عمران 150.

(6) سورة النساء 33.

(7) الحجة للفارسي 156/3.

(8) السابق 3/ 156-157.

يسند إلى أصحاب الأيمان في اللفظ، إنما أسند إلى الأيمان"[1]. فقراءة: عاقدت الأيمان هي المعاقدة وإسناد الأمر لها لأن لكل نفر من المعاقِدين يميناً، وقراءة "**عَقَدَتْ**" حذف الحلف وأقام المضاف إليه مقامه وحملوا القراءة على لفظ الأيمان دون المتعاقِدِين بل نسب فيه إلى الأيمان، وفيه الإيجاز بالحذف لكلا القراءتين مع وجود إسناد كل من قراءة "المتعاقِدِين" إلى كلا الطرفين، وفي قراءة "**عَقَدْتَ**" أسند الأمر إلى الأيمان.

11. " اختلفوا في قوله تعالى:﴿ **وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾[2] قرئت: "**تَكُنْ**" بالتاء وقرئت "**يَكُنْ**" بالياء"[3]. " قال أبو علي: من قرأ بالتاء؛ فلأن الفاعل المسند إليه الفعل، مؤنث في اللفظ ومن قرأ: بالياء؛ فلأن التأنيث ليس بحقيقي، وحَسَّنَ التذكير الفصل الواقع بين الفعل والفاعل، ومثل التذكير:﴿ **وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ**﴾[4] [5]".

فمن قرأ بالياء فلأن التأنيث ليس حقيقي فيكن على سبيل التذكير و "**مَوَدَّةٌ**" على سبيل التأنيث وقد ورد كثيراً في القرآن الكريم ومنه :﴿**وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ**﴾[6] والانتقال من لفظ المذكر للمؤنث هو التغليب بلاغي وبذلك تتضح الوجهة البلاغية لكلا القراءتين أن من قرأ: بالتاء فهو إسناد الأمر للمودة، ومن قرأ بالياء: فهو تغليب بلاغي من خلال وضع لفظ المؤنث موضع المذكر، مما يوحي بعنف تلك الصيحة وشدتها البالغة، فهي وإن كانت مؤنثة في اللفظ، إلا أنَّها قد وردت في سياق التذكير؛ ولذلك قد بدت تلك الصيحة شديدة وجبارة وهائلة.

12. "اختلفوا في قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا** ﴾[7] فقرئت: "**يَدْخُلُونْ**" و "**يُدْخَلُونْ**" [8]". قال أبو علي: حجة من قال يدخلون قوله: ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ**﴾ [9] و ﴿**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ**

---

[1] الحجة للفارسي 157/3.
[2] سورة النساء 73.
[3] الحجة للفارسي 170/3-171.
[4] سورة هود 67.
[5] الحجة للفارسي 171/3.
[6] سورة هود 67.
[7] سورة النساء 124.
[8] الحجة للفارسي 181/3- 182.
[9] سورة الزخرف 70.

آمِنِينَ﴾[1]، و﴿**وَقِيْلَ ادْخُلُوا الجَنَّةَ**﴾ [2] [3]" أي أنهم استجابوا للنداء الرباني الكريم بدخول الجنة، وذلك دون إسناد الفعل للمجهول، ومن أسند الفعل للمجهول" فيقول: أبو علي: "من قال: يُدخلون فلأنهم لا يدخلونها حتى تُدْخلوها"[4]، ويرى الباحث في توجيه أبي علي: أنهم لا يدخلونها بمحض إرادتهم بل يساقون إليها بملائكة تزفهم لها، فقال تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾[5].

أي على صيغة المجهول أنهم يدخلونها ويساقون إليها ومن ثم يستقبلهم خزنة الجنة بسلام وطمأنينة وسَوقِ البشرى لهم، فكان قولهم للمتقين الناجين من العذاب الشديد: ﴿**فَادْخُلُوهَا خَالِدِينْ**﴾ وبعد هذا التصريح بالمرور يدخل الجنة المؤمنون تلبية لنداء حراس الجنة لهم، ولقد أتقن أبو علي رسم ذلك المشهد من خلال الآيات فمع الفعل "يَدْخُلُونَ يكونوا بمحض إرادتهم، ومن قرأ "**يُدْخَلُونْ**" فهو يذكر حالهم عند سوق الملائكة لهم، وإسناد الأمر للملائكة هي الوجهة البلاغية لذلك.

13. واختلفوا في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ** ﴾[6] في اسم الفاعل من المصدر فقرئت: "**سِحْرٌ، و سَاحِرٌ** "[7].

"فأما اختيار من اختار ساحر لما ذهب من أن الساحر يقع على العين والحدث"[8] وفيه إسناد الأمر إلى عيسى باتهامه بأنه ساحر مكايد وأن ما جاء به من الآيات البيات قوامه السحر الذي هو من صنع يديه. "ومن قال: "**إِلَّا سَاحِرٌ**" أشار إلى الشخص لا إلى الحدث الذي أتى به"[9].

---

(1) سورة الحجر 46.

(2) سورة يس 26.

(3) الحجة للفارسي 182/3.

(4) السابق182/3.

(5) سورة الزمر 73.

(6) سورة المائدة 110.

(7) الحجة للفارسي 3/ 370.

(8) السابق 371/3.

(9) السابق 371/3.

"ولمن قرأ: ﴿إِلَّا سِحْرُ مُبِيْنٌ﴾ جعله إشارة إلى ما جاء به كأنه قال ما هذا الذي جئت به إلا سحر... فمن قال: سحرٌ جعل الإشارة إلى الحدث"[1] فالصفة ترجع إلى الموصوف وتدل عليه بدلالتها على الحدث، وفيه كناية عن موصوف السحر من إحياء الموتى وإبراء الأكمه – حسب زعمهم.

14. "اختلفوا في ضم الياء وفتحها لقوله تعالى:﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [2]، فقرئت: "يُصْرَفْ" و"يَصْرِفْ""[3]، وأما قراءة: "يُصْرَفْ" فالمسند إليه الفعل المبني للمفعول، ضمير العذاب المتقدم ذكره، وهو مضمر ليس بمحذوف، والذكر العائد إلى المبتدأ الذي هو في القراءتين جميعاً الضمير الذي في عنه"[4]، وكذلك فهو من باب إسناد فعل صرفِ العذاب.

"ومما يُحَسِّن قراءة من قرأ يصرف بفتح الياء، أن ما بعده من قوله فقد رحمه فعل مسند إلى ضمير اسم الله تعالى"[5]، وفيه إسناد الأمر لله تعالى كقوله: ﴿صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾[6]، فهو الذي بيده صرف العذاب، أو تقديره الرحمة للخلق وفيه تعظيم الأمر بيد الله – تعالى وبيان شدته في العقاب، وسخائه في الرحمة، وجوده في العطاء.

"وحجة هذه القراءة قوله: " فَقَدْ رَحِمَهُ"، فلما كان هذا فعلًا مسندًا إلى ضمير اسم الله تعالى، وجب أن يكون الأمر في تلك اللفظة الأخرى على هذا الوجه ليتفق الفعلان، وعلى هذا التقدير، فإن صَرْفَ العذاب مسنداً إلى الله تعالى، وعلى التوالي تكون الرحمة بعد ذلك مسندة إلى الله تعالى، وأما الباقون: فإنهم قرأوا يصرف عنه على فعل ما لم يسمَ فاعل، والتقدير: "من يصرف عنه عذاب يومئذ" وإنما حسن ذلك لأنه – تعالى: أضاف العذاب إلى اليوم في قوله" ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [7]؛ فلذلك أضاف الصرف إليه، والتقدير من يصرف عنه عذاب يوم القيامة"[8].

---

[1] الحجة للفارسي 371/3.

[2] سورة الأنعام 15- 16.

[3] الحجة للفارسي 3/ 285.

[4] السابق 286/3.

[5] السابق 287/3.

[6] سورة التوبة 127.

[7] سورة الأنعام 15.

[8] مفاتيح الغيب 493/12.

15. "اختلفوا في الياء والتاء والرفع والنصب من قوله جل وعز:﴿ **وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ**﴾ (1)، وقرئت: "**سَبِيْلُ**" وَ "**سَبِيْلَ**"(2).

"وجه قراءة ابن كثير وأبي عمر وابن عامر ولتستبين بالتاء سبيلُ معاً، أنهم جعلوا السبيل فاعل الاستبانة، وأنَّثَ السبيل كما قال: ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو**﴾ (3) وقد ذكر أيضاً في قوله: ﴿ **وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً**﴾ (4)، والفعل في القراءة الأولى فارغٌ لا ضمير فيه، والتاء تؤذن بأن الفاعل المسند إلى الفعل مؤنث"(5).

وفيه إسناد الفعل "قرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصرين: ﴿**وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ**﴾ بالتاء، و ﴿**سبيلُ المُجْرِمِينْ**﴾ برفع "السبيلُ"، على أن القصد للسبيل، ولكنه يؤنثها، وكأن معنى الكلام عندهم: وكذلك نفصل الآيات، ولتتضح لك وللمؤمنين طريقُ المجرمين"(6).

وأكده أبو علي بقوله: "فالفعل على هذا مُسْنَدٌ إلى السبيل إلا أنه ذكر السبيل على حد قوله: ﴿**لِيَتَّخِذُوهُ سَبِيْلاً**﴾(7) ... وقراءة: "**ولتستبينَ سبيلَ**"، التاء فيها ليس على ما تقدم ولكنها لك أيها المخاطب ففي الفعل ضمير المخاطب" (8) ، وفيه إسناد الأمر للرسول – صلى الله عليه وسلم– ليتبين ويتأمل في حال الضالين المعاندين، ولما ورد من تفصيل أخبارهم من تلك الآيات والتي فضحت حالهم لقوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِيْنَ سَبِيلُ المُجْرِمِيْنُ**﴾(9).

16. "اختلفوا في الضاد والصاد في قوله: ﴿ **قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقضي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ**﴾(10)، و﴿ **يَقُصُ الحقَّ**﴾، وحجة من قرأ: "**يَقضي**" أنهم زعموا أن في حرف ابن مسعود يقضي بالحق بالضاد ... وحجة

(1) الأنعام 55.
(2) الحجة للفارسي 314/3.
(3) سورة يوسف 108.
(4) الأعراف 146.
(5) الحجة للفارسي 315/3.
(6) تفسير الطبري 395/11.
(7) سورة الأعراف 146.
(8) الحجة للفارسي 316/3.
(9) سورة الأنعام 55.
(10) سورة الأنعام 57.

من قال: يقصُّ الحقَّ قوله: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾[1]، ﴿**وَإِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ**﴾[2] [3]، ويؤكد ذلك "فأما الحق في قوله: "**يَقْضِيْ الحقَّ**" فيحتمل أمرين يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف: "**يقضي القضاء الْحَقَّ**" أو "**يَقُصُّ القَصَصَ الحَقَّ**"، ويجوز أن تكون مفعولاً به مثل: يفعلُ الحقَّ، كقوله:

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُوْدَتَانِ[4] قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَوَابِغِ تُبَّعُ [5] [6][7]

ويؤيد ذلك الزجاج بقوله: "**يقضي الحقَّ**" فيه وجهان: "و "**يَقْضِيْ الحَقَّ**" فيه وجهان: جائز أن يكون الحقَّ صفة للمصدر، المعنى: "يَقْضِي القَضَاءَ الحقَّ"، ويجوز أن يكون يقضي الحقَّ يَصنَع الحقَّ، أي كل ما صنَعَه عزَّ وجلَّ فهو حقٌّ وحِكمةٌ، وقوله: ﴿**وَهُوَ خَير الفَاصِلين**﴾[8]، ويدل على معنى القضاءِ الذي هو الحكم، فأما قضى في معِنى صنع فمثله قول الهُذَلي[9]:

---

(1) سورة يوسف 3.

(2) سورة آل عمران 62.

(3) الحجة للفارسي 318/3.

(4) مسرودتان: درعان، انظر: المعاني الكبير في أبيات المعاني، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تح: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت 1373 هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (1313 – 1386هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1 1368هـ، 1949م، 1039/2.

(5) لسان العرب لابن منظور، السوابغ: كل درع حديثة للعمل،(سبغ)، 432/4.

(6) البيت لأبي ذؤيب الهذلي: البيت من الكامل، انظر: جمهرة أشعار العرب أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت 170هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1981، والتوزيع 26/1. والمفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت نحو 168هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، ط6، 1964، 428/1.

(7) الحجة للفارسي 319/3.

(8) سورة الأنعام 57.

(9) خويلد بن خالد بن محرّث، أبو ذؤيب، من بني هذيل بن مدركة، من مضر: شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وسكن المدينة. واشترك في الغزو والفتوح. وعاش إلى أيام عثمان فخرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى إفريقية سنة(26 هـ) غازيًا، فشهد فتح إفريقية وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان– رضي الله عنه– فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها. وقيل مات بإفريقية. أشهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد، مطلعها: (أمن المنون وريبه تتوجع) توفى سنة سبع وعشرين للهجرة، انظر الأعلام: 325/2.

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا   دَاوُدُ أَو صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ[1]

أي صنعهما داود، ومن قرأ "**يَقُصُّ الحَقَّ**" فمعناه أن جميع ما أنبأ به وأمر به فهو من أقاصيص الحق"[2]، وتكون الوجهة البلاغية عن ذلك هي إما صفة لمصدر محذوف تقديره: "**يَقْضِي القَضَاءَ الْحَقَّ**"، و"**يَقُصُ الحقَّ**" فهو على سبيل الإخبار بأنه تعالى يقص القصص الحق وفيه إسناد الأمر لله – تعالى، مع وجود كلمة الحق للإشارة إلى كناية موصوف تلك القصص وهي تحمل الحق المنزل من قِبَله – تعالى.

"فعلى القراءة الأولى من القصص: أي يتبع الحق فيما يحكم به، وعلى القراءة الثانية هو من القضاء: أي يقضي القضاء بين عباده"[3]، وإسناد الأمر له.

17. قال الفارسي: "واختلفوا في الياء والتاء في قوله: ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ** ﴾[4] فقرئت: "**وَلِيُنْذَرَ**" وَ "**لِتُنْذَرَ**"[5] .

"وجه من قرأ بالتاء قوله: ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ**﴾[6] ﴿**وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُون** ﴾[7]، وذلك فيه إسناد الإنذار والتبليغ للرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – وفيه أيضاً خروج الخبر على سبيل الأمر، والقيام بالإنذار وما يتصل به.

"ومن قرأ بالياء جعل الكتاب هو المنذر لأن فيه إنذاراً، ألا ترى أنه قد خَوَّفَ به في نحو قوله: ﴿ **هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ** ﴾[8]، وأنذر به الذين يخافون، فلا يمتنع أن يسند إليه الإنذار على الاتساع"[9].

---

[1] البيت لأبي ذؤيب الهذلي، من الكامل جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت170هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، 26/1.

[2] معاني القرآن للزجاج 257/2.

[3] فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ، 140/2.

[4] سورة الأنعام 92.

[5] الحجة للفارسي 356/3.

[6] سورة الرعد 7.

[7] سورة الأنعام 51.

[8] سورة إبراهيم 52.

[9] الحجة للفارسي 356/3.

فالكتاب هنا هو المنذر وفيه إسناد الأمر إليه وتعظيم شأن الكتاب لما يحويه من كلام الله المنزه عن الزلل، وكذلك فيه استعارة مكنية من باب أن الكتاب يقوم مقام المُنْذِرْ، واستعار لفظ الكتاب عن نبي الله المرسل – صلى الله عليه وسلم.

18. اختلفوا في رفع النون ونصبها من قوله عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ**﴾[1]، فقرئت: "**بَيْنُكُمْ**" رفعاً وقرئت: "**بَيْنَكُمْ**" نصباً"[2].

يقول: "واستعمل هذا الاسم على ضربين: أحدهما: أن يكون اسماً متصرفاً كالافتراق، والآخر: أن يكون ظرفاً فالمرفوع في قراءة من قرأ: "**قَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ**" هو الذي كان ظرفاً ثم استعمل اسماً والدليل على جواز كونه اسماً قوله: ﴿**وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ**﴾[3]، فلما استعمل اسماً في هذه المواضع جاز أن يسند إليه الفعل الذي هو تَقَطَّعَ في قوله: في قول من رفع"[4].وإسناد الفعل "تقطَّع" إلى البين الذي يحمل معنى الافتراق.

"ويدل على أن هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفاً أنه لا يخلو من أن يكون هو ظرف اتسع فيه، أن يكون هو مصدر، فلا يجوز أن يكون هذا القسم لأن التقدير يصير لقد تقطع افتراقكم، وهذا مع بعده عن القصر خلافاً مع المراد.. لقد تقطع وصلكم وما كنتم تتألفون عليه، فإن قلت كيف يكون بمعنى الوصل وأصل الافتراق والتباين ولهذا قالوا :

بَانَ الخَلِيْطُ برامتين[5] فَوَدَّعُوا ... أَوْ كُلَّمَا ظَعِنُوا لِبَيْنٍ يُجْزَعُ[6] [7]

فبان هنا بمعنى افترق وتشتت حاله.

"واستعمل هذا الاسم على ضربين: أحدهما أن يكون اسماً متصرفاً كالافتراق والآخران أن يكون ظرفاً فالمرفوع في قراءة من قرأ: "**لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ**" هو الذي كان ظرفاً ثم استعمل

---

(1) سورة الأنعام 94.

(2) الحجة للفارسي 357/3.

(3) سورة فصلت 5.

(4) الحجة للفارسي 357/3.

(5) رامتين: أنها تثنية سميت بها البلدة للضرورة ، انظر لسان العرب، لابن منظور، (رامَ)، 259/12.

(6) البيت لجرير يهجو فيه الفرزدق، ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، 1986، 267.

(7) الحجة للفارسي 357/3– 358.

اسماً.. وقيل إنَّه لما استعمل من الشيئين المتلابِسين في نحو: بيني وبينهم شركة، وبيني وبينه رحم وصداقة صارت، لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الواصلة على خلاف الفرقة فلهذا جاء: "**لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ**" معنى: " **لَقَدْ تَقَطَّعَ وَصْلُكُمْ**"[1].

وهذا دليل على الفراق والانفصام ما بين الشفعاء والشركاء لقوله تعالى: ﴿**وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُم**﴾ [2].

" فأما من قال: "**لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ**" بالنصب وفيه مذهبان: أنه أضمر الفاعل في الفعل ودليل عليه ما تقدم في قوله: ﴿ **وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ** ﴾، ألا ترى أنَّ هذا الكلام فيه دلالة على التقاطع والتهاجر "**بينُكم**" ما نرى معكم شفعاءكم وذلك أن المضمر هو الوصل كأنه قال: "**لَقَدْ تقَطَعَ وصلُكُمْ بَيْنَكُمْ** "[3]، فإضمار الفاعل في قوله: "**تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ**" وإسناد الفعل للوصل.

"والمذهب الآخر: انتصاب البين: " **لَقَدْ تقَطَعَ بَيْنَكُمْ**" وهو أنه يذهب إلى أن قوله: "**لَقَدْ تقَطَعَ بَيْنُكُمْ**" إذا نصب يكون معناه معنى المرفوع، فلما جرى في كلامهم منصوباً ظرفاً، تركوه على ما يكون عليه في أكثر الكلام"[4].

19. "اختلفوا في ادخال الألف وإخراجها من قوله عز وجل: ﴿**وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ "[5]، فقرئت: "**دَارَسْتَ**"، "**ودَرَسَتْ**" **ودَرَسْتْ**"[6].

"وجه من قرأ: "**دَارَسْتَ**": أي دارست أهل الكتاب وذاكرتهم ويقوي ذلك: ﴿**إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ**﴾[7] [8]، "والمعنى فيه مذاكرة أهل الكتاب ومقارعتهم بالحجة والبرهان، وذلك مآله المناظرة بين اثنين من الناس، وذلك من باب الاعتراض في جملة "**وليقُولَ دَارَسْتَ**".

---

[1] الحجة للفارسي 3/358- 359.

[2] سورة الأنعام 94.

[3] الحجة للفارسي 3/359- 360.

[4] السابق 3/360.

[5] سورة الأنعام 105.

[6] الحجة للفارسي 3/373.

[7] سورة الفرقان 4.

[8] الحجة للفارسي 3/373.

"ووجه من قرأ:"**درسْتَ**"، حجة هذه أن في ما قرأ دَرَسَ وأسند الفعل فيه إلى الغيبة"[1] والمقصود: – والله تعالى أعلم– أنَّ إسناد الفعل لمناظري الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، بقولهم درسَت ويؤكد ذلك مما ورد في السيرة من مناظرة وفد نجران للنبي عليه السلام، ومنه على سبيل المثال لا الحصر: "أنه جاء راهبا نجران إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال لهما: "أسلما تسلما"، فقالا: قد أسلمنا قبلك، فقال: "كذبتما، يمنعكما من الإسلام ثلاث: سجودكما للصليب، وقولكما اتخذ الله ولداً وشربكما الخمر، فقالا: ما تقول في عيسى؟ قال: فسكت النبي – صلى الله عليه وسلم – ونزل القرآن: ﴿**ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ** ﴾[2] إلى قوله: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾ [3]، فدعاهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الملاعنة، وجاء بالحسن والحسين وفاطمة وأهله وولده عليهم السلام، قال: فلما خرجا من عنده قال أحدهما لصاحبه: أقرر بالجزية ولا تلاعنه، فأقر بالجزية، قال: فرجعا فقالا: نقر بالجزية ولا نلاعنك، فأقرا بالجزية"[4].

"ووجه من قال: "**درسَتْ**" على حد قول أبي عبيدة: فالمعنى في "**ليقولوا**" لكراهة أن يقولوا، ولأن لا يقولوا: "**درستْ**" أي: فُصِّلَتْ الآيات وأحكمت لئلا يقولوا إنها أخبارٌ، وقد تقدمت وطال العهد بها، وباء من يكن يعرفها كما قالوا:﴿ **أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[5].

أي هذا هو جواب يقع: لماذا نصرف الآيات؟ ذلك لأنهم قد أثاروا هذا التساؤل، وفُصِّلَتْ حتى لا يقولوا درسَت أي أنها فصلت وعرفت والكلام تعليل وتبيين أهمية وقدسية تلك الآيات المفصلة وفيه إيجاز بالحذف لعبارة الكراهة – حسب تقدير الفارسي لها.

20. " اختلفوا في ضم الفاء والحاء من قوله عز وجل: ﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ**﴾[6] فقرئت: "**فُصِّلَ**" و "**فَصَّلَ**" لقراءة نافع وعاصم"[7]، و "حجة

---

[1] الحجة للفارسي 3/ 373.
[2] سورة آل عمران 58.
[3] سورة آل عمران 61.
[4] أسباب النزول، النيسابوري، 104– 105.
[5] سورة الفرقان 5.
[6] سورة الأنعام 119.
[7] الحجة للفارسي 390/3.

من ضم الحاء من "**حُرِّمَ**" والفاء من فُصِّلَ قوله تعالى:﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ**﴾ [1]، فهذا تفصيل هذا العام المجمل بقوله: "حُرِّمَ"، فكما أنَّ الاتفاق هاهنا على حُرِّمَتْ.. الميتةُ كذلك يكون على أجمل فيه في قوله: "**وَقَدْ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ على ما فُصِّلْ**"[2] وفيه إجمال وتفصيل، والتفصيل واقع في سورة المائدة وتحريم الميتة الدم ولحم الخنزير، فهو محرم في مادة: "**فُصِّلَتْ**"، "وحجة نافع وعاصم في إحدى الروايتين عنه في فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، قوله: ﴿**قَدْ فَصَّلْنَا الآياتِ**﴾[3]، وحجتها في حَرَّمَ قوله: ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**﴾[4]، وقوله: ﴿**الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا** ﴾[5] .... ويدل على الفتح قوله: ﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ** ﴾[6] ينبغي أن يكون الفعل مبنياً للفاعل لتقدم ذكر اسم الله تعالى"[7].

وفيه إسناد الأمر إلى الشارع الحكيم الذي هو صاحب الجلالة، فيحل الحلال ويحرم الحرام، وأن الله تعالى الذي يفصل في الأمر ويحرم ما شاء وفق مشيئته وحكمته.

21. "اختلفوا في قوله عز وجل: ﴿**يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ**﴾ [8]، فقرئت: "**سَاحِرٌ وَسَحَّارٌ**"[9] و"حجة: من قال ساحر قوله: ﴿**مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ**﴾ [10]، والفاعل من السحر، ساحر يدلك على ذلك قوله:﴿**وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ**﴾[11]، وَ﴿**لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ**﴾ [12] والسحرة جمع ساحر فكاتب وكتب وفاجر وفجرة"[13]، ويحمل هنا على إسناد أمر السحر للساحر، إذ إنه على اسم الفاعل، لأنه هو من من يقوم بتحضير السحر ونحوه.

---

(1) سورة المائدة 3.

(2) الحجة للفارسي 391/3.

(3) سورة الأنعام 98.

(4) سورة الأنعام 151.

(5) سورة الأنعام 150.

(6) سورة الأنعام 119.

(7) الحجة للفارسي 391/3.

(8) سورة الأعراف 112.

(9) الحجة للفارسي 4/ 64.

(10) سورة يونس 81.

(11) سورة الأعراف 120.

(12) سورة الشعراء 40.

(13) الحجة للفارسي 4/ 64.

" ووجهة من قال: "**سَحَارٌ**": أنه قد وصف بعليم، ووصفهُ يدل على تناهيه فيه، و حذفه به فَحَسُنَ بذلك أن يذكروا بالاسم الدال على المبالغة في السحر "[1].

وسحَّار صيغة مبالغة أي أنه متناهٍ في السحر بارعٌ فيه، وهو كناية عن صفة الساحر ومدى تمكنه من سحره ونفثه.

22. "اختلفوا في الياء والتاء من قوله عز وجل: ﴿**وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[2]، بالياء والرفع وقرئت :﴿**لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا**﴾، بالتاء ونصب رَبَّنَا"[3].

"القول في ذلك أن من قرأ: ﴿**لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا**﴾ جعل الفعل للغيبة، وارتفع بذلك: "رَبُّنَا" به وكذلك يغفر لنا فيه ضمير ربنا وهو مثل يرحمنا في الإسناد إلى الغيبة"[4].

وفيه إسناد الأمر للرب تبارك وتعالى، لأنه هو من بيده الرحمة والغفران، فإن شاء غفر ورحم، وإن شاء عذَّب ودحر، ولقوله تعالى:﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [5].

" ومن قرأ: ﴿**لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا**﴾ جعل تغفر للخطاب، وفيه ضمير للخطاب وربنا نداء"[6]، وفيه أيضاً إسناد الأمر للكريم تعالى، إلا أن الخطاب جاء على النداء في "**يَا ربنَا**" وحذف حرف النداء، وحذفُ حرف النداء لوجود الحاجة والأنس بقربة الله تعالى – والذين هم مفتقرون إليها، فهم بينهم وبين الرحمة أميال طويلة فيتقربون لله في تلك اللحظة؛ علَّهم ينالهم الله برحمة.

23. " اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا**﴾[7] فقد رويت: "**ولا يَحْسَبَنَّ و لاَ تَحْسَبَنَّ**"[8] قال أبو علي من قرأ: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا**﴾ بالتاء، والذين كفروا

---

[1] الحجة للفارسي 4/ 64.

[2] الأعراف 149.

[3] الحجة للفارسي 4/ 88.

[4] السابق 88/4.

[5] سورة الأنعام 17.

[6] الحجة للفارسي 4/ 89.

[7] الأنفال 59.

[8] الحجة للفارسي 154/4– 155.

المفعول الأول وسبقوا المفعول الثاني، وموضعه نصب ووجهه بين"[1]. و ذلك لأن "**يَحْسَبْ**" فعلاً ينصب مفعولين.

"ومن قرأ يحسبن بالياء، فلا يخلو القول فيه من أن يكون أسند "**يَحْسِبنَّ**" إلى الذين كفروا، فجعل الذين كفروا فاعل فإن جعل الذين كفروا رفعاً لإسناد الفعل إليهم، لم يحسن، لأنه يُعْمِلْ " **يَحْسِبَنَّ**" والمفعولين فلا يحمله على هذا ولكن يحمله على أحد ثلاثة أشياء:
إما أن تجعل فاعله النبي – صلى الله عليه وسلم– بأنه ولا يحسبن النبي الذين كفروا وهو قول أبي الحسن[2] [3]"وهو إسناد الأمر للنبي الكريم– صلى الله عليه وسلم.
ويجوز أن يكون أضمر المفعول الأول، التقدير ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا أو إياهم سبقوا"[4]، وفيه إيجاز بالحذف في إياهم العائد على الكافرين.
"ويجوز أن تقدره أيضاً على حذف "أَنْ" كأنه: ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا فحذفت "أن" كما حذفتها في تأويل سيبويه في قوله ﴿ **أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ**﴾[5] كأنه: أفغير عبادة الله تأمروني"[6]، والتقدير بوجود "أنْ" التي قدرت بدخولها على الفعل سبقوا والمعنى: لا يحسب الكافرون إياهم سبقهم – بتقدير "أنْ" – أو لا تحسب يا محمد سبق الذين كفروا؛ بوجود إيجاز بالحذف.

24. اختلفوا في فتح الياء وكسر الضاد وضم الياء من قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[7] فقرئت "**يَضِلُّ**" و "**يَضَلُّ** "[8].

" قال أبو علي: وجه قراءة "**يَضِلُّ**" أن الذين كفروا لا يخلون من أن يكونوا مضلين لغيرهم أو ضالين هم في أنفسهم، وإذا كان كذلك، لم يكن في إسناد الضلال إليهم في قوله: "**يَضِلُّ**" إشكال ألا ترى أن المضل لغيره ضال بفعله إضلالَ غيره؟ كما أن الضال في نفسه الذي لم يضله غيرُه لا يمتنع إسناد الضلال إليه"[9].

---

[1] الحجة للفارسي 4/ 154– 155.
[2] يُقصد به أبو الحسن الأخفش– سعيد بن مسعدة.
[3] الحجة للفارسي 155/4.
[4] السابق 155.
[5] سورة الزمر 64.
[6] الحجة للفارسي 155/4– 156.
[7] سورة التوبة 37.
[8] الحجة للفارسي 194/4.
[9] السابق 194/4.

وفي ذلك إسناد الأمر للذين كفروا الذين قاموا بتحريم ما يشاءون من تقديم الشهر الحرام وتأخيره، لأغراضهم الشخصية والمادية، بإسناده الأمر لهم، وكذلك فإنَّ " يضل" فعل متعدٍ، ويوجد حذف تقديره المفعول به هو "**يُضَلُّ به النَّاس**" وذلك من خلال قول أبي علي: "لا يخلون من أن يكونوا مضلين لغيرهم"[1].

"قال: وأما " **يَضِلُّ**" فالمعنى فيه أن كبراءهم أو أتباعهم يضلونهم بأمرهم إياهم بحملهم على هذا التأخير في الشهور"[2]، إنَّ من الضلال والسفه بمكان اتباع أسيادهم من التعدي على حرمة تأخير الحين والزمان، بتأخير الشهر وتقريبه، والقوم على دين أسيادهم، ألا تري أن السفه مشترك بين الرجل وسيده، واقرأ إنْ شئت:﴿ **فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**﴾ [3] ويؤيد ذلك:" وقرئ: يَضِلُّ بفتح الياء وكسر الضاد ومعناه يضل الله به الذين كفروا أو يَضِلُّ به الشيطان الذين كفروا بتزيين ذلك لهم وقيل: "**يَضِلُّ**" بالنسيء الذين كفروا وقرئ: "**يُضَلُّ**" بضم الياء وفتح الضاد ومعناه أن: كبارهم أضلوهم وحملوهم عليه وقرئ: "**يُضِلُّ به**" الذين كفروا بضم الياء وكسر الضاد ومعناه: يُضِلُ بِهِ الذين كفروا تابعيهم والآخذين بأفعالهم"[4].

25. "اختلفوا فتح التاء وضمها من قوله جل وعز: ﴿**لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[5]، "فقرئت: "**إلا أنْ**: "**تَقَطَّعَ**" و "**تُقَطَّعَ**"[6].

"مَنْ قرأ: "**إلا أنْ تَقَطَّعَ**"؛ فلأنه يريد حتى تبلى وتقطع بالبلى أي: لا تثلج صدورهم بالإيمان أبداً ولا يندمون عن الخطيئة التي كانت منهم في بناء المسجد"[7].

"وفي الوجه الأول أسند إلى القلوب لما كانت هي البالية، وهذا مثل مرض زيد، ونحو ذلك مما يسند فيه الفعل إلى من حدث فيه"[8]، وفيه إسناد فعل التقطيع للقلوب و "**تُقَطَّعُ**" نسب

---

(1) الحجة للفارسي 194/4.

(2) السابق 194/4- 195.

(3) سورة الزخرف 54.

(4) لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشِّيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت741هـ)، تح: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ، 359/2.

(5) سورة التوبة 110.

(6) الحجة للفارسي 230/4.

(7) السابق 231/4.

(8) السابق 231/4.

الفعل فيه إلى المُقَطِّعِ المُبْلِي وإن لم يذكر في اللفظ، فأسند الفعل الذي هو لغير القلوب في الحقيقة إلى القلوب"[1]، وفيه إشارة إلى أن الله تعالى هو من يقطع قلوبهم ويمزقها شر ممزق. يقول الطبري:" اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿**إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ**﴾ فقرأ ذلك بعض قراء الحجاز والمدينة والبصرة والكوفة: ﴿**إِلَّا أَنْ تُقطِّعَ قُلُوبُهُمْ**﴾، بضم التاء من "**تَقَطَّعَ**"، على أنه لم يسمَّ فاعله، وبمعنى: إلا أن يُقَطِّع الله قلوبهم، وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة: ﴿**إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ**﴾، بفتح التاء من "**تَقَطَّعَ**"، على أن الفعل للقلوب، بمعنى: إلا أن تنقطِعَ قلوبهم، ثم حذفت إحدى التاءين. قرأ مَنْ قرأ ذلك: ﴿**إِلَّا أَنْ تُقَطَّعَ**﴾، بضم التاء. قال أبو جعفر: والقول عندي في ذلك أن الفتح في التاء والضم متقارباً المعنى، لأن القلوب لا تتقطع إذا تقطعت، إلا بتقطيع الله إياها، ولا يقطعها الله إلا وهي متقطعة"[2].

26. اختلفوا في الياء والنون من قوله جل وعز: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [3] بالياء وقرئت بالنون"[4]، " قال أبو علي من قال: " **يُفَصِّلُ**" فلأنه قد تقدم ذكر الله تعالى فأضمر الاسم بالفعل"[5]، وفيه إيجاز بالحذف لاسم الله تعالى المعلوم من الكل السابق وإسناد الأمر للعلي القدير – عزَّ وجل، على قراءة:" **يُفَصِّلُ**"، ومن قال: "**نُفَصِّلُ**" بالنون فهذا المعنى يريد ويقويه: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا**﴾[6] وفيه إسناد الأمر للملائكة، وممن يقومون بتنفيذ الأوامر العلوية الكريمة لله – تعالى.

27. اختلفوا في قوله:﴿**ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾[7] فقرئت: **يَعْصِرُونْ** و **تَعْصِرُونْ**"[8] فأما من قال: "**يَعْصِرُونْ**" بالياء فإنه جعل الفاعلين الناس؛ لأن ذكرهم قد تقدم هذا الفعل"[9]، وفيه إسناد الأمر للناس المستفتين عن تلك الحال الجرداء وشدة المؤونة مع القحط، "ومن قال: "**تَعْصِرُونْ**" وجه الخطاب إلى المستفتين الذين قالوا: أفتنا في

---

(1) الحجة للفارسي 4/231.

(2) تفسير الطبري 14/497-498.

(3) يونس 5.

(4) الحجة للفارسي 4/252.

(5) السابق4/252.

(6) البقرة 252.

(7) يوسف 49.

(8) الحجة للفارسي 4/427.

(9) السابق 4/427.

كذا، وعلى هذا قالوا: ﴿**إِلَّا قَلِيْلاً مِمَّا تُحْصِنُونْ**﴾ [1] ويجوز أن يكونوا المستفتين وغيرهم إلا أنه حمل الكلام على المخاطبين"[2]، وفيه المساواة مع القراءة الأولى من حيث أنهم الناس يستفتون إلا أنه حمل الإخبار للخطاب عن حال الناس المستفتين.

28. اختلفوا في قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[3]، فقد قرئت بالنون والياء **نَشَاءُ** و **يَشَاءُ**"[4] ، قال أبو علي: نتبوأ من الجنة حيث نشاء، من قال: حيث يشاء، فيشاء مسند إلى فعل الغائب كما كان يتبوأ كذلك، ويقوي ذلك: ﴿ **وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ**﴾[5]، وكما قوله حيث نشاء وفق فعل المتبوئين فكذلك قولهم: "**حَيْثُ نَشَاءُ**" وفق قوله يتبوأ في إسناده إلى الغيبة"[6]، وفيه إسناد الفعل لهم مما يريدونه من مركز ومكان وقوله: "**حَيْثُ نَشَاءُ**" وفق فعل المتبوئين له وإسناد الأمر إليهم.

29. اختلفوا في فتح الصاد وضمها من قوله عز وجل: ﴿**وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ**﴾[7]، قرئت: "**صُدُّوا**" و "**صَدُّوا**"[8]، "وحجة من قال:﴿ **وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ** ﴾ فأسند الفعل إلى الفاعل قوله:﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [9] [10]"، وفيه إسناد الأمر إلى الكفار والمشركين وصدهم عن سبيل الله – تعالى، والأمر مفهوم من الكل السابق في قوله تعالى:﴿ **زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ**﴾ [11]، ويقول: "ومن بنى الفعل للمفعول فقال: "**وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ**" فإن فاعل الصد غواتهم والعتاة منهم في كفرهم"[12]، والإسناد فيه إلى العتاة منهم وشياطينهم واقرأ إن شئت قوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**﴾[13]، وقول

---

(1) سورة يوسف 48.

(2) الحجة للفارسي 427/4– 428.

(3) سورة يوسف 56.

(4) الحجة للفارسي 428/4.

(5) سورة الزمر 74.

(6) الحجة للفارسي 428/4.

(7) سورة الرعد 33.

(8) الحجة للفارسي 17/5– 18.

(9) سورة محمد 1.

(10) الحجة للفارسي 19/5

(11) سورة الرعد 33.

(12) الحجة للفارسي 19/5.

(13) سورة الأحزاب 67.

أبي علي في ذلك يشير بالإخبار عن شدة المكر، وفداحة الكيد الذي يكيلونه للإسلام والمسلمين.

30. "اختلفوا في قوله: ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ**﴾[1]، قرئت: "**لِتُحْصِنَكُمْ**" و "**لِيُحْصِنَكُمْ**" و "**لِنُحْصِنَكُمْ**"[2] وجه الياء في قوله: **لِنُحْصِنَكُمْ** يجوز أن يكون الفاعل اسم الله لتقدم علمناه ويجوز أن يكون اللباس لأن اللبوس بمعنى اللباس من حيث كان ضرباً منه، ويجوز أن يكون داود"[3]. وفيه الإسناد لله – تعالى– فهو الذي يقوم بالتحصين والإحصان لأنه تعالى يعلم الإنسان مالا يعلمه ويخبره بما لا يدريه، كذلك إسناد للباس الحديدي، أو إسناد لداود عليه السلام لأنه كان القائم بالصناعة وأمرها، ومن "قرأ "**لِتُحْصِنَكُم**"، حمله على الدرع"[4] وإسناد الأمر لها وهو على سبيل المجاز العقلي، "ومن قرأ: "**لِنُحْصِنَكُمْ**"، فلتقدم قوله وعلمناه أي علمناه "**لِنُحْصِنَكُمْ**"[5]، وهو أيضاً من باب إسناد الأمر لله تعالى وملائكته الكرام، و" قوله: "**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ**" و" **لِيُحْصِنَكُمْ**" و "**لِنُحْصِنَكُمْ**" فمن قَالَ: "**لِيُحْصِنَكُمْ**" بالياء كان لتذكير الَّلبوس. ومن قال: "**لِتُحْصِنَكُمْ**" بالتاء ذهب إلى تأنيث الصنعة. وإن شئت جَعَلته لتأنيث الدروع لأنّها هي اللبوس. ومن قرأ: "**لِنُحْصِنَكُمْ**"، بالنون يقول: لنحصنكم نحنُ: وَعَلَى هَذَا المعنى يَجوز "**لِيُحْصِنُكُمْ**" بالياء الله من بأسكم أيضًا"[6].

31. "اختلفوا في قوله عزَّوَجَلَّ:﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً** ﴾[7]، قرئت: "**يُضَعِّفُ**" وَ "**تضعّفُ**" "**ويُضَاعَفْ**"[8].

" قال أبو علي: "**ضَاعَفَ**" و"**ضَعَّفَ**" بمعنى ومن قال: "**نُضَعِّفُ**" فالفعل مسند إلى ضمير اسم الله – تعالى، ومن قال :"**يُضَاعَفْ**" فلم يسمي الفاعل أسند الفعل إلى العذاب"[9]، فقراءة "**نُضَعِّفُ**" فيها إسناد الأمر لله – تبارك وتعالى– لأنه هو صاحب الأمر والعامل به، ومن قال: "**يُضَاعَفُ**" فهو مسند للعذاب وذلك على سبيل المجاز العقلي.

---

(1) سورة الأنبياء 80.

(2) الحجة للفارسي 258/5.

(3) السابق 258/5.

(4) السابق 258/5.

(5) السابق 258/5.

(6) معاني القرآن للفراء 209/2.

(7) سورة الأحزاب 30.

(8) الحجة للفارسي 472/5.

(9) السابق 473/5.

32. "اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانَاً عَرَبِيّاً لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ**﴾[1]، قرئت: **لِيُنْذِرَ وَلِتُنْذِرَ**"[2]، و" حجة التاء:﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا**﴾ [3] و﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَاد**﴾[4]، وفيه الإسناد إلى النبي– صلى الله عليه وسلم.

"وحجة الياء قوله: ﴿**لِيُنْذِرَ بأساً شَدِيْدَاً مِنْ لَدُنْهِ**﴾[5]، وقد تقدم ذكر الكتاب، فأسند الإنذار إلى الكتاب"[6] فهو "يشير إلى كتاب موسى من قبله، وإلى تصديق هذا القرآن له، وإلى وظيفته ومهمته: ﴿**لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ**﴾ [7] [8]" ، وفيه إسناد الأمر إلى الكتاب ذلك على سبيل المجاز العقلي، حيث ورد قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً**﴾[9]، وهنا قد التقت بلاغتا الإسناد والمجاز العقلي لتدللان على ما تركه كتاب التوراة من قيم وإيمان في ذلك الوقت من الزمن، ويؤكد ذلك: ﴿ **لِيُنْذِرَ الذِيْنَ ظَلَمُوا**﴾ يعني مشركي مكة، قرأ أهل الحجاز والشام ويعقوب[10]: " **لِتُنْذِرَ**" بالتاء على خطاب النبي – صلى الله عليه وسلم، وقرأ الآخرون بالياء يعني الكتاب"[11]؛ ويذهب إلى ذلك ابن كثير أنه الكتاب بقوله:

---

(1) سورة الأحقاف 12.

(2) الحجة للفارسي 183/6.

(3) سورة النازعات 45.

(4) سورة الرعد 7.

(5) سورة الكهف 2.

(6) الحجة للفارسي 184/6.

(7) سورة الأحقاف 12.

(8) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ، 3253/6 .

(9) سورة الأحقاف 12.

(10) يعقوب الحضرمي: يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرميّ البصري، أبو محمد: أحد القراء العشرة. مولده ووفاته بالبصرة. كان إمامها ومقرئها. وهو من بيت علم بالعربية والأدب. له في القراءات رواية مشهورة. وله كتب، منها " الجامع"، توفي سنة: خمسة و مائتين من الهجرة، انظر الأعلام: 195/8.

(11) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 510هـ)، تح: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ – 1997 م، 256/7.

أي: " مشتمل على النذارة للكافرين والبشارة للمؤمنين" [1].

33. " اختلفوا في التاء والنون من قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾[2] فقرأ نافع وحده: "**آتَيْنَاكُمْ**" بالنون، وقرأ الباقون "**آتَيْتُكُمْ**"[3].

" قال أبو علي: الحجة لنافع في قراءته : "**لَمَا آتَيْنَاكُمْ**" قوله تعالى:﴿**وَآتَيْنَا دَاودَ زَبُوراً**﴾[4] ونحو ذلك"[5].

أي إنَّ القراءة على سبيل الجمع فيه تعظيم لله – تعالى– وملائكته، من خلال الضمير المستكن في آتيناكم وفيه إسناد الأمر للملائكة على سبيل الجمع يقابله الإعلاء من شأنها– عليها السلام.

" وحجة من قرأ : "**لآتَيْتُكُمْ**": قوله: ﴿**هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ**﴾ [6] وفيه القراءة على سبيل التوحيد، وإسناد الأمر لله – تعالى– وفيه تعظيم لشأنه، ورفعة لمكانته.

---

[1] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)،تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999م، 279/7.

[2] سورة آل عمران 81.

[3] الحجة للفارسي 68/3–69.

[4] سورة الإسراء 55.

[5] الحجة للفارسي 3/ 69.

[6] سورة الحديد 9.

ثانياً: حذف المُسْنَدْ و المسْنَد إليه:

1. " اختلفوا في قوله:﴿ **فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ**﴾ [1] قرئت: بالضم " **يَغْفِرُ**" وقرئت: " فَيَغْفِرْ "[2] ،أما من قرأ بالجزم " يقول: وجه قول من جزم أنه أتبعه ما قبله، ولم يقطعه منه، وهذا أشبه عليه كلامهم"[3]. والمقصود بذلك أن جملة ﴿**فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ هي جزاء ما يبتدئ في النفس من أعمال صالحة، أو أعمال سوء تستوجب العذاب.

"ومن لم يجزم – رأي من قرأ بالرفع- وقطعه منه على أحد وجهين إما أن يجعل الفعل خبراً لمبتدأ محذوف فيرتفع الفعل لوقوعه موقع خبر المبتدأ، وإما أن يعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدمها"[4].

أي أنَّ قراءة الرفع للاستئناف والتقدير فهو: "**يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ**" فحذف المسند إليه وقدر لفظ الجلالة وفيه إحالة لما يبدو في النفس من أمور إلى عَلاَّم الغيوب إما يحاسب عليها أو يصفح.

" ويُقرأ بالرفع على الاستئناف، أي هو:" **يَغْفِرُ**" وبالجزم عطفاً على جواب الشرط" [5]، والقول إنما يعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدمها فهو على تقدير: "**فَيَغْفِرْ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ**" معطوف على جملة يحاسبكم به الله، وفيه حذف المسند إليه لأنه معلوم من جملة ﴿**يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ**﴾[6].

---

(1) سورة البقرة 284.

(2) الحجة للفارسي 463/2.

(3) السابق 464/2.

(4) السابق 463/2- 465.

(5) التبيان في علوم القرآن، لأبي البقاء العكبري، (ت616هـ)، تح: محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي وشركاه، د.ط، د.ت، 233/1.

(6) سورة البقرة 284.

التقديم والتأخير:

لغة:

"قَدَمَ معنى: تَقَدَّمَ، وقد استعير لكل شيء فقيل: مقدمة الكتاب ومقدمة الكلام – بكسر الدال"[(1)].

يقول شيخ البلاغة: "من أجل ذلك وسم الإمام عبد القاهر الجرجاني هذا الباب بأنه كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعة، ويفضي بك على لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعُه، ويلْطُف لديك موقعه"[(2)].

"وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال إنه قدِّم للعناية ولأن ذكره أهم من غير أن يذكر، من أين كانت تلك العناية وبما كان أهم؟ ولتخيلهم ذلك، قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم، وهَوَّنوا الخَطْبَ فيه، حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه، ضرباً من التكلف، ولم ترَ ظناً أزرى على صاحبه من هذا وشبههِ"[(3)].

و "هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق"[(4)].

ولذلك فإن حسن التقديم والتأخير لا يكون خبط عشواء، بل لفوائد وأغراض بلاغية، يوردها المخاطِب، لتقديم غرضاً وأثراً في نفس المخاطَب، ومن ضمن هذه الأغراض:

[(1)] لسان العرب، ابن منظور، (قَدِمَ)، 469/12.

[(2)] علوم البلاغة (البيان، والمعاني، والبديع)، أحمد المراغي، مراجعة: محمود حسين النوري، القاهرة، المكتبة المحمودية، ط6، د.ت، 104.

[(3)] دلائل الإعجاز لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد – الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت 471هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة – دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ – 1992م، 108.

[(4)] البرهان في علوم القرآن، للزركشي، 223/3.

1. العناية والاهتمام:

"اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾(1)" قرأوا كلهم رفعاً؛ إلا أن المفضل الضُّبِّي(2) روى عن عاصم: ﴿**وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً** ﴾ بالنصب"(3).

وتأويل لمن قرأ بالرفع، قال أبو علي الفارسي: "حجة من رفع فقال: ﴿**وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**﴾ أنه قد رأى الغشاوة لم تحمل على ختم ألا ترى أنه قد جاء في الأخرى:﴿ **خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً**﴾ (4) فكما لا تحمل في هذه على ختم كذلك لا تحمل في هذه التي في مسألتنا فإذا لم نحملها على ختم قطعها عنه، وإذا قطعها عن ختم كانت مرفوعة إما بالظرف وإما بالابتداء"(5)، فإن كان الأمر على الابتداء فهو على رفع الغشاوة ويراد به "الغطاء، وغشيت الشيء تغشيته إذا غطيته"(6)، فهذه الغشاوة هي غطاء واقع على البصر والبصيرة وأنه كناية عن موصوف الغشاوة، وهو غطاء النفاق الذي يغشي أبصار المنافقين .

ومنه أنه عندما قدم الأبصار على الغشاوة لأن الأبصار هي مناط البصيرة أو الغطاء، فقدم الأبصار للأهمية وعلو الشأن وفيه التقديم، إذ ما فائدة الأسماع والأبصار طالما أن القلب مختوم عليه لا يحل حلالاً ولا يحرم حراماً، فتلك الجوارح هي ميتة بموت القلب الذي هو المحرك الرئيس لها.

وأما من نصب غشاوة على رواية الضبي من طريق عاصم، يقول الفارسي: "**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** " أي بغشاوة فلما حذف الحرف وصل الفعل ومعنى ذلك : " ختم عليه بغشاوة مثل جعل على بصره غشاوة؛ ألا ترى أنه إذا ختمها بالغشاوة فقد جعلها فيها "(7).

أي النصب على المفعول به بوجود الفعل جعل المتعدي للمفعولين. وقوله: "أنه ختم الأبصار بالغشاوة لأن تقدم مصاحبة الغشاوة على القلب والأسماع، وأنها بدأت بالقلب، وقد حطت

---

(1) سورة البقرة 7.

(2) المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي، راوية علاَّمة بالشعر والأدب وأيام العرب من أهل الكوفة، (ت 168هـ)، انظر: الأعلام 280/7.

(3) الحجة للفارسي 291/1.

(4) سورة الجاثية 23.

(5) الحجة للفارسي 209/1.

(6) لسان العرب، لابن منظور، (غَشَا)، 126/15.

(7) الحجة للفارسي 309/1.

بالأبصار وهذه وجهة بلاغية من باب التقديم والتأخير وتحمل على النوعية أي نوع من الغشاوة"[1].

2.تقدم الكلمة لتقدمها في الرتبة:

"واختلفوا في قوله:﴿ **فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**﴾ [2] و﴿**قُتِّلُوا**﴾ في تقديم الفعل المبني للفاعل، وتأخيره والتشديد والتخفيف"[3].

" قال أبو علي : تقديم " **قَاتَلُو**" على " **قُتِلُوا**" حسن لأن القتال قبل القتل، والتشديد حسن تكرار القتل فهو مثل:﴿ **مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ**﴾ [4] ومن خفف فقال: فإنَّ فَعَلُوا يقع على الكثير والقليل، والتثقيل تختص به الكثرة، ومن قرأ: "**قُتِلُوا وقَاتَلُوا**" كان حسناً لأن المعطوف بالواو يجوز أن يكون أولاً في المعنى، وإن كان مؤخراً في اللفظ"[5].

وقد استحسن أبو علي تقديم قاتلوا على قتلوا لأن القتال قبل القتل، وهو جيد أن المقاتلة على وزن المفاعلة التي تكون بين اثنين، فهم شاركوا في القتال واستبسلوا فيه ثم قتلوا، وذلك على سبيل تقدم الكلمة لتقدمها في الرتبة، فالقتال يكون قبل القتل ومن شدد أفاد تكرير القتل والذبح فيهم، فإنه إن زاد المبنى زاد المعنى في "**قُتِّلُوا**".

وقد ارتضى لمن قدم كلاً من "قتلاً وقَاتَلُوا ويجوز تغيير المعطوف والمعطوف عليه لأنهما يتشاركان ويتساويان في القتال فربما قدَّم القتل لأنهم استشهدوا، وأخرَّ "**قَاتَلُوا**" ليدلل أنَّ ذلك صفة مدح وتكريم لحالهم، وهذا على سبيل الكناية والمدح وهذه هي الوجهة البلاغية لهذه القراءة.

---

[1] من بلاغة القرآن، 68.

[2] سورة آل عمران 195.

[3] الحجة للفارسي 3/116-117.

[4] سورة ص 50.

[5] الحجة للفارسي 3/117.

الالتفات:

لغة: يقال "لَفَتَ وجهه عن القوم، صرفه والتفت التفاتاً وتلفت إلى الشيء التفت إليه وصرف وجهه إليه"(1).

اصطلاحاً: و"هذا النوع ما يليه خلاصة علم البيان التي حولها يدندن، وإليها تستند البلاغة، وعنها يعنعن، وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة؛ لأنه ينتقل فيه عن صيغة إلى صيغة، كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر. أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض"(2).

هو "الانتقال بالأسلوب من صيغة المتكلم أو الخطاب أو الغيبة أو صيغة أخرى من هذه الصيغ بشرط أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملتفت عنه"(3).

من صور الالتفات:

أ. الانتقال من الخطاب إلى الغيبة:

1. " اختلفوا في التاء والياء في قوله تعالى: ﴿**وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونْ**﴾ (4) (5) أو ﴿**وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُون**﴾ **وقال:** " القول في جملة ذلك أن ما كان قبله خطاب جعل بالتاء ، ليكون الخطاب معطوفاً على خطاب مثله كقوله:﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ**﴾ (6). ﴿**وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونْ**﴾ فالتاء هنا حسن لأن المتقدم خطاب، ولو كان ﴿**وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونْ**﴾ على لفظ الغيبة أي: وما الله بغافل عمَّا يعمل هؤلاء الذين اقتصصنا عليكم قصصهم أيها المسلمون؛ لكان حسناً"(7).

---

(1) لسان العرب(لفت)، 84/2.

(2) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت637هـ)، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة– القاهرة، ط1، 1960، 135/2.

(3) فن البلاغة ، د. عبد القادر حسين، 280.

(4) سورة البقرة 74.

(5) الحجة للفارسي 111/2.

(6) سورة البقرة 74.

(7) الحجة للفارسي 113/2.

ويبدو الالتفات واضحاً كوجهة بلاغية لمن قرأ: " **وَيَعْمَلُونَ**" وذلك أنَّ المتقدم مخاطباً إياهم: " **ثم قست قلوبكم**"، والالتفات بعد ذلك إلى عملهم ومراقبة الله تعالى وعدم غفلته عنهم، وهو واقع في إطار توبيخ الله تعالى لحالهم وأن تلك الأعمال – كلها– مراقبة من الله تعالى.
ومن قرأ: تعملون بالتاء فإنه قد ناسب أسلوب خطابه إياهم وفيه تهديد ووعيد من الله لهم بعدم غفلته عنهم بل وشموله وإحاطته بأخبارهم.

2. " اختلفوا في الياء والتاء من قوله تعالى:﴿**أَمْ تَقُوْلُونَ أَنْ إِبْرَاهِيْمَ وَإِسْمَاعِيْلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُودَاً أَوْ نَصَارَى**﴾ [1]، فقرئت: " **تَقُوْلُونَ و قرئت: يَقُوْلُونْ**"[2].

" قال أبو علي : حجة قراءة من قرأ بالتاء، أن ما قبلها وبعدها على المخاطبة، فالمخاطبة المتقدمة قوله عز وجل: ﴿ **قُلْ أَتُحَاجُونَنَا فِيْ اللهِ**﴾ [3] والمتأخرة قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللهُ**﴾ [4] [5].

وذلك أن الخطاب كان موجهاً لليهود والنصارى والمعلوم من الكل السابق في قوله تعالى : ﴿**وَقَالُوا كُوْنُوا هُوْدَاً أَوْ نَصَارَى**﴾[6].

وقال الفارسي: " ومن قرأ بالياء فلأن المعنى لليهود والنصارى وهم غيب"[7] وهنا تظهر فيه الالتفات البلاغي وهو الانتقال من صيغة المخاطب في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَتُحَاجُونَنَا فِيْ اللهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ**﴾ [8]على صيغة الغائب في قوله: ﴿**وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يعمَلُونَ**﴾[9] وهو إنذار بلا شك يحمل بين طياته الإنذار والتهديد لشناعة ما يقترفونه من آثام.

3. " واختلفوا في التاء والياء من قوله جلَّ اسمه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ**

---

(1) سورة البقرة 140.
(2) الحجة للفارسي 228/2.
(3) سورة البقرة 139.
(4) سورة البقرة 140.
(5) الحجة للفارسي 228/2
(6) سورة البقرة 135.
(7) الحجة للفارسي 229/2.
(8) سورة البقرة 139.
(9) سورة البقرة 140.

اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1] قرأ: ابن كثير وحمزة والكسائي "**يَعْمَلُونَ**" بالياء"[2].

" وحجة الياء أن قبلها غيبة وهو قوله :" **وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ**" ، وما بعده فحمل الكلام على الغيبة "[3] فالانطلاق من الخطاب " **لَا تَكُونُوا** " إلى الغيبة " **وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ**" إلى "والله بما تعملون بصير" لهو التفات من خطاب إلى غيبة وهي وجهة بلاغية تتبدى في تلك القراءة.

4. قال الفارسي: " وكلهم قرأ ﴿ **وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [4]، بالتاء إلا عاصماً في رواية حفص، فإنه قرأ بالياء، ولم يروها عن عاصم غيره بالياء"[5].

"يقول أبو علي الفارسي: والمعنى: "**خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ**"، أيها المقتولون في سبيل الله، أو المائتون مما تجمعون من أعراض الدنيا التي ستتركون القتال في سبيله؛ للانشغال بها ونجمعها عنه"[6]، والخطاب هنا موجه للمؤمنين لأن الأمر بالنهي صدر ألا يكونوا كالذين كفروا من المنافقين في مقارعة الموت والحرص عليه، فالنداء موجه للصف المسلم بعدم الالتفات إلى مفاتن الدنيا وبهرجتها للكفار، فإنها لهم حاضراً، وللمؤمنين غداً.

"ومعنى الياء أنه: لمغفرة من الله خير مما يجمعه غيركم، مما تركوا القتال لجمعه"[7]، ويبدو في القراءة الأخرى الانتقال من صيغة المخاطب وإنْ دلَّ عليه الكل السابق من قوله: ﴿**لَا تَكُونُوا كَالَّذِيْنَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ**﴾ [8] فقد انتقل من خطاب المؤمنين بألا يتشابهوا مع من يتناول الكلام جزافاً بغير وجه حق إلى أن كان الخطاب " **خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونْ**" فهو انتقال من الخطاب للغيبة على سبيل الالتفات البلاغي لبيان الغاية المنشودة لك لكلا الفريقين.

---

[1] سورة آل عمران 156.

[2] الحجة للفارسي 91/3.

[3] السابق 92/3.

[4] سورة آل عمران 157.

[5] الحجة للفارسي 94/3.

[6] السابق 94/3.

[7] السابق 94/3.

[8] سورة آل عمران 156.

5. "اختلفوا في﴿ **وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [1] قرئت: "**يَعْمَلُونْ**" وَ "**تَعْمَلُونْ**"[2]، قال أبو علي: حجة التاء أن الخطاب يكون – للنبي عليه السلام – ولجميع الناس وبمعنى أنه يجزئ المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، والخطاب يتوجه لجميع الناس، مؤمنهم وكافرهم"[3] وأن الله رقيب عليهم ناقدٌ لأعمالهم، وفيه: "أنَّ ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونْ**﴾ قرأ نافع وابن عامر وحفص[4] ﴿**تَعْمَلُونْ**﴾ بالخطاب؛ لأنَّ قبله ﴿**اعْمَلُوا**﴾ والباقون من الخطاب للغيبة رجوعاً لقوله:﴿**الذِيْنَ لَا يُؤْمِنُونْ**﴾"[5].

6. "اختلفوا في الياء والتاء من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ **أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ**﴾ [6]، قرئت: "**يُوْقِدُونْ وَتُوْقِدُونَ**"[7]، من قرأ بالتاء فلمَّا مثله من الخطاب، وهو قوله: ﴿**قُلْ أَفَأَتَّخَذْتُمْ**﴾[8] [9]" فالقراءة بالتاء مناسبة لما قبلها من قوله:" **قُلْ أَفَأَتَّخَذْتُمْ**".

"ومن قرأ بالياء؛ فلأن ذكر الغيبة قد تقدم في قوله: ﴿**أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ**﴾ وفيه الإخبار عن حالهم ومناسبتها لما قبلها في الإخبار عن وضعهم وذكر غيبتهم"[10] وفيه ذكر الالتفات من ال اختلفوا في الياء والتاء من قوله سبحانه وتعالى: ﴿**عَمَّا يُشْرِكُوْنْ**﴾ [11]، "ومن قرأ بالياء احتمل وجهين: أحدهما على: قل كأنه قيل له: قل أنت: سبحانه وتعالى عما

---

(1) سورة هود 123.

(2) الحجة للفارسي 389/4.

(3) السابق 389/4.

(4) حفص: حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي بالولاء، أبو عمر، ويعرف بحفيص: قارئ أهل الكوفة، بزَّازٌ، نزل بغداد، وجاور بمكة. وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، وهو ابن امرأته وربيبه، ومن طريقه قراءة أهل المشرق، توفي سنة مائة وثمانين للهجرة، انظر: الأعلام: 264/2.

(5) اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت 775هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، 604/10.

(6) سورة الرعد 17.

(7) الحجة للفارسي 16/5.

(8) سورة الرعد 16.

(9) الحجة للفارسي 16/5.

(10) السابق 16/5.

(11) سورة يونس 18.

يشركون"[1]، والقراءة خطاب موجه للنبي – صلى الله عليه وسلم – أي قل لهم يا محمد: تعالى الله عما يشركون، "ومن قرأ فعلى أنه نزه نفسه فقال: سبحانه وتعالى عما يشركون"[2]، والخطاب هنا صادر عن ذاته العليا، فهو ينزِّهُ نفسه عن المشركين وشركائهم وفيه التفات من الخطاب والحضور المادي إلى الغيبة بقوله: "**يُشْرِكُونْ**".

" قال أبو علي: من قرأ تعالى عما تشركون بالتاء فلقوله: ﴿ **قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِيْ السَمَوَاتِ وَلَا فِيْ الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونْ**﴾[3] [4]، والخطاب هنا قد خرج للإخبار عن حال شركهم وتنزيه الله عن ذلك كله؛ وفي قراءة التاء "تشركون" إطناب يحمل التذييل في الآية الكريمة وهو:" تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلة تشتمل على معناها تأكيداً لها"[5]، وهو من النوع الذي لا يجري مجرى الأمثال لعدم استغناء المعنى الثاني عن الأول. "وقرئت تُشركون بتاء الخطاب على أنه من جملةِ القولِ المأمورِ به وعلى الأول هو اعتراض تذييلي من جهته سبحانه وتعالى"[6].

7. اختلفوا في الياء والتاء: ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُوْنْ**﴾ [7] قرئت: **فَلْيَفَرَحُوا وَ فَلْتَفْرَحُوا**"[8]، وقرأوا فليفرحوا لأنهم جعلوه أمراً للغائب واللام إنما تدخل على فعل الغائب"[9]، وهو التفات من قوله قد جاءتكم من الخطاب إلى الغيبة.

وأما قراءة " **فَلْتَفْرَحُوا**" فلأنه اعتبر الخطاب الذي قبله وهو قوله تعالى: ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُوْنْ**﴾ [10]، وهو الإخبار عن فرحهم وسرورهم بالموعظة الحكيمة والكتاب الشافي لما في الصدور من المعاصي، والخبر هو الوجهة البلاغية

---

[1] الحجة للفارسي 264/4.
[2] السابق 265/4.
[3] سورة يونس 18.
[4] الحجة للفارسي، 265/4.
[5] جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، 186.
[6] تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود العمادي، 132/4.
[7] سورة يونس 58.
[8] الحجة للفارسي 281/4.
[9] السابق 282/4.
[10] سورة يونس 58.

في ذلك." ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ أي: ليفرح المؤمنون أن جعلهم الله من أهله، هو خير مما يجمعون أي: مما يجمعه الكفار من الأموال. وقيل: كلاهما خبر عن الكفار"[1].

ب. الالتفات من الغيبة للخطاب:

1. " اختلفوا في قطع الألف ووصلها، وضم الميم وإسكانها من قوله عزو جل : **﴿قَالَ أَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ﴾** [2] أي قرئت: **﴿أَعْلَمُ﴾ و ﴿ أَعْلَمْ﴾** [3].

" ومن قال: **﴿أَعْلَمْ﴾** على لفظ الأمر، فالمعنى يؤول إلى الخبر، وذلك أنه لما تبين من الوجه الذي ليس الشبهة عليه منه طريق، نزَّلَ نفسه منزلة غيره، فخاطبها كما يخاطب سواها فقال: **﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ﴾** وهذا ما تفعله العرب، ينزل أحدهم نفسه منزلة الأجنبي فيخاطبها كما تخاطبه"[4] وفي هذا وجهة بلاغية أخرى فقد انتزع من نفسه نفساً أخرى قد وصفها بالجهل وعدم المعرفة، وعند استكمال نفسه للعلم وانجلاء الغموض، قد رسخ في نفسه عظمة الخالق والايمان به فقال: **﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ﴾** كذلك فالانتقال من ضمير الغائب **﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِيْ اللهُ هَذِهِ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾** والانتقال الى ضمير المخاطب : **﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ﴾**، فقد التقت بلاغة التجريد ببلاغة الالتفات لتدللان على عظمة الخالق عَزَّ و جَلَّ، وأن الألفاظ منسجمة مع المعاني من جهة أخرى.

2. " اختلفوا في الياء والتاء من قوله جل وعز:**﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهْ﴾**[5] وقد قرئت بالياء والتاء قال:" وحجة من قرأ بالتاء قوله: **﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾**"[6]، فكان الخطاب للمؤمنين والمحسنين مباشرة، برغم أن الآيات السابقة قد وردت على سبيل الغيبة في قوله:**﴿ يُؤْمِنُونْ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفْ وَيَنْهَوْنَ عَنْ المُنْكَرِ﴾** [7]، فهو التفات من الغيبة للمخاطب.

---

[1] معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أَبُو مُحَمَّدٍ البغوي الشافعي (ت510هـ)، 134/4.

[2] سورة البقرة 259.

[3] الحجة للفارسي 382/2.

[4] السابق 382/2.

[5] سورة آل عمران 115.

[6] سورة البقرة 272، وانظر: الحجة للفارسي 73/3.

[7] سورة آل عمران 115.

" وحجة من قرأ بالياء أنه قد تقدم قوله تعالى:﴿ **أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ**﴾ [1] وقوله: ﴿**وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهْ**﴾ "[2][3].

3. اختلفوا في قوله تعالى:﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [4] بالياء وقرأ: الباقون التاء"[5]، في " **تَعْمَلُونَ**".

" قال أبو علي: القول في ذلك أن من قرأ بالياء أتبعه ما قبله وهو على الغيبة، وذلك قول "**سَيُطَوَّقُوْنَ**" و ﴿**وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيْرٌ**﴾ [6] ومنعهم الحقوق من أموالهم فيجازيهم عليها، ومن قرأ بالياء فلأن قبله خطاباً وهو قوله : ﴿**وَإِنَّ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيْمٌ**﴾[7]، والله بعملكم المرضي خبير فيجازيكم عليه، فالغيبة أقرب من الخطاب"[8] .

ففي القراءة الأولى ورد ولا يحسبن الذين سيطوقون وورد لفظ والله بما يعملون خبير وسبق ذلك ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ**﴾ على زمن الحاضر والكلام مباشر لهم، فالتفات من زمن الحاضر في "يبخلون" إلى المستقبل ثم الرجوع من زمن المتكلم مع تضمينه للغيبة هو له أثر بلاغي يفيد توبيخهم وتقريعهم، وأنهم يسيرون لمصير أسود، فالأفضل لهم الانتباه.

وأما من قرأ بالتاء فهو الخطاب الموجه للفئة المؤمنة والتي خلصت من الابتلاء، فلها أجر عظيم والتحذير لها على سبيل النهي والتشديد، بعدم البخل وشدة الحرص لأن الله- تعالى بصير بهم، خبير بما جبلت عليه طباع نفوسهم.

" وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: "**يَعْمَلُونْ**" على الغيبة جرياً على يبخلون وسيطوقون. وقرأ الباقون: بالتاء على الالتفات، فيكون ذلك خطابا للباخلين. وقال ابن عطية: وذلك على الرجوع من الغيبة إلى المخاطبة" [9].

---

[1] سورة آل عمران 113.

[2] سورة آل عمران 115.

[3] الحجة للفارسي 73/3.

[4] سورة آل عمران 180.

[5] الحجة للفارسي 113/3.

[6] سورة آل عمران 180.

[7] سورة آل عمران 179.

[8] الحجة للفارسي 113/3.

[9] البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، 453/3.

4. " اختلفوا في الياء والتاء من قول جل وعز : ﴿ لَتُبَيِّنُنَهُ لِلْنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُوْنَهُ﴾[1] فقرأ: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر بالياء فيهما، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم بالتاء فيهما"[2].

" قال أبو علي: حجة من قرأ بالتاء :﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ النَّبِيْيِنَ لَمَا آتَيْتُكُمْ﴾[3]، والاتفاق عليه"[4]. ومن قال :" بالتاءِ حكى المخاطبة التي كانت في وقت أخذ الميثاق، والمعنى أن اللَّه أخذ منهم الميثاق ليبينن أمر نبوة النبي – صلى الله عليه وسلم"[5]. وهو على سبيل حكاية المخاطب لهم أي عدم كتم أمر نبوة – النبي – صلى الله عليه وسلم وهو خطاب مباشر لهم، والوجهة البلاغية في ذلك أن الخبر ابتدائي.

" وحجة من قرأ بالياء أن الكلام حمل على الغيبة لأنهم غيب"[6]. أي الخطاب جاء لهم على الغيب.

وفي القراءتين التفات، من التعبير عن الغيبة والانتقال للخطاب؛ لأن الله – تعالى – قد أخذ عنهم العهد والميثاق قديماً، وأن يبينوه يظهر في المستقبل، فعبر عن لفظ الماضي بالمستقبل.

5. اختلفوا في الياء والتاء من قوله: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[7] فقرئت بالتاء والياء"[8].

"وجه القراءة بالياء في قوله:" **وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**" ، أنه تقدم ذكر الغيبة وهو قوله: " **لِلَّذِيْنَ يَتَقُوْنْ**" و المعنى أفلا يعقل الذين يتقون أن الدار الآخرة خير لهم من هذه الدار فيعملوا لما ينالون به الدرجة الرفيعة"[9].

---

(1) سورة آل عمران 187.

(2) الحجة للفارسي 116/3.

(3) سورة آل عمران 81.

(4) الحجة للفارسي 116/3.

(5) معاني القرآن للزجاج 496/1.

(6) الحجة للفارسي 496/1.

(7) سورة الأنعام 32.

(8) الحجة للفارسي 295/3.

(9) السابق 295/3.

فإن كان الخطاب على الغيبة فهو خروج الاستفهام على سبيل الإنكار التوبيخي، أي ألا تعقلون ذلك؟ وكيف شطح بكم الفكر للتَّرمي بأحضان الدنيا وملذاتها، وإنكاره عليهم تمسكهم بها.

وقراءة عاصم: ﴿**يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾: "أنه يصلح أن يوجه الخطاب في ذلك كله إلى الذين خوطبوا بذلك، ويجوز أن يراد به الغيب والمخاطبون فيغلِّب الخطاب"[1]، ذلك على سبيل الالتفات بالانتقال من الغيبة في يتقون إلى الخطاب في "**تَعْقِلُونْ**".

وهنا تلتقي بلاغة الالتفات مع بلاغة الاستفهام وخروجه عن مقتضاه إلى الإنكار التكذيبي لمن كان يرى أن الدنيا كانت مبلغ علمه وأكثر همه، وأنَّ عليه أن يُعْمِلَ العقل والوجدان فيها.

6. " اختلفوا في التاء والياء في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[2] قرئت: "**لَا يَعْلَمُونْ**" وَ "**لَا تَعْلَمُونْ**" [3].

فمجيء الكلام على "**لَا يَعْلَمُونْ**" بوجود الواو التي تفيد الاستئناف بقوله:﴿ **وَلَكَنْ لَا يَعْلَمُونْ**﴾ أي لا يدركون ماهية العذاب، فالتنصلُ من الآخر يوم القيامة تحميه مسئولية ما صارت إليه نفسه من عذاب مضاعف إذ إن كل أمة متأخرة قد سبقت بأمة تقدمت عليها فيضاعف لها العذاب، وكأنها تلقي باللوم عليها، يقول تعالى: ﴿**الأَخِلَاءُ يَومَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ إلا المُتَّقِيْنْ**﴾[4] الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، فكل أمة تلعن أختها وتتنصل منها، وجاء التعقيب الرباني الرهيب: "ولكن لا يعلمون"، إذ إنه ربما يكون غير هذا الضعف عذاب آخر لا يدركون ما هو؟ والخطاب جاء موافقاً لهم وذلك لقوله: ﴿**لِكُلٍ ضِعْفٌ**﴾، وردوا عليه النفي قطعاً وإثباتاً على سبيل التنويع والتهويل، وقوله: ﴿**ولكن لا تعلمون**﴾، قد ورد الأمر فيه على الالتفات من الأمر فيه: "**قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ**"، من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب: ﴿**وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونْ**﴾.

---

(1) الحجة للفارسي 295/3.

(2) سورة الأعراف 38.

(3) الحجة للفارسي 17/4.

(4) سورة الزخرف 67.

7. قال الفارسي: "واختلفوا في التاء والياء من قوله جلَّ وعزَّ: **﴿تَجْعَلُوْنَهُ قَرَاطِيْسَ تُبْدُوْنَهَا وَتُخْفُوْنَ كَثِيراً ﴾**[1]، وقرئت: وقرئت أيضاً: **﴿يَجْعَلُوْنَهُ قَرَاطِيْسَ يُبْدُوْنَهَا وَيُخْفُوْنَ كَثِيراً ﴾**"[2]، فمن قرأ بالياء فلأنهم غيب على ذلك قوله: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا﴾**، وقوله: **مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ...** يجعلونه فيحمله على الغيب لأن ما قبله كذلك أيضاً"[3].

إنَّ تقرير الخبر وإيراده على سبيل الغيب، ذلك لأنهم في معرض القول بأنهم يجعلون كتاب موسى – عليه السلام– قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً منها، وقد جاء الخطاب على هذه الصورة الفاضحة، لأنهم ابتدأوا حديثهم بنفي إنزال الله الكتب على بشر، والسبب في ذلك أنهم لم يقدروا الله حق قدره، وهو على سبيل الإخبار عن الغيب.

"ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب، قل لهم: تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً"[4]، ويكون ذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، واللفظ إذ قالوا إلى اللفظ تجعلونه قراطيس وفيه إشعارهم بجرم ذنبهم والتنبيه على فعلتهم.

8. " اختلفوا في الياء والتاء من قوله تعالى : **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾**[5] فقرئت بالياء والتاء، "**أَنْ يَقُولُوا**" و "**وَأَنْ تَقُولُوا**"[6].

وحجة من قرأ بالياء" أن الذي تقدم من الكلام على الغيبة وذلك قوله: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ وَذُرِّيَتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾** [7] كراهة أن يقولوا أو لئلا يقولوا ويؤكد ذلك ما جاء بعد من الإخبار عن الغيبة وهو قوله قالوا : **﴿قَالُوا بَلَى﴾**"[8] [9] .

فإن كان الكلام على الغيبة فهو على الإخبار عن حالهم وشهادتهم، والكلام هنا لم يؤكد بمؤكد، إلا أن الشهادة واضحة لا غموض فيها.

---

[1] سورة الأنعام 91.

[2] الحجة للفارسي 354/3– 355.

[3] السابق 355/3.

[4] السابق 355/3.

[5] سورة الأعراف 172.

[6] الحجة للفارسي 107/4.

[7] سورة الأعراف 172.

[8] سورة الأعراف 172.

[9] الحجة للفارسي 4/ 107.

"وحجة من قرأ بالتاء: أنه قد أجرى في الكلام خطاب: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا**﴾[1] وكلا الوجهين حسن، لأن الغيب هم المخاطبون في المعنى"[2]، وفيه الالتفات من الغيبة في قوله: من ظهورهم وذريتهم وللخطاب في أن تقولوا فهو الانتقال من الغيبة للخطاب وهذه هي الوجهة البلاغية لذلك.

9. اختلفوا في الياء والتاء في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً**﴾[3]، **قرئت: "أَلَّا تَتَّخِذُوا" و "أَلَّا يَتَّخِذُوا"**[4].

" قال أبو علي: وجه من قرأ بالياء: أن المتقدم ذكرهم على لغة الغيبة فالمعنى هديناهم ألا يتخذوا من دوني وكيلاً"[5]، وفيه أن الخطاب بالنهي موجه لبني إسرائيل وقراءة ألا يتخذوا الضمير عائد على قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُ هُدَىً لِبَنِيْ إِسْرَائِيْلَ**﴾[6].

" ومن قرأ بالتاء فهو على الانصراف إلى الخطاب بعد الغيبة"[7] وفيه الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى – والمقصود: ألا تتخذوا بعد آتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل أي كان قد فرض عليهم العمل بكتاب الله – التوراة في ذلك الحين – لهو الانتقال من الغيبة إلى الخطاب بعدم اتخاذ أي شيء من دون الله وكيلاً أو شريكاً؛ " أي لا تتخذوا وبالياء – أبو عمرو– أي لئلا يتخذوا ﴿**مِنْ دُوْنِيْ وَكِيْلاً**﴾ رباً تكلون إليه أموركم"[8].

10. "اختلفوا في الياء والنون من قوله عز وجل:﴿ **أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً** ﴾[9] " فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالنون ذلك كلّه، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ذلك كلّه بالياء"[10].

---

[1] سورة الأعراف 172.
[2] الحجة للفارسي 4/ 107.
[3] سورة الإسراء 2.
[4] الحجة للفارسي 83/5.
[5] السابق 83/5.
[6] سورة الإسراء 2.
[7] الحجة للفارسي 83/5.
[8] تفسير النسفي 245/2.
[9] سورة الإسراء 68– 69.
[10] الحجة للفارسي 111/5.

"من قرأ بالياء فلأنه قد تقدم ﴿**ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَاهُ**﴾[1] و ﴿**فَلَمَّا نَجَّاكُمْ**﴾[2] ﴿ **أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ**﴾[3] [4]، وهذا قد جاء بالإخبار عن العذاب النوعي الذي سيلحقهم عندما ابتعدوا عن الجادة، وشطحوا عن الإيمان.

"وأمَّا من قرأ بالنون فلأن هذا النحو قد يقطع بعضه من بعض وهو سهل؛ لأن المعنى واحد ألا ترى أنه قد جاء ﴿**وَجَعَلْنَاهُ هُدَىً لِبَنِيْ إِسْرَائِيْلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُوْنِيْ وَكِيْلاً**﴾ [5] فكما انتقل من الجمع إلى الإفراد لاتفاق المعنى كذلك يجوز أن ينتقل من الغيبة إلى الخطاب والمعنى واحد، وكل حسن، والخسف كان قبلهم للكفار نحو قوم لوط وقوم فرعون"[6].

"وحسب قوله فهو التفات من خلال المعنى، ذلك أن العذاب والنكال كان قد وقع بالأمم السابقة ولا غرابة أن يحل في الأمم المعاصرة ذلك أن سنن الله– تعالى – لا تتبدل ولا تتغير خاصة لمن انحرف عن منهاجه وزاغ عن شرعته واقرأ إن شئت: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِيْ مُسْتَقِيْماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهِ**﴾[7]، وأيضاً قوله: ﴿**سُنَّةَ اللهِ فِيْ الذِيْنَ خَلَوا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدْ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيْلاً**﴾[8].

11. قال "اختلفوا في قوله: ﴿**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[9]، قرئت: **تَعْمَلُونْ وَيَعْمَلُونْ**"[10].

" قال أبو علي: حجة الياء: أنه وعيد للمشركين، وحجة التاء أنه على: "**وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**" وفيه من الخبر الوعيد للمشركين، لأنه ناقد لأفعالهم سرها وعلانيتها، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُوا اللهَ شَيْئَاً**﴾[11]، ومن قرأ: ﴿**عَمَّا تَعْمَلُون**﴾ فإنه يريد بذلك

---

[1] سورة الإسراء 67.

[2] سورة الإسراء 68.

[3] سورة الإسراء 68.

[4] الحجة للفارسي 111/5.

[5] سورة الإسراء 2.

[6] الحجة للفارسي 111/5.

[7] سورة الأنعام 153.

[8] سورة الأحزاب 62.

[9] سورة النمل 93.

[10] الحجة للفارسي 410/5.

[11] سورة آل عمران 176.

الالتفات من الغيبة بقوله: ﴿سَيُرِيْكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾[1] إلى قوله:﴿عَمَّا تَعْمَلُونْ﴾،حسب مخاطبتهم بكل ما يحمله من إنذار ووعيد لهم سواء أكان في الدنيا أو في الآخرة، ويُقَوِّي ذلك: "وما ربك يا محمد بغافل عما يعمل هؤلاء المشركون، ولكن يؤخرهم إلى أجل هم بالغوه. ومن قرأ بالتاء فجعل المخاطبة للمشركين"[2].

12. " اختلفوا في قوله: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ [3]، قرئت: "أَشَدَّ مِنْكُمْ"، وَ "أَشَدَّ مِنْهُمْ"[4].

"من قرأ: "أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً" فأتى بلفظ الغيبة فلأن ما قبله من قوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيْرُوا فَيَنْظُرُوا ﴾[5] على لفظ الغيبة، فكذلك يكون قوله كانوا هم أشد منهم قوة على الغيبة، يكون موافقاً لما قبله من ألفاظ الغيبة، وهو يفيد المخاطب – النبي صلى الله عليه وسلم– وأمته من بعده، وأن القرون السابقة كانت شامخة عتيدة فأصبحت كأمس الدابر لا حراك فيها ولا تعمير، فهو يدل على أن المخاطب غير عالم بالحكم والإخبار عن جبروتهم وبطشهم، وأما من قال: ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْكُمْ﴾ بعدما ذكرناهم من ألفاظ الغيبة فعلى الانصراف من الغيبة إلى الخطاب"[6]، والالتفات من الغيبة إلى الخطاب من أفلم يسيروا إلى قبلهم بالانتقال إلى قوله: "أَشَدَّ مِنْكُمْ" وأثره هنا على سبيل التوبيخ وإيقاظ النزعة الإيمانية لله – تعالى– داخل النفس البشرية.

13. " اختلفوا في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [7]، قرئت بالياء والتاء"[8]، في" سَتَعْلَمُونَ"، "حجة الياء أن ذكر الغيبة قد تقدم في قوله: ﴿فَمَنْ يُجِيْرُ الكَافِرِيْنَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيْمٍ﴾[9]، والتاء على قوله: " قُلْ لَهُمْ سَتَعْلَمُونْ"[10] فقراءة الياء يعلمون؛ لأن الإخبار عن حالهم وهم غيب ومنه قد خرج الخبر على الوعيد بأنهم

---

[1] سورة النمل 93.

[2] الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي، 5480/8.

[3] سورة غافر 21.

[4] الحجة للفارسي 106/6.

[5] سورة غافر21.

[6] الحجة للفارسي 106/6.

[7] سورة الملك 29.

[8] الحجة للفارسي 307/6.

[9] سورة الملك 28.

[10] الحجة للفارسي 308/6.

سيعلمون غداً يوم الفصل من هو في الضلال البعيد وهو كقوله تعالى:﴿ **سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ**﴾[1]، ومن قرأ بالتاء فهو الالتفات من الغيبة يعلمون إلى الخطاب فستعلمون، وفيه من التبكيت والتوبيخ الكثير وإيقاظ لمشاعر الخوف الرهبة داخل نفوسهم المجبولة على الكفر الغارقة في الضلال. وفي ذلك:" قرأ الجمهور: ﴿**سَتَعْلَمُونْ**﴾ بالفوقية على الخطاب. وقرأ الكسائي بالتحتية على الخبر"[2].

ويذهب إلى ذلك صاحب التنوير بقوله:" وقرأ الجمهور: "**فَسَتَعْلَمُونَ**" بتاء الخطاب على أنه مما أمر بقوله – الرسول – صلى الله عليه وسلم– وقرأه الكسائي بياء الغائب على أن يكون إخباراً من الله لرسوله– صلى الله عليه وسلم– بأنه سيعاقبهم عقاب الضالين"[3].

ج.الالتفات من زمن المتكلم إلى الغيبة:

1. " اختلفوا في التاء والياء من قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ** ﴾[4] و﴿**لَا يَعْبُدُونَ إلا اللهَ**﴾، ويقول: ومن قرأ لا يعبدون فإنه يدل عليه قوله: ﴿ **قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفْ**﴾ [5] فحمله على لفظ الغيبة"[6]، فإن قراءة "**لَا يَعْبُدُونَ**" هي الغيب، لأنه تحمل على النبي وهم غياب، وهذا هو الالتفات من زمن المتكلم المتمثل بقوله : " **أَخَذْنَا** " إلى لفظة " **يَعْبُدُونْ**" على الغيبة.

د. التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل:

1. " اختلفوا في التاء ونصب العين، والياء والجزم وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿**فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [7] فقرئت: ﴿**تَطَوَّعَ**﴾ وقرئت: ﴿**يَطَّوَعَ**﴾ "[8].

(1) سورة القمر 26.
(2) فتح القدير 316/5.
(3) التحرير والتنوير 55/29.
(4) سورة البقرة 83.
(5) سورة الأنفال 38.
(6) الحجة للفارسي 126/2.
(7) سورة البقرة 184.
(8) الحجة للفارسي 262/2.

يقول الفارسي في:" **تَطَوَّعَ**" أن لا تجعله جزاء، ولكن يكون بمنزلة "الذي" ولا موضع حينئذ للفعل الذي هو "**تَطَوَّعَ**"[1]، ويقصد بذلك أن الفعل قد ورد على سبيل الخبر.

" وأما من قرأ :﴿ **فَمَنْ يطَوَّعْ**﴾ فتقديره: "**تتَطَّوَعْ**" ألا أنه أدغم التاء في الطاء لتقاربهما. وأنَّ هذا حسن لأنَّ المعنى على الاستقبال وإن كان يجوز: من أتاني أعطيته، فتُوقعُ الماضي موضع المستقبل في الجزاء"[2]، وهو من صور الالتفات البلاغي بالانتقال من " التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل وذلك لاستظهار الصورة الماضية في الذهن"[3]، وهو الذي أشار للماضي بحرف الشرط " **مَنْ**" الذي أفاد الجزاء لمن تطوع سابقاً.

2. " اختلفوا في الياء والتاء في قوله تعالى: "**سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ**" فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن عامر: ﴿ **قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾[4]، بالتاء و"**يَرَوْنَهُمْ**" بالياء وقرأ نافع: ﴿**سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ**﴾ و" **تَرَوْنَهُمْ** " بالتاء وحكى أبان عن عاصم : "**تَرَوْنَهُمْ**" بالتاء، وفي رواية أبي بكر بالياء"[5].

وسياق هذه الآيات:" أنه لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً بدر، فقدم المدينة جمع اليهود وقال: يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم، فقد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم، فقالوا: يا محمد، لا يغرنك أنك لقيت قوما أغماراً لا علم لهم بالحرب، فأصبت فيهم فرصة، أما والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس، فأنزل الله تعالى:﴿ **قُلْ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا**﴾ يَعْنِي الْيَهُودَ سَتُغْلَبُونَ تُهْزَمُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ" [6].

ويقول أبو علي : "ويدل على حسن التاء هنا والمخاطبة قوله: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ الَذِيْنَ كَفَرُوا**﴾[7] والآية كلها على الخطاب، وكذلك قول من قرأ: "**سَتُغْلَبُونْ**"[8].

---

[1] الحجة للفارسي 245/5.

[2] السابق 248/2.

[3] من بلاغة القرآن، علوان، 95.

[4] آل عمران 12- 13.

[5] الحجة للفارسي 17/3..

[6] أسباب النزول لأبي الحسن الواحدي النيسابوري 98- 99.

[7] سورة آل عمران 81.

[8] الحجة 18/3.

أي أن الخطاب قد جاء هنا لمخاطبة اليهود المعاندين لدعوة النبي – صلى الله عليه وسلم، وهو التفات من الغيبة إلى الخطاب – وذلك على قراءة التاء.

وحجة من قرأ بالياء :" وقد قيل: إن الذين كفروا اليهود، والضمير في سيغلبون للمشركين، فعلى هذا القول لا يكون "**سَيَغْلِبُونْ**" إلا بالياء؛ لأن المشركين غيب والخطاب لهم، وما تقدم ذكره أوجه، من جواز وقوع الذين كفروا على الفريقين، ولأنهما جميعاً مغلوبان، فاليهود وأهل الكتاب غلبوا بوضع الجزية عليهم، والمشركون غلبوا بالسيف، وقد قرأ " يرونهم" بالياء، فلأن بعد الخطاب غيبة، وهو قوله تعالى: ﴿ **فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ وَأُخْرى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ**﴾ [1] أي ترى الفئة المقاتلة في سبيل الله الفئة الكافرة مثليهم"[2].

وواضح أن القراءة بالتاء " **تَرَوْنَهُمْ** " حكاية عن اليهود والنصارى على سبيل الحكاية، وأما من قرأ بالياء: فهي بيان حال اليهود والمشركين من خلال حشرهم وغلبهم مستقبلاً، وهذه هي إحدى صور الالتفات، ومن قرأ بالياء فهو التفات من الماضي للمستقبل.

ويحمل الأمر في طياته، إطناباً لإزالة الإبهام والتوضيح لذلك وهو في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا** ﴾ [3] وهو أمر مباشر لنبيه – صلى الله عليه وسلم، وربما كان السياق أنَّه: يقول للذين كفروا انهم سيغلبون الى جهنم لأشكل ذلك إلا أنه مع لفظ وتحشرون ففيه بيان الغلبة والحشر في كلا القراءتين بالياء والتاء، وإزالة الغموض والإبهام وتجليةً للأمر.

" فمن قرأ بالتاءِ فللحكاية والمخاطبة، أي قل لهم في خطابك ستغلبون. ومن قال﴿**سَيَغْلِبُونْ**﴾ فالمعنى بلغهم أنهم سيغلبون. وهذا فيه أعظم آية للنبي – صلى الله عليه وسلم – لأنه أنبأهم بما لم يكن وأنبأهم بغيب، ثم بانَ تصديق ما أنبأ به لأنه – صلى الله عليه وسلم – غلبهم أجمعين كما أنبأهم"[4].

3. قرأ حمزة وحده: **لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ** ﴾[5] بالياء، و" **وَقَتْلُهُمُ** " رفعاً و "**يَقُولُ**" بالياء وقرأ الباقون: ﴿**سَنَكْتُبُ مَا قَالُوْا**﴾ بالنون وقتلهم نصباً، ونقول بالنون[6] " قال أبو علي:

---

(1) سورة آل عمران 13.

(2) الحجة 19/3.

(3) سورة آل عمران 12.

(4) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 380/1.

(5) سورة آل عمران 181.

(6) الحجة للفارسي 115/3.

وجه قراءة من قرأ " **سَنَكْتُبُ**" أن قبله : ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الذِيْنَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيْرٌ**﴾[1] فالنون ههنا بعد الاسم الموضوع للغيبة ثم قال " **سَنُلْقِي**"[2].

ومن الواضح أن الخطاب على نون الجمع قد ورد على الغيبة في الماضي والتعبير عنه بلفظ المستقبل: "**سَنَكْتُبُ**"، أي سنكتب الذي يقولونه من إفك وكفر، وحجة النصب في قتلهم فنصب جملة على سنكتب ما قالوا" وهو في موضع نصب بأنه مفعول به"[3]. أي أن "قتلهم" هو معطوف على المفعول المستكن في جملة " ما قالوا" والتقدير: سنكتب قولهم، وقتلهم الأنبياء بغير حق أو سنكتب من قوله " **سَنَقُولُ**" معطوف أيضاً على سنكتب، تأييداً للمستقبل.

هـ. الالتفات من الجمع إلى الإفراد:

1. "اختلفوا في الياء والنون من قوله:﴿ **إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[4] [5]". يقول:" فأما النون والياء في قوله: "**نُكَفِّرْ**"، ويكفر فمن قال: ويكفر فلان ما بعدها على لفظ الإفراد، "**يُكَفِّر**" أشبه بما بعده من الإفراد منه بالجمع"[6]، وهو الالتفات من الجمع بلفظ" **تُبْدُوا** " إلى لفظ " **يُكَفِّر**". أي إنه يَرُدُّ الياء في " **يُكَفِّرُ**" والمنسوب الى الله تعالى غَفّارِ الذنوب ولقوله تعالى:﴿**وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيْرٌ**﴾[7]، والإسناد إليه." وأما من قال: ﴿**نُكَفِّرُ**﴾ على لفظ الجمع، فإنه أتى بلفظ الجمع، ثم أفرد بعد ما أتى بلفظ الإفراد ثم جمع"[8].

وقد ورد في السياق: ﴿**إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ**﴾ بالجمع ثم قدر الإفراد في قوله تعالى: ﴿ **وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيْرٌ**﴾ الذي سبق بالجمع وهو ﴿**نُكَفِرُ مِنْ سَيِئَاتِكُمْ**﴾ وعلى كلا اللفظين

---

(1) آل عمران 181.

(2) آل عمران 151.

(3) الحجة للفارسي 116/3.

(4) سورة البقرة 271.

(5) الحجة للفارسي 400/2.

(6) السابق 401/2.

(7) سورة البقرة 271.

(8) الحجة للفارسي 402/2.

يكون هناك وضع المفرد مكان الجمع وهو ما يدلل على نسب الفِعال إلى الله تعالى، وخبرته– تعالى في عباده؛ " وهو الالتفات من صيغة الخرى أي وضع المفرد مكان الجمع"[1].

2. قال: "اختلفوا في الألف والتاء من قوله تعالى: ﴿**نَادَتْهُ المَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِيْ فِيْ المِحْرَابِ**﴾ [2] فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر: " **فَنَادَتْهُ**" وقرأ حمزة والكسائي: "**فَنَادَاهُ**" بإمالة الدال"[3].

وفي القراءتين قد خرج الكلام فيهما عن مقتضى الظاهر حيث وضع جمع الملائكة أجمعين موضع جبريل – عليه السلام– وهو مفرد، وقراءة التذكير "**فَنَادَاهُ**" مع جمع لفظ الملائكة، وهي إحدى صور الالتفات المعروفة.

3. "اختلفوا في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ **قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً** ﴾ وَ **خَلَقْتُكَ**" و "**خَلَقْنَاكَ**"[4]، "حجة من قال: ﴿**قَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ**﴾[5] أن قبله: ﴿ **قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ**﴾"[6]، وفيه أن الخبر هنا قد ورد لأجل إفادة زكريا– عليه السلام – بأن الله خالقه وهو القادر على أن يبعث إليه بغلام اسمه يحيى، وهو أمر مقدر من قبَل الله – تعالى– فهو خبر لازم الفائدة.

" وحجة من قال: ﴿**وَقَدْ خَلَقْنَاكَ**﴾، أنه قد جاء لفظ الجمع بعد لفظ الإفراد"[7]، وفيه التفات من الجمع إلى الإفراد، فقد سبق بقوله تعالى: ﴿**إِنَّا نُبَشِّرُكَ**﴾ [8] وفيه العودة إلى الجمع "**بِخَلَقْنَاكَ**" على سبيل الالتفات وهي الوجهة البلاغية، و في ذلك " قرأ الجمهور وقد خلقتك بتاء المتكلم، وقرأه حمزة، والكسائي، وخلف: ﴿**وَقَدْ خَلَقْنَاكَ** ﴾ بنون العظمة"[9].

---

[1] انظر: من بلاغة القرآن 98.

[2] سورة آل عمران 39.

[3] الحجة للفارسي 37/3.

[4] سورة مريم 9.

[5] سورة مريم 9.

[6] الحجة للفارسي 149/5– 195.

[7] السابق 195/5.

[8] سورة مريم 7.

[9] التحرير والتنوير 73/16.

و. **الالتفات من الإفراد إلى الجمع:**

1." اختلفوا في النون والياء من قوله تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُهُ الكِتَابَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيْلِ**﴾ [1] فقرأ نافع وعاصم: "**وَيُعَلِّمُهُ الكِتَابَ**" بالياء وقرأ الباقون: و "**يُعَلِّمُهُ**" بالنون"[2].

يقول أبو علي: " فحجة من قرأ: "**يُعَلِّمُهُ**" أنه عطفه على قوله: ﴿ **أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ** ﴾ ويعلمه على العطف على" **يُبَشِّرُكَ**" ومن قال: "**نُعَلِّمُهُ**" فهو على هذا المعنى، إلا أنَّه جعله على نحو: ﴿**نَحْنُ قَدَّرنَا بَينَكُمْ المَوتَ**﴾ [3].

والعطف محمود بين يعلمه وقوله: ﴿**أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ**﴾ ألا ترى أن البشرى قد صاحبها العطاء والمنح من الله تعالى إلى زكريا – عليه السلام، ومن ضمن جملة العطاء أن يعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، فإن العطف بين "**يُبَشِّرُكَ**" وبين "**يُعَلِّمُهُ**" التفات من الخطاب الى الغيبة والحديث عن تعليمه ليحيى – عليه السلام.

" ومن قرأ " **يُعَلِّمُهُ** " فهو أيضاً على " **نُبَشِّرُكَ** " لقوله:" ومن قال: "**نُعَلِّمُهُ**" فهو على هذا المعنى"[4]، وأيضاً التفات، ولكن قد خرج الكلام عن مقتضى الظاهر بأنه وضع اللفظ موضع المفرد منه إلى موضع الجمع، من " **يُبَشِّرُكَ**" إلى " **نُعَلِّمُهُ**".

2. " اختلفوا في الياء والنون من قوله جل وعز: " **يُدْخِلْهُ**" فقرأ ابن عامر ونافع:﴿ **يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾[5] بالنون في الحرفين جميعاً، وقرأ الباقون بالياء فيهما"[6].

" قال أبو علي: كلاهما حسن، فمن قرأ " **يُدْخِلْهُ**" فلأن ذِكْرَ اسم الله – عزَّ و جَلَّ – قد تقدم فحمل الكلام على الغيبة، ومن قرأ " **نُدْخِلْهُ**" فالمعنى فيه كالمعنى في الياء، ويقوي ذلك قوله تعالى:﴿ **بَلْ اللهُ مَوْلَاكُمْ**﴾[7] ثم قال :"**سَنُلْقِيْ**"[8]، والمقصود أن اللهَ –تعالى – هو الذي يدخل الطائعين الجنة، وفيه إسناد الأمر لله عزَّ وجلَّ وذلك على قراءة: "**يُدْخِلْهُ**". ومن قرأ بالنون:" **نُدْخِلْهُ** " على سبيل الجمع وهو الالتفات من المفرد إلى الجمع، و "قرئت: " **نُدْخِلْهُ**"

---

(1) سورة آل عمران 48.

(2) الحجة للفارسي 43/3.

(3) سورة الواقعة 60.

(4) الحجة للفارسي 3/ 43.

(5) سورة النساء 13.

(6) الحجة للفارسي 140/3.

(7) سورة آل عمران 150.

(8) الحجة للفارسي 140/3-141.

في الموضعين هنا– بنون العظمة، وقرأه الجمهور– بياء الغيبة– والضمير عائد إلى اسم الجلالة "[1].

3. " لم يختلفوا في النون من قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ [2] إلا ما رواه حفص عن عاصم فإنه روى عنه بالياء " قال أبو علي: وجه من قرأ بالنون قوله: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ**﴾ [3] فقوله ﴿ **فَنُوَفِّيهِمْ**﴾ **بالنون في المعنى مثل** :﴿ **فَأُعَذِّبُهُمْ**﴾ ومما يحسن ذلك قوله: ﴿**ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ**﴾ **[4]** [5]"، أي أنه أشكل لفظ فنوفيهم على لفظ " **فَأُعَذِّبُهُمْ**" لأنه يوجد جزاء للذين كفروا، ويوجد عطاءً للذين آمنوا وأحسنوا ويؤكد ذلك قوله تعالى ﴿**ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ**﴾[6] أي من نبأ كلا الفريقين، إلا أنه قصد بذلك الانتقال من صيغة المتكلم المفرد في أعذبهم إلى صيغة المتكلم الجمع وهو فنوفيهم وهو خروج الكلام عن مقتضى الظاهر ووضع الجمع مكان المفرد.

" ومن قرأ بالياء فيحمل على لفظ الغيبة المتقدم هذا المذكر، إذ صار في لفظ الخطاب: " **فَأُعَذِّبُهُمْ**" وقوله: "**فَيُوَفِّيهِمْ**" إلى الغيبة كقوله: ﴿**فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونْ**﴾ [7] بعد قوله: ﴿**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ** ﴾[8] أي الانتقال من لفظ الغيبة في قوله تعالى:﴿ **إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيْسَى إِنِّي مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ**﴾ [9] فيحمل على لفظ الغيبة لتقدم الذكر"[10]. وهو خروج الكلام عن مقتضى الظاهر من لفظ الغيبة إلى لفظ المخاطب.

---

(1) التحرير والتنوير 268/4.
(2) سورة آل عمران 57.
(3) سورة آل عمران 56.
(4) سورة آل عمران 58.
(5) الحجة للفارسي 45/3.
(6) سورة آل عمران 58.
(7) سورة الروم 39.
(8) سورة الروم 39.
(9) سورة آل عمران 55.
(10) الحجة للفارسي 45/3.

التغليب لغة: يقال: "غلبته على الشيء أخذته منه وهو مغلوبٌ عليه"[1].

اصطلاحاً: "والغلبة في أن يكون اللفظ في أصل الوضع عامة في أشياء ثم يصير بكثرة الاستعمال في أحدها أشهر، بحث لا يحتاج ذلك الشيء إلى قرينة بخلاف سائر ما كان واقعاً عليه اسم كان، كابن عباس، أو صفة الأسود"[2].

ولقد وضع علماء اللغة مفهوم التغليب بقولهم: "واعلم أن المذكر أغلب عليهم من المؤنث لأن المذكر أو وهو أشد تمكناً، وإنما يخرج التأنيث من التذكير، ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلن أذكر هو أم أنثى والشيء ذكر، فالتنوين علامة للأمكن عندهم والأخف عليهم، وتركه علامة لما يستثقلون"[3].

ويوضحه الزركشي بقوله: "وهو إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، أو إطلاق لفظة عليهما إجراءً للمختلفين مجرى المتفقين"[4].

أقسام التغليب:

أ. تغليب المذكر على المؤنث:

1. "اختلفوا في قوله تعالى:﴿ **وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيماً**﴾[5]، قرئت: " **تَكُنْ**" بالتاء وقرئت "**تَكُنْ** " بالياء"[6]، " قال أبو علي: من قرأ بالتاء، فلأن الفاعل المسند إليه الفعل مؤنث في اللفظ ومن قرأ بالياء فلأن التأنيث ليس بحقيقي وحَسَّنَ التذكير الفصل الواقع بين الفعل والفاعل، ومثل التذكر:﴿**وَأَخَذَ الذِيْنَ ظَلَمُوا الصَيْحَةُ** ﴾[7] [8]"، فالمودة اسم مؤنث قد أسند إليه الفعل .

---

[1] أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (ت538هـ)،تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998 م، 707/1.

[2] الكليات لأبي البقاء الكفوي (ت1049هـ)، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت، د.ط، 667/1.

[3] الكتاب، سيبويه، 22.

[4] البرهان في علوم القرآن302/3.

[5] سورة النساء 73.

[6] الحجة للفارسي 170/3-171.

[7] سورة هود 67.

[8] الحجة للفارسي 171/3.

ومن قرأ بالياء فلأن التأنيث ليس حقيقي فيكون على سبيل التذكير، و "**مَوَدَّةٌ**" على سبيل التأنيث وقد ورد كثيراً في القرآن الكريم ومنه :﴿ **وَأَخَذَ الذِيْنَ ظَلَمُوا الصَيْحَةُ**﴾ (1) والانتقال من لفظ المذكر للمؤنث هو التغليب البلاغي، وبذلك تتضح الوجهة البلاغية لكلا القراءتين أن من قرأ بالتاء فهو إسناد الأمر للمودة، ومن قرأ بالياء فهو تغليب بلاغي من خلال وضع لفظ المذكر بدل المؤنث، إعظاماً للمودة – في نفس المنافق، وأنها سبب في جلب الغنيمة والنوال له؛ إذ إنه يفكر بطريقة مادية بحتة، وأنه لا يهتم بالخروج والمشاركة في الغزو، إنما موضعه من المصلحة الشخصية القائمة على المنفعة الخالصة له.

2. "اختلفوا في:﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾(2) في النون والتاء والياء . فقرئت: "**تَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ**" بالنون وقرئت: "**يُغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ**" وقرئت:﴿**تُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ**﴾ "(3).

وقال: "**يُغْفَرْ**" لم يثبت علامة التأنيث في الفعل لتقدمه، كما لم يثبت لذلك في نحو قوله: ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِيْ المَدِيْنَةِ**﴾ (4) (5)". يقرر أبو علي أن الفعل قد يخالف مسنده من حيث التذكير والتأنيث مثل الآية سابقة الذكر وهو على سبيل التغليب، من خلال وضع لفظ المذكر بدلاً من المؤنث، ومن قرأ:" **نَغْفِرْ**" وقراءة:" **يُغْفِرْ**" فتحملان على سبيل الإسناد لله – تعالى، أو إسناد الأمر من قبله عزَّ وجلَّ – إلى الملائكة الكرام – عليهم السلام.

3. " اختلفوا في فتح التاء وضمها من قوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** ﴾(7)، وقرئت "**تُرْجَعْ**" "**وَيَرْجَعُ**" "**ويُرْجَعُ**"(3).

وحجة من بنى الفعل للفاعل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**﴾ (8) وقد أسند أمر الرجوع إلى الأمور وذكر "**المُسْنَدْ إليه**" وهو الله – تعالى، وهذا يدلل على قلة شأن

---

(1) سورة هود 67.

(2) سورة البقرة 58.

(3) الحجة للفارسي 85/2.

(4) سورة يوسف 30.

(5) الحجة للفارسي 85/2.

(6) سورة البقرة 210.

(7) الحجة للفارسي 304/2.

(8) سورة الشورى 53.

الأمور فيها؛ و وأَنَّ عظيم شأنها وصغيرها موكول إليه، وذلك في قراءة " **تُرْجَعُ**"، وفي :" وأما **يُرْجَعُ وتُرْجَعُ** بالياء والتاء فجميعاً حسنان، فالياء لأن الفعل متقدم، **فَذُكِّرْ** كما قال: ﴿وَقالَ **نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ**﴾[1]، فالتأنيث تأنيث من أجل الجمع، وتأنيث الجمع ليس بتأنيث حقيقي، ألا ترى أن الجمع بمنزلة الجماعة. والتاء في ترجع لأن الكلمة تؤنث في نحو: هي الأمور، و: ﴿**قالَتِ الْأَعْرابُ**﴾ [2] [3]، وفيه التغليب من خلال وضع لفظ المذكر بدلاً من المؤنث، وفي قراءة :" **يَرْجَعُ**" يبين أهمية وعظمة تلك الأمور يوم الحساب.

ومن قرأ: "**تَرْجَعُ**" فلأن "**الأُمُورُ**" كلمة مؤنث فجاء الفعل موافقاً لها، وعند تحويل المذكر او المؤنث المراد، يكون فيه تعظيم لشأن المذكر أو المؤنث المراد، أي أن الأمور كانت كثيرة او بسيطة فإن مآلها الى الله – تعالى.

4. قال: " اختلفوا في الألف والتاء من قوله تعالى:﴿**نَادَتْهُ المَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِيْ فِيْ المِحْرَابِ**﴾[4] فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر:" **فَنَادَتَهُ**" وقرأ حمزة والكسائي: "**فَنَادَاهُ**" بإمالة الدال"[5].

قال أبو علي من قرأ: " **فَنَادَتَهُ** " بالتاء فلموضع الجماعة ، والجماعة من يعقل في جمع التكسير يجري مجرى مالا يعقل، ألا ترى أنك تقول هي الرجال؟ فعلى هذا **أَنَّثَ** الفعل كما جاء ﴿**قَالَتْ الأَعْرَابُ**﴾ [6] [7]". أي قد توافقت قراءة التاء مع الملائكة على سبيل الجمع.
"ألا ترى أنه قد جاء :﴿ **إِذْ قَالَتْ المَلائِكَةُ**﴾ [8] فلو كان في تأنيث هذا حجة لما كانوا يدعونه في الملائكة لكان في تذكير قوله: ﴿**وَالمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ**﴾ [9]، حجة عليهم"[10]، ويحمل ذلك بالرد على من يَدَّعِي أن الملائكة اسم مؤنث أنه جاء على سبيل التذكير في قوله تعالى: ﴿**وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ**﴾ ولم يقل " **تَدْخُلُ**" بالتاء.

---

(1) سورة يوسف 30.
(2) سورة الحجرات 14.
(3) الحجة للفارسي 305/2.
(4) سورة آل عمران 39.
(5) الحجة للفارسي 37/3.
(6) سورة الحجرات 14.
(7) الحجة للفارسي 37/3.
(8) سورة آل عمران 45.
(9) سورة الرعد 23.
(10) الحجة للفارسي 37/3.

" ومن قرأ: " **نَاداهُ المَلائِكَةُ**" فهو لقوله: ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِيْ المَدِيْنَةِ**﴾ [1] على سبيل التذكير.

" فالوجهان جميعاً جائزان، لأن الجماعة يلحقها اسم التأنيث، لأن معناها معنى جماعة، ويجوز أن يعبر عنها بلفظ التذكير. كما يقال جمع الملائكة، ويجوز أن تقول: نادته الملائكة وإنما ناداه جبرائيل وحده لأن المعنى أتاه النداءُ من هذا الجنس، كما نقول ركب فلان في السفن، وإنما ركب سفينة واحدة، تريد بذلك جعل ركوبه في هذا الجنس" [2]، وهو على سبيل التغليب، فعلى قراءة "**نَاداهُ**" يكون تغليب المذكر على المؤنث والإشارة بعظمة قوتها- كما خلقها الله تعالى، وإن قُصد جبريل – عليه السلام – يكون تغليباً من خلال وضع الجمع موضع المفرد، والإشارة بعظمته – عليه السلام؛ إذ إنه كبير الملائكة – عليهم السلام، ﴿**فنادته الملائكة**﴾ كان المنادى جبريل – عليه السلام- كما تُفصح عنه قراءةُ من قرأ:" **فَنَاداهُ جبريلُ**" والجمع كما في قولهم فلانٌ يركب الخيل ويلبس الثياب وماله غيرُ فرس وثوب قال الزجاج: أي أتاهُ النداءُ من هذا الجنس الذين هم الملائكة، وقيل لما كان جبرائيل عليه الصلاة والسلام رئيسَهم عَبّر عنه باسم الجماعة تعظيماً له وقيل الرئيسُ لا بد له من أتباع فأسند النداء إلى الكلِّ مع كونِه صادرا عنه خاصة" [3].

5. قال: " اختلفوا في الياء والتاء من قوله: ﴿ **الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ [4] فقرئت بالياء مرة، وأخرى بالتاء"[5].

" قال أبو علي: من قرأ بالياء " **إِنْ يَكُنْ**" لأنه يراد به المذكر ويدل على ذلك قوله: "**يَغْلِبُوا**" وكذلك ما وصف به المائة بقوله صابرة لأنهم رجال في المعنى فحملوا الكلام على أنها مُذَكَّرُونْ في المعنى كما جاء :﴿ **فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾[6] فأنَّث الأمثال على المعنى لما كانت حسنات "[7] وفي قراءة الياء إسناد الأمر للمجاهدين و لأن الخطاب لهم على المذكر.

"وقراءة: ﴿**فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ**﴾ لأنه كما أَنَّثَ صفة المائة وهي قوله: "**صَابِرَةٌ**" كذلك أَنَّثَ الفعل، وكان التأنيث في قوله سبحانه: ﴿**فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ**﴾ أشد مشاكلة

---

(1) سورة يوسف 30.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 405/1.

(3) تفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 31/2.

(4) سورة الأنفال 66- 65.

(5) الحجة للفارسي 160/4- 161.

(6) سورة الأنعام 160.

(7) الحجة للفارسي 160/4.

لقوله "**صَابِرَةٌ**" من التذكير، وفي الأخرى بالياء لأنه أخبر عنه بقوله :"**يَغْلِبُوا**" فكان التذكير أشد مشاكلة ليغلبوا كما كان التأنيث في "**تَكُنْ**" أشد مشاكلة لقوله صابرة "(1).

ففي قراءة الياء هو على الخطاب المباشر ليغلبوا، وفي قراءة التاء **أَنَّثَ** الفعل لتأنيث الفئة أو الجماعة التي عددها مائة.

ب. تغليب الخطاب على الغيبة:

1. "اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا**﴾ فقُرِئت: "**وَلَا يُظْلَمُونَ**" و "**وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيْلاً** "(2) .

قال أبو علي: من قرأ: "**وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيْلاً**" بالياء فإنما تقدم من ذكر الغيبة، وهو قوله: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا**﴾ (3).

أي الخطاب جاء لهم على سبيل الغيبة في الضمير المستكن في "**لَهُمْ**"، وأما من " قرأ بالتاء فكأنما ضم إليهم في الخطاب النبي – صلى الله عليه وسلم– والمسلمين، فغلَّب الخطاب على الغيبة، والمعنى: أنكم أيها المسلمون ما تفعلون من خير يوف إليكم ويجازى من أمر بالقتال فثبط عنه بعد أن كان قد كتب عليه، ويؤكد التاء قوله: ﴿**قُلْ لَهُمْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ**﴾(4) (5)، وفي قراءة التاء كان الانتقال من الغيبة من قيل لهم إلى الخطاب يظلمون فتيلاً، وأنه ضم النبي– صلى الله عليه وسلم عليه، لذلك كما هو معلوم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند علماء القرآن الكريم من المفسرين، وأنه أميلُ لهذه القراءة بالتاء، وإخباره – صلى الله عليه وسلم– أن متاع هذه الدنيا زائل، وأثره بالقلة والزوال.

---

(1) الحجة للفارسي 160/4– 161.

(2) سورة النساء 77.

(3) الحجة للفارسي 172/3.

(4) سورة النساء 77.

(5) الحجة للفارسي 172/3.

القصر لغةً: " يقال: الحبس، يقال قصرت نفسي على الشئ إذا حبستها عنه"[1].

اصطلاحاً: هو " قصر اللفظ مع وفاء المعنى، أو استثمار أقل قدر من الألفاظ في أكبر قدر من المعنى"[2].

توجيه القراءات المتعلقة بالقصر:

1. "اختلفوا في الجمع والتوحيد من قوله جل وعز: ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** ﴾[3] فقرئت: "**مَسَاجِدْ**" وَ "**مَسْجِدْ**"[4].

" قال أبو علي: حجة من أفرد مسجد الله أنه يعني ما تأخر من قوله تعالى: ﴿**وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ [5] فقال:﴿**مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ**﴾ واستغنى عن وصفه بالحرام بما تقدم ذكره، ثم قال:﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ**﴾ يعني به : المسجد الحرام وغيره"[6] والقراءة على "**مَسْجِدْ**" كناية عن موصوف المسجد الحرام المذكور في الآية المتأخرة: ﴿**وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ**﴾.

" ومن جمع فقال: "**مَسَاجِدَ اللهِ**" بعد قوله: بعد قوله:﴿**مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِيْنَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ**﴾ فلأن الجمع يشمل المسجد الحرام وغيره"[7]. والمساجد هنا كناية عن بيوت الله الماثلة في أصقاع الأرض، وفي كلا القراءتين قصر إعمار المساجد وتعميرها على المؤمنين المقيمين للصلاة، والمؤدين الزكاة وذلك لمن يخشى الله ويتقه، والقراءتان على سبيل القصر "**بإنَّما**" هو ذم المشركين المُدَّعين إعمارهم لبيوت الله تعالى، هم ظالمين لأنفسهم ويدلك عليه قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لَا يَهْدِيْ الْقَوْمَ الظَّالِمِيْنْ**﴾"[8]. وفي ذلك يقول صاحب الهداية: " ومن قرأ: مَسَاجِدَ الله بالتوحيد، عَنَى به: المسجد الحرام، ودليله قوله: ﴿**فَلَا**

---

[1] لسان العرب (قَصَرَ)، 98/5.

[2] البلاغة وأفنانها، د. فضل عباس، 457.

[3] سورة التوبة 18.

[4] الحجة للفارسي 178/4- 179.

[5] سورة التوبة 19.

[6] الحجة للفارسي 179/4.

[7] السابق179/4.

[8] سورة التوبة 109.

يَقْرَبُوا المَسْجِدَ الحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾[1] وقوله: "**وَعِمَارَةَ المسجد الحرامِ**" ومن جمع، أراد: جميع المساجد، ودليله قوله: "**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ**" لذلك " فجمع ولم يُخْتَلَفْ فِيهِ والجمع: يستوعب المسجد الحرام وغيره، والتوحيد: يخص المسجد الحرام وحده، ولا يجوز لمن وَحَّدَ أن يريد به الجنس؛ لأنه مضاف، والمضاف موقت محدود"[2]، لذلك جاء التعبير "بالمساجد" مع أنه كان يوجد مسجد واحد هو المسجد الحرام، أي عبَّر عن الجمع بصيغة المفرد، وفيه فائدتان، الأولى: أنه تعظيم للمسجد الحرام وبيان فضله ومكانته، والثانية: أنَّ الإسلام سينتشر، ويملأ بنوره كل أصقاع الأرض، فقراءة الجمع تحمل بشرى نشر الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل.

2. " اختلفوا في خفض الراء ونصبها من قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾**[3] قرئت: "**غَيْرِ**" بالنصب والخفض"[4].

" قال أبو علي: "**غَيْرِ**" فيمن جر صفة للتابعين، المعنى: لا يبدين زينتهن إلا للتابعين الذين لا إربة لهم في النساء"[5] وهو كناية عن صفة الانقطاع عن الحاجة إلى النساء والبعد عن ذلك؛ ومن نصب "**غَيْرَ**": أن تكون استثناءً التقدير: لا يبدين زينتهن للتابعين إلا ذا الإربة منهم، فإنهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهن ذا إربة "[6] وهو من باب قصر الصفة على الموصوف أي فقط من يتصف بصفة الانقطاع عن النساء أو ابتعاده عن ذلك من التابعين – هو فقط بإمكانه من تعرض الزينة له أو ما شابه؛ "**غَيْرِ**" صفة للتابعين دَليل على قوله: **﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾**[7]، معْنَاهُ أيْضاً غير أولي الإربَةِ من الرجَال.

---

(1) سورة التوبة 28.

(2) الهداية إلى بلوغ النهاية 2950/4– 2951.

(3) سورة النور 31.

(4) الحجة للفارسي 318/5.

(5) السابق 319/5.

(6) السابق 319/5.

(7) سورة النور 31.

وفي ذلك:" ... والمعنى لا يبدين زينتهن لمماليكهنَّ ولا لِتُباعِهِنَّ إلا أن يكونُوا غير أُولي إربَة. والإِرْبَةُ الحاجَةُ، ومعناه هَهُنَا غير ذَوي الحاجات إلى النِسَاءِ فَأَمَّا خَفْضُ " "**غيرِ**" فصفة للتابعين، وإن كانت "غَيرِ" توصف بها النَكِرَةُ، فَإِنَّ التَابِعِينَ هَهُنَا ليس بمَقْصودٍ إلى قوم بأعْيانِهِمْ، إنما معناهُ لكل تَابِع غير أولي إرْبةٍ. ويجوز "غيرَ" بنصب " غيرَ" على ضربين: أَحَدهما: الاستثناء، المعنى: لا يبدين زينتهن إلا للتابعين إلا أُولي الإربة فلا يبدين زينَتَهن لَهُمْ، ويجوز أن يكون منصوباً على الحال، فيكون المعنى: والتابعين لا مُرِيدينَ النسَاء أي في هذه الحال"[1] .

---

[1] معاني القرآن وإعرابه للزجاج 42/4.

الإيجاز والإطناب:

الإطناب لغةً: "البلاغة في المنطق والوصف مدحاً كان أو ذماً وأطنب في الكلام بالغ فيه والإطناب المبالغة في مدح أو ذم والاكثار فيه"[1].

الإطناب اصطلاحاً: هو "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة من متعارف الأوصاف لفائدة تقويته وتوكيده"[2]. ومن الأغراض المتعلقة بالإطناب:

أ.الإيضاح بعد الإبهام: يكون "الإيضاح بعد الإبهام لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين، مرة على سبيل الإبهام والإجمال ومرة على سبيل التفصيل والإيضاح"[3].

1. " اختلفوا في قطع الألف ووصلها، وضم الميم وإسكانها من قوله عزو جل : ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [4] أي قرئت: "**أَعْلمُ**" و "**أَعْلَمْ**" [5].

" قال أبو علي: أما من قرأه على لفظ الخبر، فإنه لما شاهد ما شاهد، من إحياء الله وبعثه إياه بعد وفاته، أخبر عما تبينه و تيقنه مما لم يكن تتبينه، هذا التبيين الذي لا يجوز أن يعترض عليه في إشكال لا يخطر على باله شبهة ولا ارتياب فقال:﴿ **قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ**﴾ أي : أعلم هذا الضرب من العلم الذي لم أكن علمته من قبل"[6].

أي أنه لما أمره الله – تعالى- أن ينظر إلى طعامه وشرابك كيف لم يفسد؟! وإلى حماره كيف اجتمع عظمه مع لحمه؟ وتقرير كيفية نشر الله – تعالى- للعظام، والعبارة اعتراضية:﴿**فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ**﴾ وفي عبارة :﴿**أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ**﴾ هو توضيح لوجهة بلاغية هي الإطناب إزالة الغموض والذي علق بالنفس من التباس الأمر على الرجل وحصول العلم واليقين له.

---

(1) لسان العرب(طَنَبَ)، 562/1.

(2) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي 181.

(3) السابق 183.

(4) سورة البقرة 259.

(5) الحجة للفارسي 382/2.

(6) السابق 383/2.

يقول الفارسي "ومن قال: "أَعْلَمْ" على لفظ الأمر، فالمعنى: يؤول إلى الخبر، وذاك أنّه لما تبيّن له ما تبيّن من الوجه الذي ليس لشبهة عليه منه طريق، نزّل نفسه منزلة غيره، فخاطبها كما يخاطب سواها فقال: أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وهذا مما تفعله العرب، ينزّل أحدهم نفسه منزلة الأجنبيّ فيخاطبها كما تخاطبه".[1] و قراءة الإسكان على سبيل التجريد.

2. " اختلفوا في ضم الياء والتشديد وفتحها والتخفيف في قوله تعالى: ﴿ **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾[2]. فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر: "بما كانوا يكذِّبون" بضم الياء وتشديد الذال، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: "يكذبون بفتح الياء وتخفيف الذال"[3]، ففي القراءة الأولى: "**يَكْذِبُونَ**" بدون تشديد قد جاء هذا الفعل على سبيل الجمع ليدل على الإطناب والذي يعرفه البلاغيون بأنه: "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة"[4]، والذي خرج بدوره لصورة أخرى هي الإيضاح بعد الإبهام، وهم يخادعون الله والذين آمنوا ويخادعون أنفسهم بالإضافة إلى الأمراض التي أثقلت قلوبهم، وذلك داخل ضمن الكذب والإفك والبهتان، وهذا يدل على قول الفارسي: "إن ذلك أشبه بما قبل الكلمة وبما بعدها فالذي قبلها ما يدل على الكذب ويكذبون"[5]. فكانت الوجهة البلاغية هي الإطناب من باب ذكر الإيضاح بعد الإبهام، يقول:" وحجة من قال: "**يكذِّبون**" أن يقول: يدل على التثقيل قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا**﴾[6] [7]، وفيه إيجاز بالحذف لمضاف، تم التعرف عليه من خلال الضمير المستكن في "**يكذِّبون**"، والتقدير: بما كانوا يكذبون رسالة الله – تعالى، فالتثقيل، قد خرج بالحذف الذي يبرز مدى شناعة وعظمة ما ارتكبوه من أعمال سوء وفسوق، والإخبار عن حالهم، وشدة تكذيبهم.

3. "اختلفوا في ضم الباء وفتحها في قوله تعالى: "**وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ**"، فقرأ حمزة وحده: ﴿ **قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾[8] بفتح العين، وضم

---

[1] الحجة للفارسي 383/2.

[2] سورة البقرة 10.

[3] الحجة للفارسي 329/1.

[4] من بلاغة القرآن، علوان 262.

[5] الحجة للفارسي 337/1.

[6] الأنعام 34.

[7] الحجة للفارسي 338/1.

[8] المائدة 60.

الياء وكسر التاء من الطاغوت، وقرأ الباقون: "**عَبَدَ الطَّاغُوتَ**" منصوباً كله"[1]، " قال: قوله: "**وَعَبُدَ الطَّاغُوتَ**" وجاء على فَعُلَ؛ لأن هذا البناء تراد به الكثرة والمبالغة نحو يَقُظْ ونَدُسْ، وفي التنزيل:﴿**وَتَحْسَبَهُمْ أَيْقَاظَاً**﴾[2] فكان تقديره: أنه قد ذهب في عبادة الطاغوت، والتذلل له كل مذهب، وتحقق به وجاء على هذا لأن عبداً في الأصل صفة، وإن كان استعمل استعمال الأسماء"[3].

" قال أبو جعفر: والصواب من القول عندي في الطاغوت: أنه كل ذي طغيان على الله، فعُبد من دونه إما بقهر منه لمن عبدوا وإما بطاعة من عبده له وإنسان كان ذلك المعبود، أو شيطاناً، أو وثناً، أو صنماً، أو كائناً ما كان من شيء"[4]، وعلى أي كان التفصيل اللفظي لكلمة الطاغوت فإن "**عَبُدَ**" قد وردت صفة على حد قول – الفارسي- وقد جاءت لتزيل الإيهام وتزيد في إيضاح الصورة لمن لعنه الله واستحق غضبه ونقمته ومسخه له، قد كان في النهاية من صفة من عبد الطاغوت، فالنتائج تترتب دائماً على المقدمات الدنيئة التي اختاروها لأنفسهم، وفيها من الإطناب وتوضيح ذلك الإيهام ما بعده، ذلك أنَّ الله قد أنزله مرتبة أخرى قد أكدت حالهم بقوله :﴿**وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيْلِ**﴾[5] ويقابله ذلك في التنزيل قوله تعالى: ﴿**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَعْقِلُونْ إِنْ هُمْ كَالأَنْعَامِ بَلْ أَضَلُّ سَبِيْلاً**﴾[6]، وهذا جزاء لمن ينحدر عن فطرته التي فطره الله عليها لمنزلة عبادة الطاغوت، ويتشرب قلبه بها والوله فيها، قال الفارسي:" وجاء على فَعُلٍ لأن هذا البناء تراد به الكثرة والمبالغة"[7].

" فأما من فتح وقال: "**وعَبَدَ الطاغوت**"، فإنه عطفه على مثال الماضي الذي في الصلة وهو قوله: ﴿**لَعَنَهُ اللهُ**﴾"[8] [9]، وهذا العطف يأتي على سبيل التفصيل بعد الاجمال من خلال العطف والتشويق في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ أُنَبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ**﴾[10] والتفصيل في عقابه و نقمته من خلال الطرد من رحمته – تعالى، وجريان غضبه عليهم وإنزالهم لمرتبة

---

(1) الحجة للفارسي 236/3.

(2) الكهف 18.

(3) الحجة للفارسي 237/3.

(4) جامع البيان، الطبري 5/ 419.

(5) سورة المائدة 60.

(6) سورة الفرقان 44.

(7) الحجة للفارسي 237/3.

(8) سورة النساء 118.

(9) الحجة للفارسي 238/3.

(10) سورة المائدة 60.

الحيوانات المكروهة، بل من عبد الطاغوت الذي لا يعقل أو أنزل نفسه عبداً ذليلاً لإله لا يستحق العبادة فهو جدير بذلك المستوى ...

3. " قال: وكلهم قرأ: ﴿وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾[1]، بهمزة وبدون همزة "[2] وذلك في كلمة:" **أَصْطَفَى**". " الوجه الهمز على وجه التقريع والتوبيخ لهم، ويقوي ذلك قوله: ﴿**أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقْ بَنَاتٍ**﴾[3] [4]"، فهو على سبيل خروج الاستفهام للتوبيخ على قولهم الأثيم. " ووجه قراءة: "**اصْطَفَى**" بدون همزة أنه على وجه الخبر كأنه اصطفى البنات فيما يقولون"[5] إخباراً.

"ويجوز أن يكون المعنى: **وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** ، قالوا: اصطفى البنات، فحذف قالوا وقوله بعد:﴿**مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾ [6] توبيخ لهم على الكذب"[7].

و"يجوز أن يكون اصطفى تفسيراً لكذبهم الذي نسب إليهم في قولهم: ﴿**وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** ﴾[8]، وفيه إطناب للفظة "**اصْطَفَى**"؛ لأنها تزيل إبهام وغموض ذلك الكذب والافتراء على الله – تبارك تعالى.

يقول السمعاني:" قَوْله تَعَالَى: ﴿**أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِيْنَ**﴾[9] مَعْنَاهُ: أصطفى الْبَنَات على الْبَنِينَ، وَهُوَ استفهام بِمَعْنى الزّجر والتوبيخ، وَقُرِئَ: " **إِصْطَفَى**" بِكَسْر الْألف على الْخَبَر، وَمَعْنَاهُ: إصطفى الْبَنَات على الْبَنِينَ فِي زعمكم وقولكم"[10] .

ب.التفصيل بعد الإجمال:

1. "اختلفوا في الإضافة والتنوين من قوله جل وعز: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ**

---

[1] سورة الصافات 152 -153.

[2] الحجة للفارسي 6/ 63.

[3] سورة الزخرف 16.

[4] الحجة للفارسي 6/ 64.

[5] السابق 64/6.

[6] سورة الصافات 154.

[7] الحجة للفارسي 6/ 64.

[8] سورة الصافات 152.

[9] سورة الصافات 153.

[10] تفسير القرآن لأبي المظفر منصور السمعاني 418/4.

وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [1] فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي: "**أو كفارةٌ**" منوّناً "طعامُ رفعاً مساكين، جماعةً، وقرأ نافع وابن عامر أو كفارةُ رفعاً غير منون وطعامِ مساكين على الإضافة ولم يختلفوا في "**مَسَاكِينْ**" أنه جمع"[2].

"وجه قول من رفع طعام مساكين أنه جعله عطفاً على الكفارة عطف بيان؛ لأن الطعام هو الكفارة ولم يضف الكفارة إلى الطعام؛ لأن الكفارة ليست للطعام إنما الكفارة لقتل الصياد، فلذلك لم يضيف الكفارة إلى الطعام"[3].

أي رددت كلمة طعام ولم يضيفوها إلى الكفارة؛ لئلا يلتبس المقصود وأنها جاءت على سبيل إزالة الغموض والإيهام بالكفارة.

"ومن أضاف الكفارة إلى الطعام فإنه لما خُيِّرَ المكفِّرُ بين ثلاثة أشياء: الهدي، الطعام، والصيام، استجاز الإضافة لذلك فكأنه قال: كفارة الطعام لا كفارة هدي ولا كفارة صيام، فاستقامت الإضافة عنده ليكون الكفارة من هذه الأشياء"[4]، وأنَّ التفصيلَ في الكفارة بعد الإجمال الواقع في لفظ جزاء وأنه إما الهدي أو إطعام المساكين أو الصيام.

"وقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر كفارةُ- بالرفع بدون تنوين مضافاً إلى طعام- كما قرأ فجزاء مثل ما قتل. والوجه فيه إما أن نجعله كوجه الرفع والإضافة في قوله تعالى: **﴿فَجَزَاءُ مِثْلَ مَا قَتَلَ﴾**[5] فجعل "كفارة" اسم مصدر عوضاً عن الفعل وأضيف إلى فاعله، أي يكفره طعام مساكين وإما أن نجعله من الإضافة البيانية، أي كفارة من طعام، كما يقال: ثوب خز، فتكون الكفارة بمعنى المُكَفَّرِ به لتصح إضافة البيان، فالكفارة بينها الطعام، أي لا كفارة غيره، فإنَّ الكفارة تقع بأنواع"[6].

2."اختلفوا في فتح الألف وكسرها في قوله عز وجل: **﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**[7] فقرأ ابن كثير وأبو عمر وحمزة والكسائي: **﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً**

---

[1] سورة المائدة 95.

[2] الحجة للفارسي 257/3- 258.

[3] السابق3/ 258.

[4] السابق3/ 258.

[5] سورة المائدة 95.

[6] التحرير والتنوير 49/7.

[7] سورة الأنعام 54.

بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وقرأ عاصم وابن عامر: " أَنَّهُ مِنْ عَمَلِ فَأَنَّهُ" بفتح الألف فيهما، وقرأ نافع الرحمة أنه بفتح الألف بأنه غفور رحيم، كسراً "[1].

" من كسر فقال: الرحمةِ إنه من عمل منكم جعله تفسيراً للرحمة كما أن قوله: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيْمٌ ﴾[2] تفسيراً للوعد"[3] على أن هذه الرحمة قد فسرت بأنها غفران الذنوب لمن تاب وصلحت حاله وأناب، فجاء تفصيل حال المسيء بعد الرحمة أن المغفرة جزء منها فهو على سبيل الإطناب.

"فأما من كسر إنَّ من قوله: ﴿فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيْمٌ﴾، فإن ما بعد الفاء حكمة الابتداء"[4]، وذلك تقدير فالله غفور رحيم أي فهو غفور رحيم، وذلك على سبيل إيجاز الحذف، ومن ناحية أخرى: من باب تأكيد اسم "إنَّ" وهو فإن الله غفور رحيم، فالهاء ضمير يعود على لفظ الجلالة وذلك زيادة في توكيد المغفرة، و التشويف لها.

" وأما من فتح أن في قوله: أنه فإنه جعل أن الأولى بدلاً من الرحمة كأنه: كتب ربكم على نفسه أنه من عمل منكم"[5]، وصحت أنه تقع بدلاً على سبيل الزيادة والتكرار، " وأما من فتحها بعد الفاء من قوله: "فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"، فعلى سبيل أنه أضمر خبراً تقديره: فعلى أنّه أضمر له خبراً تقديره: فله "أَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"، أي: فله غفرانه، أو أضمر مبتدأ يكون أنّ خبره، كأنّه، فأمره: فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ "[6].

ولذلك كان يوجد تقدير لمبتدأ محذوف أو خبر محذوف يعود به على غفران الله تعالى، و اقرأ إن شئت: ﴿فَإِنِّيْ غَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنْ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحَاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [7].

"وقوله: أنه من عمل منكم سوءا بجهالة قرأه نافع، وابن عامر، وعاصم، ويعقوب- بفتح الهمزة- على أنه بدل من الرحمة بدل اشتمال، لأن الرحمة العامة تشتمل على غفران ذنب من عمل ذنبا ثم تاب وأصلح. وقرأه الباقون- بكسر الهمزة- على أن يكون استئنافاً بيانياً

(1) الحجة للفارسي 311/3.
(2) سورة المائدة 9.
(3) الحجة للفارسي 311/3.
(4) السابق311/3.
(5) السابق 311/3.
(6) السابق 312/3.
(7) سورة طه 82.

لجواب سؤال متوقع عن مبلغ الرحمة"[1]. وذلك لمن كسر همزة "**إِنَّ**" لغير تقديري المبتدأ والخبر.

3." اختلفوا في ضم الفاء والحاء من قوله عز وجل: ﴿ **وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ** ﴾[2] فقرئت: "**فُصِّلَ**" و "**فَصَّلَ**" لقراءة نافع وعاصم"[3] و "حجة من ضم الحاء من حُرِّمَ والفاء من فُصِّلَ قوله: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ**﴾[4] فهذا تفصيل هذا العام المجمل بقوله حُرِّمَ، فكما أن الاتفاق هاهنا على حُرِّمَتْ.. الميتةُ كذلك يكون على أجمل فيه في قوله: وَقَدْ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ على ما فُصِّلْ"[5]، وفيه إجمال وتفصيل، والتفصيل واقع في سورة المائدة وتحريم الميتة الدم ولحم الخنزير، فهو محرم في مادة "**فُصِّلَتْ**".

"وحجة نافع وعاصم في إحدى الروايتين عنه في:" **فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ**"، قوله: ﴿**قَدْ فَصَّلْنَا الآياتِ**﴾[6]، وحجتها في:" **حَرَّمَ**" قوله: ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**﴾[7]، وقوله: ﴿**وَالَّذِيْنَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ هَذَا**﴾[8].... ويدل على الفتح قوله: ﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ**﴾[9] ينبغي أن يكون الفعل مبنياً للفاعل لتقدم ذكر اسم الله – تعالى"[10]، وفيه إسناد الأمر إلى الشارع الحكيم الذي هو صاحب الجلالة فيحل الحلال ويحرم الحرام، وأنَّ اللهَ – تعالى– الذي يفصل في الأمر ويحرم ما شاء – وفق مشيئته وحكمته.

---

[1] التحرير والتنوير 258/7.
[2] سورة الأنعام 119.
[3] الحجة للفارسي 390/3.
[4] سورة المائدة 3.
[5] الحجة للفارسي 391/3.
[6] سورة الأنعام 98.
[7] سورة الأنعام 151.
[8] سورة الأنعام 150.
[9] سورة الأنعام 119.
[10] الحجة للفارسي 391/3.

ج.التذييل:

" هو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكد عند من فهمه، وهو ضدّ الإشارة والتعريض؛ و ينبغي أنْ يستعمل فى المواطن الجامعة، والمواقف الحافلة؛ لأن تلك المواطن تجمع البطيء الفهم، والبعيد الذهن، والثاقب القريحة، والجيد الخاطر، فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد توكد عند الذهن اللقن، وصح للكليل البليد"[1] وأيضاً: " وهو:" تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلة تشتمل على معناها تأكيداً لها"[2].

1. اختلفوا في الياء والتاء من قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا تُشْرِكُونَ**﴾[3]، في" **يُشْرِكُونَ**" ومن قرأ بالياء احتمل وجهين: أحدهما على: قل كأنه قيل له قل أنت: سبحانه وتعالى – عَمَّا يشركون"[4]، والقراءة خطاب موجه للنبي – صلى الله عليه وسلم–أي قل لهم يا محمد: تعالى الله عمَّا يشركون، "ومن قرأ: فعلى أنه نزه نفسه فقال: سبحانه وتعالى– **عَمَّا يُشْرِكُونَ**"[5]، والخطاب هنا صادر عن ذاته العليا، فهو ينزه نفسه عن المشركين وشركائهم، وفيه التفات من الخطاب والحضور المادي إلى الغيبة بقوله: يشركون.

" قال أبو علي: من قرأ قوله تعالى: عما تشركون بالتاء فلقوله: ﴿ **قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا تُشْرِكُونَ** ﴾[6] [7]" والخطاب هنا قد خرج للإخبار عن حال شركهم وتنزيه الله عن ذلك كله؛ وفي قراءة التاء " **تُشْرِكُونَ**" إطناب يحمل التذييل في الآية الكريمة، وهو من النوع الذي لا يجري مجرى الأمثال لعدم

---

[1] كتاب الصناعتين لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت 395هـ)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1419هـ، 373/1.

[2] جواهر البلاغة أحمد الهاشمي 186.

[3] سورة يونس 18.

[4] الحجة للفارسي 264/4.

[5] السابق 264/4.

[6] يونس 18.

[7] الحجة للفارسي 265/4.

استغناء المعنى الثاني عن الأول. "وقرئت تُشركون بتاء الخطاب على أنه من جملةِ القولِ المأمورِ به وعلى الأول هو اعتراض تذييلي من جهته – سبحانه وتعالى"[1].

د. التكرار:

1. "اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [2]، "فقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر: "**بما وضعتُ**" بضم التاء وإسكان العين، وروى حفص عن عاصم والمفضل عن عاصم "**بِمَا وَضَعَتْ**" وقرأ الباقون : "**وضعتْ**" الإسكان مثل حفص"[3].

"قال أبو علي: من قرأ:﴿ **واللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ**﴾ جعله من كلام أم مريم" [4]، ومن قرأ بالضم على رأي أبي علي من نسب الكلام لأم مريم– عليهما السلام– أنه إطناب يحتمل فيه الاعتراض وهو كما يسميه البلاغيون :" أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى جملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لفائدة سوى دفع الإيهام"[5]، والاعتراض هنا لأجل الالتماس إلى الله تعالى، إذ إنها:" قدمت اعتذاراً إلى ربها مما كانت نذرتْ في حملها فحررته لخدمة ربها؛ لأنه ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى**﴾[6]، لأن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها، وأن الأنثى لا تصلح في بعض الأحوال لدخول القدْس والقيام بخدمة الكنيسة، لما يعتريها من الحيض والنفاس"[7] . وقال بعض المتأوّلين: كانوا لا يحررون الإناث: " **أعلمُ بما وضعتُ**" ، على جهة النّدم، وأنّها فعلت ما لا يجوز، فلذلك قالت: ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى**﴾[8] لأنّ الذكر يتصرف في الخدمة والأنثى خلافه، وكانت الأحبار يكفلون المحررين، فاقترعوا على مريم بأقلامهم، فغلب عليها زكريا "[9].

---

(1) تفسير أبي السعود 132/4.

(2) سورة آل عمران 36.

(3) الحجة للفارسي 32/3.

(4) السابق 32/3.

(5) البلاغة الاصطلاحية لعبد العزيز قلقيلة، 282.

(6) سورة آل عمران 36.

(7) تفسير الطبري 334/6.

(8) سورة آل عمران 36.

(9) الحجة للفارسي 32/3.

ووجهة " من قرأ: ﴿ **وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ**﴾ جعل ذلك من قول الله تعالى، والمعنى أن الله سبحانه قد علم ما قالته، قالته هي أو لم تقله، وممّا يقوّي قول من أسكن التاء، قوله: ﴿ **وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ**﴾ لو كان من قول أمّ مريم لكان: وأنت أعلمُ بما وضعتُ، لأنّها تخاطب الله – سبحانه"[1].

فمن قرأ بالإسكان فهو من باب نسب العلم كله لله –تعالى، وهو إطناب يكون غرضه تكريراً لفائدة: غرضها تقرير أمر الحمل ووضعه بعلم الله – تعالى– واقرأ إن شئت: ﴿**وَيَعْلَمُ مَا فِيْ الأَرْحَامِ**﴾[2].

2. اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [3] قال:" كلهم قرأ: ﴿**أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ**﴾ وقرأ نافع: ﴿**إِنِّي**﴾[4]".

" قال أبو علي قول من فتح "أنَّ " أنه جعلها بدلاً من آية كأنه قال: وجئتكم بأني أخلق لكم"[5]. فلفظ آية هنا قد وردت على سبيل الإطناب، والذي غرضه الاعتراض حيث وردت جملة اعتراضية ﴿**جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾[6] لا محل لها من الإعراب.

"ومن كسر "إنَّ" احتمل وجهين: أحدهما: أنه استأنف وقطع الكلام مما قبله"[7]، وذلك أن بين الجملتين تبايناً تاماً فالجملة الثانية:﴿ **أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ**﴾ [8] فهي مبينة للجملة الأولى:﴿ **أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾ [9]، فهي بيان لها، " والآخر أنْ

---

(1) الحجة للفارسي 32/3– 33.

(2) سورة لقمان 34 .

(3) سورة آل عمران 49.

(4) الحجة للفارسي 43/3.

(5) السابق 43/3.

(6) سورة آل عمران 49.

(7) الحجة للفارسي 43/3.

(8) سورة آل عمران 49.

(9) سورة آل عمران 49.

فسرا الآية بقوله:﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾ [1] [2]"، فالجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب، ولها اتصال من خلال البيان لها وهو على سبيل الفصل بين الجملتين.

3. "اختلفوا في قول تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرُ﴾[3] وبغير الباء"[4]. " قال أبو علي وجه من قرأ: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ أن الواو قد أغنت عن تكرير العامل ألا ترى أنك إذا قلت: مررت بزيد وعمرو أشركت الواو وعمراً في الباء، فأنت عند تكريرك الباء مستغنٍ، وكذلك إذا قلت: جاني زيد وعمرو فالواو قد أشركت عمراً في المجيء وكذلك مع جميع حروف العطف"[5].

ففي القراءة بدون الباء: "بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ" أن الواو قد أغنت عن الباء إذ إن المقصود الاشتراك في الحكم فعطف :" الزبرِ" على البينات والكتاب المنير قد عطف على الجملتين" فالبينات والكتاب المنير قد أعطت مدلولاً وكناية عن موصوف " الزبرِ". و"الزُّبُرِ: الكتاب المكتوب يقال: زبرت الكتاب إذا كتبته، وزبرته إذا قرأته، والشاهد لأنه الكتاب قول امرئ القيس[6] :

لِمَنْ طُلَلٌ أَبْصَرْتَهُ فَشَجَانِي ... كَخَطِّ الزَّبُورِ فِيْ عَسِيْبِ اليَمَانِي؟[7]

إن إعادة الباء، وكان مستغن عنها فإنه لضرب من التأكيد"[8] ولو لم يكرر لاستغنى بإشراك حرف العطف، فمما جاء على قياس قراءة ابن عامر، قول رؤبة[9]:

يا دَارَ عَفْرَاءَ وَدَارَ البِخْدِنْ[10]

---

(1) آل عمران 49.

(2) الحجة للفارسي 43/3.

(3) سورة آل عمران 184.

(4) الحجة للفارسي 113/3.

(5) السابق 114/3.

(6) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار: أشهر شعراء العرب على الإطلاق، وصاحب معلقة. يماني الأصل. مولده بنجد، توفي سنة ثمانين قبل الهجرة. الأعلام 11/2.

(7) البيت لامرئ القيس في ديوانه وهو من الطويل، تح: مصطفى عبد الشافي، ط5، دار الكتب العلمية، لبنان،ط5، 2004، 165.

(8) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، 549/1-550.

(9) وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، ط1، دار صادر، 1990، 303/2، والوافي بالوفيات، 99/14، والأعلام34/3.

(10) البيت لرؤبة في ديوانه 161، ديوان رؤبة، اعتنى بتصويبه وترتيبه وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر، الكويت، د.ط، د.ت.

فكرر الدار، ولو قلت: دار زيد وعمرو، لأشركت الحرف في الاسم الجار كما تشركُ بالباء، فكما كرر الدار كذلك كرر الباء "[1].

أي أنَّ حرف العطف قد وردت الآية من خلاله على سبيل التأكيد والزيادة، إذ إن زيادة المبنى تعني في زيادة المعنى، والمراد: التأكيد على أن أولئك الرسل قد جاؤوا بالبينات وبالزبر والكتاب المنير، من غير شكٍ أو ريبٍ وخروج الكلام على سبيل التأكيد.

هـ.ومن صور الإطناب ذكر الخاص بعد العام:

1. " قال أبو علي الفارسي: اختلفوا في إثبات الألف، وإسقاطها[2] من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [3]. وقَدَّمَ توجيهاً لقوله تعالى: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ "أنه من باب ذكر الخاص بعد العام لأن الله – تعالى– قد وصف نفسه بأنه مالك كل شيء لقوله: ﴿**رَبِّ الْعَالَمِين**﴾ [4] واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ [5] ثم قال: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ**﴾ [6] فالذي: هو وصف للمضاف إليه دون الأول المضاف"[7].

و.ذكر العام بعد الخاص:

1. "واختلفوا في نصب الراء وخفضها لقوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾[8] " و "**الكفارِ**"[9].

وقد "جاز أن يكون الكفارِ مجروراً وتفسيراً للموصول، وموضحاً له، فالدليل على استهزاء المشركين قوله: ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِيْنَ الذِيْنَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهَاً آخَرَ**﴾[10] والدليل على استهزاء المنافقين قوله: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ**

---

(1) الحجة للفارسي 114/3.

(2) السابق 7/1.

(3) سورة الفاتحة 4.

(4) سورة الفاتحة 2.

(5) سورة العلق 1.

(6) سورة العلق 2.

(7) الحجة للفارسي 18/1.

(8) سورة المائدة 57.

(9) الحجة للفارسي 234/3.

(10) سورة الحجر 95– 96.

قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[1]، وأمّا الكتابي الذي لم يسلم فيدل، على وقوع ذلك منه قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾**[2] وكلّ من ذكرنا من المشركين والمنافقين ومن لم يسلم من أهل الكتاب يقع عليه اسم كافر ويدل على ذلك قوله: **﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾** [3]، وقال: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾**[4]، وقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾**[5]، فإذا وقع على المستهزئين اسم كافر حسن أن يكون قوله: والكفارِ تفسيرا للاسم الموصول"[6]، وفيه الاطناب والذي أفاد ذكر لفظة الكفار أنه من ذك العام من بعد الخاص، فإن المستهزئين بدين الله والنيل من الشريعة لهو واقع ضمن عموم الكفار؛ لأنهم كما ورد فإن المستهزئين من جملة المنافقين.

"وحجة من نصب فقال: "**والكفارَ أولياءَ**"، أنه عطف على العامل الناصب، فكأنه قال: **﴿لَا تَتَّخِذُوْا الكُفَارَ أَوْلِيَاءَ﴾** وحجتهم في ذلك قوله:**﴿لَا يَتَّخِذُ المُؤْمِنُونَ الكَافِرِيْنَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُوْنِ المُؤْمِنِيْنَ﴾**[7] فكما وقع النهي عن اتخاذ الكفار أولياء في هذه الآية، كذلك يكون في الأخرى معطوفاً على الاتّخاذ"[8]، فتقدير العطف على الناصب قدر وجود النهي بعدم اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين والتشديد في ذلك لهم.

2. "اختلفوا في الإضافة والتنوين من قوله: ﴿ **كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾**[9]، قرئت: **سيئهُ وسيئةً**"[10].

---

[1] سورة البقرة 14.

[2] سورة المائدة 57.

[3]سورة البيّنة1.

[4] سورة الحشر 11.

[5] سورة النساء 137.

[6] الحجة للفارسي 234/3- 235.

[7] سورة آل عمران 28.

[8] الحجة للفارسي 236/3.

[9] سورة الإسراء 38.

[10] الحجة للفارسي 101/5- 102.

" زعموا أن الحسن[1] قرأ: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾، وقال قد ذكر أموراً قبل منها حسن ومنها سيئ فقال: ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ﴾ لأن فيما ذكر الحسن والسيئ من المذكور المكروه"[2] وفيه إطناب بأنه جمع الحسن والسيئ من المكروه، فهو إطناب لفائدة ذكر العام بعد الخاص من اللفظ "كل".

"وجه من قرأ: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً﴾، أنه يشبه أن يكون لما رأى الكلام انقطع عند قوله: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[3] ، وكان الذي بعده من قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[4]، أمراً حسناً فيه، كما كان بعد قوله: ﴿قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[5]، إلى قوله: ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَال﴾[6]، منه حسن ومنه سيئ، قال كل ذلك كان سيئة فأفرد ولم يُضف"[7]، فهو الآن لم يردِ أنْ يجمع كل الحسن والقبيح بعضه مع بعض بل أراد أن يفرق بأن كل عمل مفرد يؤدي إلى معصية لوحدها وهو يوحي بعظم تلك الفعلة الشنيعة، وهي للاستئناف وقطع السياق عما قبله وهو من الفصل بين الجمل.

وفي قوله تعالى: ﴿كَانَ سَيِّئُهُ﴾ قرأ ابنُ عامرٍ والكوفيون بضمِّ الهمزةِ والهاء، والتذكيرِ، وتَرْكِ التنوين، والباقون بفتح الهمزة وتاءِ التأنيث منصوبةً منونةً. فالقراءةُ الأُولى أشير فيها بذلك إلى جميعِ ما تقدَّم، ومنه السَّيِّىءُ والحَسَنُ، فأضاف السَّيِّىءَ إلى ضميرِ ما تقدَّم، ويؤيِّدها ما قرأ به عبدُ الله: "**كلُّ ذلك كان سَيِّآته**" بالجمعِ مضافاً للضمير، وقراءةُ أُبَيّ ﴿**سَيِّئُهُ**﴾ والمعنى: كلُّ ما تقدَّم ذِكْرُه ممَّا أُمِرْتُمْ به ونُهِيْتُمْ عنه كان سَيِّئُه – وهو ما نُهِيْتُمْ عنه خاصةً – أمراً مكروهاً. هذا أحسنُ ما يُقَدَّر في هذا المكان، وأمَّا ما استشكله بعضُهم من أنَّه يصير المعنى: "**كلُّ ما ذُكِرَ كان سَيِّئةً**"، ومِنْ جملةِ كلِّ ما ذُكِر: المأمورُ به، فَيَلْزَمُ أن يكونَ فيه سيِّءٌ، فهو استشكالٌ واهٍ؛ لِما ذكرْتُ من تقدير معناه"[8].

---

(1) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب– رضي الله عنه، كلامي يشبه كلام الأنبياء، توفي سنة عشر ومائة من الهجرة. انظر الأعلام 226/2.

(2) الحجة للفارسي 102/5.

(3) سورة الإسراء 35.

(4) سورة الإسراء 36.

(5) سورة الإسراء 23.

(6) سورة الإسراء 37.

(7) الحجة للفارسي 102/5– 103.

(8) الدر المصون، أبو العباس، شهاب الدين الحلبي، 355/7.

الإيجاز:

الإيجاز لغةً: "وجز الكلام قل في بلاغة وأوجزه اختصره وكلام وجز أي خفيف"[1].

اصطلاحاً: هو قصر اللفظ مع وفاء المعنى، أو استثمار أقل قدر من الألفاظ في أكبر قدر من المعنى"[2].

وله قسمان: 1. إيجاز الحذف. 2. إيجاز القصر.

أولاً: **إيجاز الحذف:** هو" الذي يكون بحذف شئ من الكلام"[3].

1. "اختلفوا في ضم الياء وفتحها وادخال الألف في قوله عز وجل:﴿ **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُون** ﴾[4]، "فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر: " **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا وَمَا يُخَادِعُونَ**" بالألف فيهما، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي "يخادعون وما يَخدعون" بفتح الياء بغير ألف"[5]، وأنه مثلُ في:" **يُخَادِعُونَ اللَّهَ** " في إرادة مضاف محذوف لأن الخداع لا يجوز عليه"[6] فهذا من باب إيجاز بالحذف حيث حذف لفظ المضاف ليبين أَنَّ من يخادع المؤمنين فهو مخادع لله تعالى، ولذلك تتبين هذه الوجهة البلاغية، والمضاف المحذوف تقديره: "**يُخَادِعُونَ أولياءَ اللَّهَ – تعالى**".

2. "اختلفوا في الياء من قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ**﴾ [7]، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: "**ولا تقبلُ**" وقرأ نافع وابن نافع وحمزة والكسائي: "**ولا يقبلُ**" بالياء "[8].

---

[1] لسان العرب، لابن منظور، (وَجَزَ)، 427/5.

[2] البلاغة فنونها وأفنانها، 457.

[3] البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، للتفتزاني (ت 791 هـ)، تقديم محمد أنور البدخشاني، ط1، 1416هـ، 214.

[4] سورة البقرة 9.

[5] الحجة للفارسي 312/1– 313.

[6] السابق 1/ 315.

[7] سورة البقرة 48.

[8] الحجة للفارسي 43/2.

يقول أبو علي: " فمن ذهب إلى أن " فيه " محذوفة من قوله: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً**﴾[1] جعل " فيه" محذوفة بعد قوله " **يقبلُ** "[2]، وفيه إيجاز بالحذف على حد قول الفارسي السابق الذكر، فحذف حرف الجر فيه لأن الكلام مفهوم من الكل السابق الموجود في قوله تعالى:﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً**﴾ وهذا فيه إعظام ليوم الحشر والمهابة منه فيكون على الوجهة البلاغية إيجاز بالحذف.

3. " اختلفوا في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُون**﴾ [3] بإظهار التاء أو إدغامها"[4]، قال أبو علي:" أما قوله: ﴿**ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ**﴾ وقوله: ﴿**اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِين**﴾ [5] فالتقدير في ذلك كله: اتخذوه إلهاً فحذف المفعول الثاني"[6]، والوجهة البلاغية هنا هي: إيجاز الحذف وذلك لحذف المفعول الثاني وتقديره: "هو إلها" فحذفه لتقليل شأن ذلك الإله وتحقيره، وتلتقي كلتا القراءتين في إيجاز الحذف على سبيل القراءة الثانية، ﴿**ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ**﴾ أي أخذتموه وجعلتموه إلهاً على سبيل الحال التي يعيشونها.

4. "اختلفوا في ضم الحاء وفتحها والتثقيل من قوله: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ**﴾ [7] فقرئت: "**حُسْنَاً**" و " **حَسَنَاً** بفتح الحاء والتثقيل"[8].

قال أبو علي: من قرأ :"**حُسْنَاً**" احتمل وجهين: يجوز أن يكون الحسن لغة في الحسن كالبخل والبخل والرشد. ويجوز ان تجعل القول نفسه الحُسْنَ في الاتساع"[9]، ومن المؤكد أن الصفة يكون لها موصوف مقدر، وقد حذف المفعول وناب عنه بالصفة حسناً وهذا إيجاز أي

(1) سورة البقرة 48.

(2) الحجة للفارسي 44/2.

(3) سورة البقرة 51.

(4) الحجة للفارسي 68/2.

(5) سورة الأعراف 148.

(6) الحجة للفارسي 70/2.

(7) سورة البقرة 83.

(8) الحجة للفارسي 126/2-127.

(9) السابق 127/3.

يحمل فيه على قول الحسن، وفيها الأسلوب الانشائي بإضافة الحُسْنِ للقول الحسن أي عليكم بأحسن الأقوال.

"ومن قال: "**حَسَنَاً**" جعله صفة، وكان التقدير عنده: "**وقولوا للناس قولاً حَسَنَاً**" فحذف الموصوف"[1]، فحذف الموصوف وأبقى الصفة وهذا فيه إيجاز بالحذف فليس المهم إطلاق الأقوال جزافاً بل المراد فيها أن تكون تلك الأقوال حسنة وكريمة.

5. "اختلفوا في الياء والنون والرفع والجزم من قوله:﴿ **وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ**﴾ [2] [3]. قال أبو علي :" من قرأ: ﴿ **وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ**﴾ فرفع كأنه رفعه من وجهين:

أحدهما: أن يجعله خبر مبتدأ محذوف تقديره: ونحن نكفر عنكم سيئاتكم"[4]، وفيه إيجاز بالحذف ضمير الرفع المنفصل " نحن" لأن من بيديه غفران الذنوب، غني عن التعريف.

"والآخر أن يستأنف الكلام ويقطعه مما قبله، فلا يجعل الحرف العاطف للاشتراك ولكن لعطف جملة على جملة"[5]، أي أنَّه جعل جملة: ﴿**وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ**﴾ مقطوعة عن جملة: ﴿**وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾، فإن جملة ﴿**وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ**﴾ جزء من الخير المساق لهم عند إتيانها للفقراء، وبدل اشتمال من جملة: ﴿ **فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ فبينَ الجملتين تبايناً تاما، وهو ماً يسمى بكمال الاتصال، وهو من مواضع الفصل.

"وأما من جزم فقال : ﴿**وَنُكَفِّرْ عَنْكُمْ**﴾ فإنه حمل الكلام على موضع قوله: ﴿**فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ لأن قوله : فهو خير لكم في موضع جزم، ألا ترى أنه لو قال: وإن تخفوها يكن أعظم لأمركم؛ لجَزَم"[6]، والمقصود بذلك أن جملة: ﴿ **فَهُوَ خَيْرٌ لَكُم**﴾ تكون في محل جزم جواب الشرط لجملة : ﴿**إِنْ تُبْدُوا الصَدَقَاتِ أَوْ تُخْفُوهَا**﴾.

يقول:" فأما النون والياء في قوله: "**نُكَفِّرْ**"، و "**يُكَفِّر**" فمن قال: و"**يُكَفِّر**" فلان ما بعدها على لفظ الإفراد، فيكفر أشبه بما بعده من الإفراد منه بالجمع"[7]، أي إنه يرد الياء في" **يُكَفِّر**"

---

[1] الحجة 128/2.

[2] سورة البقرة 271.

[3] الحجة للفارسي 399/2- 400.

[4] السابق 400/2.

[5] السابق 400/2.

[6] السابق 400/2.

[7] السابق 401/2.

والمنسوب إلى الله – تعالى– غَفّارِ الذنوب ولقوله تعالى:﴿ **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [1]، "وأما من قال : " **نُكَفِّرْ**" على لفظ الجمع، فإنه أتى بلفظ الجمع، ثم أفرد بعد ما أتى بلفظ الإفراد ثم جمع"[2].

وقد ورد في السياق: ﴿**إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ**﴾ بالجمع ثم قدر الإفراد في قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ الذي سبق بالجمع وهو" **نُكَفِّرْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ**" وعلى كلا اللفظين يكون هناك وضع المفرد مكان الجمع، وهو ما يدلل على نسب الأفعال إلى الله – تعالى، وخبرته تعالى في عباده؛ " وهو الالتفات من صيغة الخرى أي وضع المفرد مكان الجمع"[3].

6. " واختلفوا في كسر الألف وفتحها من قوله تعالى: ﴿ **وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْر**﴾ [4] قرئت: ﴿**أَنْ تَضِلَّ**﴾ و﴿**إِنْ تَضِلَّ**﴾[5].

" قال أبو علي: قوله تعالى:﴿ **أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى**﴾ تتعلق "**أَنْ**" بفعل مضمر دل عليه هذا الكلام، وذلك أن قوله: ﴿**فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ**﴾[6] ويدل على قولك: فاستشهدوا رجلاً وامرأتين، فتعلق" **أَنْ**" إنما هو بهذا الفعل المدلول عليه من حيث ذكرنا"[7]. أي بوجود فعل مضمر تقديره: "استشهدوا".

" ويجوز أن تتعلق :أن" في قوله تعالى: ﴿**أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا**﴾ بأن تضمر خبر المبتدأ الذي هو: فرجل وامرأتان يشهدون، فيكون "يَشْهَدُونْ" خبر المبتدأ ويكون العامل في "**أَنْ**" وموضع إضماره فيمن فتح الهمزة من أن تضل ما قبل "**أَنْ**"[8]، أي إضمار خبر محذوف تقديره: يشهدون.

" وأما وجه قراءة حمزة: ﴿**إِنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا**﴾ بكسر الألف فإنه جعل أن للجزاء، والفاء في قوله :فتذكر جواب الجزاء من مواضع الشرط وجزائه رفع بكونهما وصفاً للمنكورين وهما المرأتان، في قوله: ﴿**فرجل وامرأتان**﴾"[9] أي وجود شرط إن دخلت إحداهما فتذكر الأخرى بها.

---

(1) سورة البقرة 271.

(2) الحجة للفارسي 402/2.

(3) من بلاغة القرآن، علوان 98.

(4) سورة البقرة 282.

(5) الحجة للفارسي 419/2.

(6) سورة البقرة 282.

(7) الحجة للفارسي 419/2.

(8) السابق 421/2.

(9) السابق 426/2.

" فمن كسرها نوى بها الابتداء فجعلها منقطعة مما قبلها، ومن فتحها فهو أيضاً على سيل الجزاء إلا أنه نوى أن يكون فيه تقديم وتأخير، فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة، ومعناه – والله أعلم – استشهدوا امرأتين مكان الرجل كما تذكر الناسية إن نسيت، فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله وصار جوابه مردوداً عليه"[1].

و لقد التقى رأي الفارسي مع رأي الفراء على قراءة الكسر أن "**إِنَّ**" هي للجزاء سواء أكانت مكسورة أم مفتوحة فعند فتحها "إِنَّ" يؤكد الفراء بأنها للجزاء، وعند الفارسي "**إِنَّ**" بالكسر هي للجزاء أيضاً، والوجهة البلاغية لكل منهما هي إيجاز الحذف الموجود في كلا القراءتين.

7. قال: "اختلفوا في كسر الألف في "إِنَّ" وفتحها من قوله: ﴿ **فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [2] فقرأ ابن عامر وحمزة: "**إِنَّ اللهَ**" بالكسر، وقرأ الباقون :"**أَنَّ اللهَ**" بالفتح.. قال أبو علي: من فتح "**أن** " المعنى: فنادته بأَنَّ الله، فلما حذف الجار منها وصل قول من كسر فقال: الفعل إليها فنصبها، فأَنَّ في موضع نصب، وعلى قياس قول الخليل[3] في موضع جر"[4]. فإضمار حرف الجر الباء وحذف الجار هنا إنما لغاية التوكيد والزيادة واقرأ إن شئت قوله تعالى: ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ**﴾ [5].

يقول الفارسي: "ومن كسر أضمر القول كأنه نادته فقالت: "**إِنَّ اللهَ**" فحذف القول كما حذف من قول من كسر فقال: ﴿**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾ [6] وإضمار القول كثير في النحو، فحذف القول، والتقدير:" فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب – قائلة– :"**إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ**"[7]. فأضمر القول وذلك من باب التسريع في تقديمه للبشرى الحسنة، بتبشير صاحبها، وهو في القراءتين إيجاز بحذف الباء في الأولى والثانية بحذف القول.

---

[1] معاني القرآن للفراء، 184/1.

[2] آل عمران 39.

[3] الخليل بن عمرو بن تميم الأزدي من أئمة اللغة والأدب، واضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي، انظر: وفيات الأعيان 244/2، الأعلام 314/2.

[4] الحجة للفارسي 3/ 38- 39.

[5] سورة التين 8.

[6] سورة القمر 10.

[7] الحجة للفارسي 39/3، بتصرف.

8. " اختلفوا في قوله جل وعز: ﴿ **يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1] بكسر الألف للكسائي، وقرأ الباقون: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ بفتح الألف"[2].

" قال أبو علي: وجه الفتح أن المعنى يستبشرون بنعمة من الله، وبأن الله لا يضيعهم، "فأن" معطوفة على الباء والمعنى: يستبشرون بتوفر ذلك لهم، ووصوله إليهم ، لأنه إذا لم يضعه وصل إليهم، فلم يبخسوه ولم ينقصوه، فهذا مما يستبشر به، كما أن النعمة والفضل كذلك؛ ومن كسر فإلى ذي المعنى يؤول، لأنه إذا لم يضعه وصل إليهم، فلم ينقصوه، فالأول أشد إبانة لهذا المعنى"[3].

فعلى قراءة الفتح: أَنَّ الباء معطوفة على شبه الجملة "**بِنِعْمَةٍ**" والتقدير "**بأن**" ومن المعلوم أن حذف الباء هو للزيادة والتوكيد، وهو ما أكده الفارسي بقوله " يستبشرون بتوفر ذلك لهم، ووصوله إليهم، لأنه إذا لم يضعه وصل إليهم، فلم يبخسوه ولم ينقصوه"[4]، وفيه إيجاز بحذف الباء حمل على كلمة " بتوَفُر" ومن قرأ على كسر "**إِنَّ**"، فيؤكد الفارسي أن المعنى يؤول لذلك إلا أنه أسلوب خبري قد أكد بحرف التوكيد ليؤكد أنهم لم يبخسوا ذينك الأجر والثواب الجزيل.

9. قال: " اختلفوا في الياء والنون من قوله جل وعز: ﴿ **إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً** ﴾[5] قرئت: بالياء وقرئت بالنون"[6]، في " **نُكَفِّرْ** ".

قال أبو علي:" من قرأ: "**يُكَفِّرُ**" بالياء، فلأنه ذكر اسم الله – تعالى، قد تقدم في قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمَاً**﴾ [7] ومن قال يكفر فالمعنى معنى الياء وقبل ذلك :﴿ **بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ**﴾ [8]، فمن قرأ بالياء فهو مسند الأمر إلى الله تبارك وتعالى لأنه هو وحده غفار الذنوب، ومن قرأ " **نُكَفِّرْ**" بالنون فهو نون العظمة، والأمر منسوب إلى الملائكة – والله أعلم.

---

(1) سورة آل عمران 171.

(2) الحجة للفارسي 98/3.

(3) السابق 98/3-99.

(4) السابق 98/3-99.

(5) سورة النساء 31.

(6) الحجة للفارسي 152/3.

(7) سورة النساء 29.

(8) سورة آل عمران 150.

10.قال: " اختلفوا في إدخال الألف و إخراجها من قوله جلَّ وعزَّ:﴿ **وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا**﴾ [1] فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر:" **عَاقَدَتْ**"، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: " **عَقَدَتْ** " بغير ألف"[2].

" وفي قوله: "**عَاقَدَتْ**" يقول: "**وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ** "حَلفَهم أيمانُكم" فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، و "**عَاقَدْتْ**" أشبه بهذا المعنى لأن لكل نفر من المعاقِدين يميناً على المحالفة ومن قال: "**عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ** "، كان المعنى: عَقَدَتْ حلفهم، أيمانكم ، فحذف الحلف وأقام المضاف إليه مقامه"[3].

" الأولون كأنهم حملوا الكلام على المعنى فقالوا: "**عَاقَدَتْ**"، حيث كان من كل واحد من الفريقين يمين والذين قالوا: "**عَقَدَتْ**"، حملوا الكلام على اللفظ لفظ الإيمان؛ لأن الفعل لم يسند إلى أصحاب الأيمان في اللفظ، إنما أسند إلى الأيمان"[4]، فقراءة عاقدت الأيمان هي المعاقدة وإسناد الأمر لها لأن لكل نفر من المعاقدين يميناً، وقراءة: "**عَقَدَتْ**" حذف الحلف وأقام المضاف إليه مقامه، وحملوا القراءة على لفظ الأيمان دون المتعاقدين بل نسب فيه إلى الأيمان.

وفيه الإيجاز بالحذف لكلا القراءتين مع وجود إسناد كل من قراءة المتعاقدين إلى كلا الطرفين، وفي قراءة " **عَقَدَتْ**" أسند الأمر إلى الأيمان.

11. "واختلفوا في الياء والتاء من قوله عز وجل: ﴿ **إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[5] فقرأ الكسائي وحده: ﴿**هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ**﴾ ، ونصب الباء واللام مضغمة في التاء وقرأ الباقون: ﴿**هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ**﴾ بالياء ورفع الباء"[6].

" قال أبو علي: وجه قراءة الكسائي يستطيع بالتاء أَنَّ المراد هل تستطيع سؤال ربك وذكروا الاستطاعة في سؤاله لهم لا لأنهم شكوا في استطاعته، ولكن كأنهم ذكروه على وجه

---

[1] سورة النساء 33.

[2] الحجة للفارسي 156/3.

[3] السابق 3/ 156-157.

[4] السابق 157/3.

[5] سورة المائدة 112.

[6] الحجة للفارسي 374/3.

الاحتجاج عليه منهم، كأنهم قالوا إنك مستطيع فما يمنعك"[1]؟!. وتوجيه ذلك الاستفهام عن طريق فعل مقدر تقديره تستطيع إلا أنهم كانوا محتجين على سبيل السرعة، والتشوق لتلك المائدة فكان تقدير ذلك الفعل مضمر على سبيل إيجاز الحذف.

" وأما قراءة: "**هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ**" فليس على أنهم شكوا في قدرة القديم سبحانه على ذلك، لأنهم كانوا عارفين، ولكنهم كأنهم قالوا: نحن نعلم قدرته على ذلك فليفعله بمسألتك إياك ليكون علماً لك ودلالة على صدقك"[2]، وهنا يكون الاستفهام قد خرج من معناه الحقيقي إلى التقرير بذلك العلم الذي اكتسبه عيسى – عليه السلام– وصار دالاً ومدلولاً عليه.

12. "اختلفوا في فتح الألف وكسرها في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ **وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [3] فقرأ ابن كثير وأبو عمر وحمزة والكسائي: ﴿ **إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾، وقرأ عاصم وابن عامر: ﴿**أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ بفتح الألف فيهما، وقرأ نافع: "**الرَّحْمَةَ أَنَّهُ** " بفتح الألف " **بِأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**"، كسراً "[4].

و" من كسر فقال: الرحمةِ إنه من عمل منكم جعله تفسيراً للرحمة كما أن قوله: ﴿**لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [5] تفسيراً للوعد"[6] على أن هذه الرحمة قد فسرت بأنها غفران الذنوب لمن تاب وصلحت حاله وأناب، فجاء تفصيل حال المسيء بعد الرحمة أن المغفرة جزء منها، فهو على سبيل الإطناب.

"فأما من كسر إنَّ من قوله: ﴿**فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ ، فإن ما بعد الفاء حكمة الابتداء"[7] وذلك تقدير فالله غفور رحيم أي: هو غفور رحيم، وذلك على سبيل إيجاز الحذف، ومن ناحية أخرى من باب التأكيد اسم "**إنَّ**" وهو فإن الله غفور رحيم، فالهاء ضمير يعود على لفظ الجلالة وذلك زيادة في توكيد المغفرة، و التشويف لها.

---

[1] الحجة للفارسي 3/ 273.

[2] السابق 273/3.

[3] سورة الأنعام 54.

[4] الحجة للفارسي 311/3.

[5] سورة المائدة 9.

[6] الحجة للفارسي 311/3.

[7] السابق 311/3.

" وأما من فتح أن في قوله: أنه فإنه جعل أن الأولى بدلاً من الرحمة كأنه: كتب ربكم على نفسه أنه من عمل منكم"[1] وصحت أنه تقع بدلاً على سبيل الزيادة والتكرار.

" وأما من فتحها بعد الفاء من قوله: فأنه غفور رحيم، فعلى سبيل أنه أضمر خبراً تقديره فله أنه غفور رحيم، أي: فله غفرانه، أو أضمر مبتدأ يكون أن خبره، كأنه، فأمره أنه غفور رحيم"[2]. ولذلك كان يوجد تقدير لمبتدأ محذوف، أو خبر محذوف يعود به على غفران الله تعالى، و اقرأ إنْ شئت: ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى**﴾ [3].

"وقوله: ﴿**أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ**﴾[4] قرأه: نافع، وابن عامر، وعاصم، ويعقوب: بفتح الهمزة، على أنه بدل من الرحمة بدل اشتمال، لأن الرحمة العامة تشتمل على غفران ذنب من عمل ذنباً ثم تاب وأصلح، وقرأه الباقون- بكسر الهمزة – على أن يكون استئنافاً بيانياً لجواب سؤال متوقع عن مبلغ الرحمة"[5]، وذلك لمن كسر همزة "**إِنَّ**" لغير تقديري المبتدأ والخبر.

13.يقول" اختلفوا في الضاد والصاد في قوله: ﴿**يَقْضِي الْحَقَّ**﴾ [6]، و﴿**يَقُصُّ الْحَقَّ**﴾ ، وحجة من قرأ: يقضي أنهم زعموا أن في حرف ابن مسعود يقضي بالحق بالضاد ... وحجة من قال يقص الحق قوله: ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾ [7]، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ**﴾ [8] [9]، ويؤكد ذلك "فأما الحق في قوله: "**يَقْضِي الْحَقَّ**" فيحتمل أمرين يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف، "**يَقْضِي الْقَضَاءَ الحقَّ**" أو "**يَقُصُّ الْقَصَصَ الحقَّ**"، ويجوز أن تكون مفعولاً به مثل: "**يَفْعَلُ الحَقَّ**"، كقوله:

(1) الحجة للفارسي 311/3.

(2) السابق 312/3.

(3) سورة طه 82.

(4) سورة الأنعام 54.

(5) التحرير والتنوير 258/7.

(6) سورة الأنعام 57.

(7) سورة يوسف 3.

(8) سورة آل عمران 62.

(9) الحجة للفارسي 318/3.

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُوْدَتَان[1] قَضَاهُمَا دَاوَدُ أَوْ صنــع السَوَابِــغِ تُبَّــــــعُ [2] [3][4]

ويؤيد ذلك الزجاج بقوله: "**يَقْضِي الحَقَّ**" فيه وجهان:" و "**يَقْضِيْ الحَقَّ**" فيه وجهان: جائز أن يكون الحق صفة للمصدر، المعنى:" **يَقْضِي القَضَاءَ الحقَّ**"، ويجوز أن يكون يَقْضِي الحقَّ: **يَصنَع الحقَّ**، أي كل ما صنَعَه عزَّ وجلَّ فهو حق وحِكمة، إلَّا أن ﴿**وَهُوَ خَير الفَاصِلين**﴾ [5] يدل على معنى القَضَاءِ الذي هو الحكم، فأما قضى في معِنى صنع فمثله قول الهُذَلي:

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُوْدَتَان قَضَاهُمَا دَاوَدُ أو صنع السَوَابِغِ تُبَّـــــعُ

أي صنعهما داود، ومن قرأ: "**يَقُصُّ الحَقَّ**" فمعناه أن جميع ما أنبأ به، وأمر به فهو من أقاصيص الحق"[6]، وتكون الوجهة البلاغية عن ذلك هي إما صفة لمصدر محذوف تقديره يقضي القضاء الحق، وَ "**يَقُصُّ الحَقَّ**" فهو على سبيل الإخبار بأنه تعالى يقص القصص الحقَّ، وفيه إسناد الأمر لله – تعالى، مع وجود كلمة الحق للإشارة إلى كناية موصوف تلك القصص وهي تحمل الحق المنزل من قِبَله تعالى.

"فعلى القراءة الأولى من القصص: أي يتبع الحق فيما يحكم به، وعلى القراءة الثانية هو من القضاء: أي يقضي القضاء بين عباده"[7].

14. "اختلفوا في رفع النون ونصبها من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**لقَدْ تقطَّع بيْنُكم**﴾[8] فقرئت: بَيْنُكُمْ رفعاً وقرئت: "**بَيْنَكُمْ**" نصباً"[9].

يقول:" واستعمل هذا الاسم على ضربين أحدهما: أن يكون اسماً متصرفاً كالافتراق والآخر أن يكون ظرفاً فالمرفوع في قراءة من قرأ: " **لقَدْ تقطَّع بيْنُكُم**" هو الذي كان ظرفاً ثم استعمل اسماً، والدليل على جواز كونه اسماً قوله: ﴿**وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَاب**﴾[10]، فلما

---

[1] مسرودتان: درعان، المعاني الكبير في أبيات المعاني، 1039/2.

[2] السوابغ: كل درع حديثة للعمل، (سَبَغَ)، 221/7.

[3] البيت لأبي ذؤيب الهذلي: البيت من الكامل، انظر: جمهرة أشعار العرب 26/1. والمفضليات 428/1.

[4] ورد البيت في كتاب الحجة للفارسي 319/3.

[5] سورة الأنعام 57.

[6] معاني القرآن للزجاج 257/2.

[7] فتح القدير 140/2.

[8] سورة الأنعام 94.

[9] الحجة للفارسي 357/3.

[10] سورة فصلت 5.

استعمل اسماً في هذه المواضع جاز أن يسند إليه الفعل الذي هو "**تَقَطَّعَ**" في قوله: في قول من رفع"[1]، وإسناد الفعل تقطَّع إلى البين الذي يحمل معنى الافتراق.

"ويدل على أن هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفاً أنه لا يخلو من أن يكون هو ظرف اتسع فيه، أن يكون هو مصدر، فلا يجوز أن يكون هذا القسم؛ لأن التقدير يصير: **لقَدْ تقطَّعَ افتراقِكُمْ**"، وهذا مع بعده عن القصر خلافاً مع المراد.. لقد تقطع وَصْلُكُمْ وما كنتم تتألفون عليه، فإن قلت كيف يكون بمعنى الوصل وأصل الافتراق والتباين ولهذا قالوا :

بَانَ الخَلِيْطُ بِرَامَتَيْنِ[2] **فَوَدَّعُوا**   **أَوْ كُلَّمَا ظَعِنُوا لِبَيْنٍ يجزعُ**[3] [4]

فبان هنا بمعنى افترق وتشتت حاله.

"واستعمل هذا الاسم على ضربين: أحدهما أن يكون اسماً متصرفاً كالافتراق والآخران أن يكون ظرفاً فالمرفوع في قراءة من قرأ: لقد تقطع بينَكم هو الذي كان ظرفاً ثم استعمل اسماً.. وقيل إنَّه لما استعمل من الشيئين المتلابِسين في نحو: بيني وبينهم شركة، وبيني وبينه رحم وصداقة صارت، لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الواصلة على خلاف الفرقة، فلهذا جاء: " **لقَدْ تقطَّع بيْنُكُم**"، معنى: " **لَقَدْ تَقَطَّعَ وَصْلُكُمْ** "[5].

وهذا دليل على الفراق والانفصام ما بين الشفعاء والشركاء لقوله تعالى: ﴿**وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ**﴾ [6].

" فأما من قال: " **لقَدْ تقطَّع بيْنَكُم**" بالنصب وفيه مذهبان: أنه أضمر الفاعل في الفعل ودليل عليه ما تقدم في قوله: ﴿ **وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ**﴾ ألا ترى أن هذا الكلام فيه دلالة على التقاطع والتهاجر "**بَيْنُكُمْ**" ما نرى معكم شفعاءكم وذلك أن المضمر هو الوصل كأنه قال: "**لقَدْ تقطَّع بيْنَكُم** "[7]. فإضمار الفاعل في قوله:" **تقطَّع بينَكُمْ**" وإسناد الفعل للوصل.

---

[1] الحجة للفارسي 357/3.

[2] رامتين: بلد وتطلق للضرورة، انظر لسان العرب: 259/12.

[3] البيت لجرير يهجو فيه الفرزدق، انظر ديوانه، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، 1986، 267.

[4] الحجة للفارسي 358/3.

[5] السابق 358/3- 359.

[6] سورة الأنعام 94.

[7] الحجة للفارسي 359/3- 360.

"والمذهب الآخر: انتصاب البين: "**لَقَدْ تقطَّع بيْنَكُم**" وهو أنه يذهب إلى أن قوله: "**لَقَدْ تقطَّع بيْنُكُم**" إذا نصب يكون معناه معنى المرفوع، فلما جرى في كلامهم منصوباً ظرفاً، تركوه على ما يكون عليه في أكثر الكلام"[1].

15. "اختلفوا في ادخال الألف وإخراجها من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [2]، فقرئت: "**دَارَسْتَ**" و "**دَرَسَتْ**" و "**دَرَسْتْ**"[3].

"وجه من قرأ: "**دَارَسْتَ**": أي دارست أهل الكتاب وذاكرتهم ويقوي ذلك: ﴿ **إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ**﴾[4] [5]، " والمعنى فيه مذاكرة أهل الكتاب ومقارعتهم بالحجة والبرهان، وذلك مآله المناظرة بين اثنين من الناس، وذلك من باب الاعتراض في جملة: "**وَلِيَقُولُوا دَارَسْتَ**".

"ووجه من قرأ: "**دَرَسَتْ**"، حجة هذه – القراءة– أنَّ أبياً وابن مسعود قرأا: "**دَرَسَتْ**" وأسندا الفعل فيه إلى الغيبة"[6] والمقصود: – والله تعالى أعلمُ– أنَّ إسناد الفعل لمناظري الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، بقولهم درسَت ويؤكد ذلك مما ورد في السيرة من مناظرة وفد نجران – للنبي عليه السلام، ومنه على سبيل المثال لا الحصر "أنه جاء راهبا نجران إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال لهما: "أسلما تسلما"، فقالا: قد أسلمنا قبلك، فقال: "كذبتما، يمنعكما من الإسلام ثلاث: سجودكما للصليب، وقولكما: اتخذ الله ولداً، وشربكما الخمر، فقالا: ما تقول في عيسى؟ قال: فسكت النبي – صلى الله عليه وسلم – ونزل القرآن: ﴿ **ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ**﴾ [7] إلى قوله: ﴿ **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾ [8] الآية، فدعاهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الملاعنة، وجاء بالحسن والحسين وفاطمة وأهله وولده – عليهم السلام، قال: فلما خرجا من عنده قال أحدهما لصاحبه: أقرر بالجزية ولا تلاعنه، فأقر بالجزية، قال: فرجعا فقالا: نقر بالجزية ولا نلاعنك، فأقرا بالجزية"[9].

---

[1] الحجة للفارسي 360/3.

[2] سورة الأنعام 105.

[3] الحجة للفارسي 373/3.

[4] سورة الفرقان 4.

[5] الحجة للفارسي 373/3.

[6] السابق 3/ 374، بتصرف.

[7] سورة آل عمران 58.

[8] سورة آل عمران 61.

[9] أسباب النزول 104– 105.

"ووجه من قال: "**درسَتْ**" على حد قول أبي عبيدة: فالمعنى في "**ليقولوا**" لكراهة أن يقولوا، ولأن لا يقولوا: "**دَرَستْ**" أي: فُصِّلَتْ الآيات وأحكمت لئلا يقولوا إنها أخبارٌ، وقد تقدمت وطال العهد بها، وباء من يكن يعرفها كما قالوا:﴿**أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [1] [2]. أي هذا هو جواب يقع: لماذا نصرف الآيات؟ ذلك لأنهم قد أثاروا هذا التساؤل، وفُصِّلَتْ حتى لا يقولوا درسَت أي أنها فصلت وعرفت والكلام تعليل وتبيين أهمية وقدسية تلك الآيات المفصلة وفيه إيجاز بالحذف لعبارة الكراهة – حسب تقدير الفارسي لها.

16. "اختلفوا في الرفع والخفض في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾[3] فقرئت: "غيرُه" وغيرِه"[4]. و "وجه قراءة: "**مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ**" بالجر: أنه جعل غير صفة لإله على اللفظ وجعل لكم مستقراً أو جعله غير مستقر وأضمر الخبر، ما لكم في الوجود أو العالم ونحو ذلك"[5] وفيه حذف الخبر – والله أعلم- لتصغير شأن تلك الآلهة الأخرى التي تعبد في العالم من دون الله أو الوجود، وللدلالة على أهمية هذا الإله من ناحية أخرى فهو المدبر القائم بشئون الخلق، قال تعالى: هل ينفعونكم أو يضرون، وقوله: هل لكم مستقر أو غير مستقر للدلالة على جواز حذف الجر.

" وحجة من قرأ رفعاً: ﴿ **مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾ قوله: ﴿ **وَمَا مِنْ إِلَهٍ إلا الله**﴾[6] بدل من قوله: "**مَا مِنْ إِلَهٍ**" كذلك قوله غيرُ الله يكون بدلاً من قوله: من إله، وغيره يكون بمنزلة الاسم الذي بعد إلا" [7] . وقد وصل بين جملة من إله وغيره لوجود اتصال تام بين الجملتين ولو وُجدت الواو لأشكل المعنى وخالف المقصود.

يقول:" والباقون جعلوه إسناداً؛ لأن المنفي وهو الأولى، عندما تقدم من خلال الاستشهاد عليه من قوله: ﴿**وَمَا مِنْ إِلَه** ﴾"[8] [9].

---

[1] سورة الفرقان 5.

[2] الحجة للفارسي 375/3.

[3] سورة الأعراف 59.

[4] الحجة للفارسي 39/4- 40.

[5] السابق 40/4.

[6] سورة آل عمران 62.

[7] الحجة للفارسي 40/4.

[8] سورة آل عمران62.

[9] الحجة للفارسي 41/4.

17. " اختلفوا في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾[1] فقد رويت:" **وَلَا يَحْسَبَنَّ**" و "**وَلَا تَحْسَبَنَّ**" [2]، "قال أبو علي من قرأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ بالتاء، والذين كفروا المفعول الأول وسبقوا المفعول الثاني، وموضعه نصب ووجهه بين"[3]. و ذلك لأن:" **يَحْسَب**" فعلاً ينصب مفعولين.

" ومن قرأ:" **يَحْسَبَنَّ**" بالياء، فلا يخلو القول فيه من أن أسند " **يَحْسَبنَّ**" إلى الذين كفروا، فجعل الذين كفروا فاعل فإن جعل الذين كفروا رفعاً لإسناد الفعل إليهم، لم يحسن، لأنه يُعْمِلْ " **يَحْسَبَنَّ**" والمفعولين فلا يحمله على هذا ولكن يحمله على أحد ثلاثة أشياء:

أ. إما أن تجعل فاعله النبي – صلى الله عليه وسلم- بأنه ولا يحسبن النبي الذين كفروا وهو قول أبي الحسن[4] [5]" وهو إسناد الأمر للنبي الكريم- صلى الله عليه وسلم.

ب. "ويجوز أن يكون أضمر المفعول الأول، التقدير ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا أو إياهم سبقوا"[6]، وفيه إيجاز بالحذف في إياهم العائد على الكافرين.

ج. "ويجوز أن تقدره أيضاً على حذف "أن" كأنه: ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا فحذفت "أن" كما حذفتها في تأويل سيبويه في قوله ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾[7] كأنه: أفغير عبادة الله تأمروني" [8]، والتقدير بوجود "أن" التي قدرت بدخولها على الفعل سبقوا والمعنى: لا يحسب الكافرون إياهم سبقهم – بتقدير "أَنَّ" – أو لا تحسب يا محمد سبقَ الذين كفروا؛ بوجود إيجاز بالحذف.

---

[1] سورة الأنفال 59.

[2] الحجة للفارسي 154/4- 155.

[3] السابق 4/ 154- 155.

[4] يُقصد به أبو الحسن الأخفش.

[5] الحجة للفارسي 155/4.

[6] السابق 155.

[7] سورة الزمر 64.

[8] الحجة للفارسي 155/4- 156.

18. "اختلفوا في مد الألف وترك المد من قوله سبحانه وتعالى: ﴿**فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [1] وكلهم قرأها بغير مد، على لفظ الخبر"[2].

" أما وجه الاستفهام مع علم موسى أنه سحر فإنه على وجه التقرير كما قال: ﴿**أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ**﴾[3]، وفيه يحمل اللفظ على الاستفهام التقريري كقوله تعالى:﴿**قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾[4].

" ومن قال: ما جئتم به السحر، كانت ما في قوله ما جئتم موصولاً وجئتم به الصلة والهاء المجرور عائدة على الموصول، وخبر المبتدأ الذي هو الموصول السحر وما يقوي هذا الوجه ما زعموا أنه في حرف عبد الله : ﴿**مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ**﴾ "[5]، واختلفت القراء في قراءة ذلك: "فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق: ﴿**مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْر**﴾ على وجه الخبر من موسى عن الذي جاءت به سحرة فرعون، أنه سحرٌ. كأن معنى الكلام على تأويلهم: قال موسى:

الذي جئتم به أيّها السحرة، هو السحر، وقرأ ذلك مجاهد[6] وبعض المدنيين البصريين:﴿ **مَا جِئْتُمْ بِهِ آلسِّحْرُ**﴾ على وجه الاستفهام من موسى إلى السحرة عما جاؤوا به، أسحر هو أم غيره؟"[7] .

17. "اختلفوا في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ** ﴾[8] **فقرئت: "إِنِّي وَأَنِّيْ"** [9]، "وجه من فتح أنهم يحملونها على من أرسلنا أي أرسلنا بأني لكم نذير، وفيه إيجاز بحذف حرف الجر وذلك جرياً على الوصل ومن قرأ على الكسر إني أنه حمله على

---

(1) سورة يونس 81.

(2) الحجة للفارسي 4/289- 290.

(3) سورة المائدة 116.

(4) سورة الأنبياء 62.

(5) الحجة للفارسي 4/292.

(6) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. وكان لا يسمع بأعجوبة؛ أما كتابه في " التفسير" فيتقيه المفسرون ويقال: أنه مات وهو ساجد، توفي سنة أربع و مائة للهجرة، انظر الأعلام: 5/278.

(7) تفسير الطبري 15/ 160.

(8) سورة هود 25.

(9) الحجة للفارسي 4/315.

القول المضمر لأنه مما قد أضمر كثيراً في القرآن"[1] وفيه إيجاز بحذف عبارة قال والجملة بعده إني لكم في محل نصب مقول القول. و قد" واختلف القرَّاء في قراءة قوله: "**إنِّي**"، فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض المدنيين بكسر "إنّ" على وجه الابتداء إذ كان في "الإرسال" معنى "القول"، وقرأ ذلك بعض قرَّاء أهل المدينة والكوفة والبصرة بفتح "**أنَّ**" على إعمال الإرسال فيها، كأن معنى الكلام عندهم: لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه بأني لكم نذير مبين"[2].

18.اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [3] قرئت: **نَرْتَعْ وَيَلْعَبْ**، و**يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ** "[4].

يقول :" قراءة "**يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ**" بالياء أحسن؛ لأنه جعل الارتعاء والقياء على المال لما بلغ وجاوز الصغر وأسند اللعب إلى يوسف لصغره، ولا لوم على الصغير في اللعب ولا ذم والدليل على صغر يوسف قوله: ﴿**وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونْ**﴾[5]، ولو كان كبيراً لم يحتج لحفظهم"[6]، وهو على سبيل الإسناد "وقد يستقيم أن يقال: "**تَرْتَعْ**" **وَ**"**تَرْتَعْ**" إبلهم كما قال أبو عبيدة؛ ووجه ذلك كان الأصل ترتع إبلنا ثم حذف المضاف ووجه ذلك أنه كان الأصل: "**تَرْتَعْ**" إبلنا ثم حذف المضاف وأسند الفعل للمتكلمين، فصار "**نَرْتَعُ**"، وكذلك تَرْتَعِيْ إبلنا"[7]، وفيه إيجاز بالحذف وإسناد الفعل لإخوة يوسف – عليه السلام. و"أما قراءة ﴿ **نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ**﴾ فيكون نَرْتَعُ على تَرْتَعُ إبلنا أو على أننا ننال مما نحتاج إليه وتنال معنا [8] " وفيه إيجاز بالحذف مثل السابق.

"وقوله: فأما نَلْعَبُ، فحكى أن أبا عمرو مثل كيف يقولون نلعب وهم أنبياء؟ فقال: لم يكونوا يومئذ أنبياء، وقد روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم– أنه قال لجابر[9]: "**فَهَلَّا بِكْرَاً**

(1) الحجة للفارسي 315/4.

(2) تفسير الطبري 293/15.

(3) سورة يوسف 12.

(4) الحجة للفارسي 402/4-403.

(5) سورة يوسف 12.

(6) الحجة للفارسي 403/4.

(7) السابق 405/4.

(8) السابق 405/4.

(9) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي، صحابي من المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم، غزا تسع عشرة عزوة، روى له البخاري ومسلم، توفي عام: سبعة وثمانين للهجرة، الأعلام 104/2.

تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ"[1]، فهذا كأنه يتشاغل بمباح وتنفيس من الجد وَتَعَمُّلٍ لما يتقوى به عملُ النظر في العلم والعبادة"[2]، و "**نَلْعَبْ**" كناية هنا عن التخفيف من أعباء النفس وما بها من سآمة وملل. يقول الرازي[3]:" في "**يَرْتَعْ**" ويلعب خمس قراءات: القراءة الأولى: قرأ ابن كثير: بالنون، وبكسر عين "**نَرْتَعِ**" من الارتعاء، ويلعب بالياء و الارتعاء افتعال من رعيت، يقال: رعت الماشية الكلأ ترعاه رعيا إذا أكلته، وقوله: نرتع الارتعاء للإبل والمواشي، وقد أضافوه إلى أنفسهم؛ لأن المعنى نرتع إبلنا، ثم نسبوه إلى أنفسهم لأنهم هم السبب في ذلك الرعي، والحاصل أنهم أضافوا الارتعاء والقيام بحفظ المال إلى أنفسهم لأنهم بالغون كاملون وأضافوا اللعب إلى يوسف لصغره.

القراءة الثانية: قرأ نافع: كلاهما بالياء وكسر العين من "**يَرْتَعِ**" أضاف الارتعاء إلى يوسف بمعنى أنه يباشر رعي الإبل ليتدرب بذلك فمرة يرتع ومرة يلعب كفعل الصبيان.

القراءة الثالثة: قرأ أبو عمرو وابن عامر "**نَرْتَعْ**" بالنون وجزم العين ومثله "**نَلْعَبْ**". قال ابن الأعرابي[4]: الرتع الأكل بشره، وقيل: إنه الخصب، وقيل: المراد من اللعب الإقدام على المباحات وهذا يوصف به الإنسان، وأما نلعب فروي أنه قيل لأبي عمرو: كيف يقولون نلعب وهم أنبياء؟ فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء، وأيضا جاز أن يكون المراد من اللعب الإقدام على

---

[1] صحيح الإمام البخاري للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (256هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، القاهرة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ، حديث رقم 4052، 96/5.

[2] الحجة للفارسي 406/4.

[3] الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الريّ) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه (مفاتيح الغيب) ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم، و (لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات) و (معالم أصول الدين) و (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، توفي سنة: ست و ستمائة ، انظر: الأعلام 313/6.

[4] ابن الأعرابي: بو عبد الله محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي الكوفي صاحب اللغة؛ وهو من موالي بني هاشم، فإنه مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه، له تصانيف كثيرة، منها (أسماء الخيل وفرسانها – خ) و (تاريخ القبائل) و (النوادر – خ) في الأدب و (تفسير الأمثال) و (شعر الأخطل – ط) و (معاني الشعر) و (الأنواء) رسالة، و (البئر – ط) رسالة، و (الفاضل – خ) أدب، و (أبيات المعاني – خ)، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين بسر من رأى، وقيل سنة ثلاثين ومائتين. انظر: وفيات الأعيان: 306/4، و الأعلام 131/6.

المباحات لأجل انشراح الصدر كما روي عن - النبي صلى الله عليه وسلم- أنه قال لجابر: "**فَهَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ**"[1]، وأيضاً كان لعبهم الاستباق، والغرض منه تعلم المحاربة والمقاتلة مع الكفار، والدليل عليه قولهم: إنا ذهبنا نستبق وإنما سموه لعبا لأنه في صورته.

القراءة الرابعة: قرأ أهل الكوفة: كليهما بالياء وسكون العين، ومعناه إسناد الرتع واللعب إلى يوسف - عليه السلام.

القراءة الخامسة: يرتع بالياء، ونلعب بالنون وهذا بعيد، لأنهم إنما سألوا إرسال يوسف معهم ليفرح هو باللعب لا ليفرحوا باللعب، والله أعلم"[2].

19."اختلفوا في الياء والتاء من قوله عز وجل: ﴿**وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ [3]، وفي الياء والنون بقوله: ﴿**وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ**﴾[4][5]" وذلك في "**يُسْقَى**" ، و "من قال تسقى بماء واحد أراد: تسقى هذه الأشياء بماء واحد ولا يكون التذكير لأنك إن حملته على الزرع وحده تركت غيره، وإن حملته على الجنات مع حمله على الزرع فقد ذكر المؤنث"[6]، وفيه إيجاز بالقصر وأن تلك الجنات والزروع مقتصرة بالري والسقيا من ماء واحد.

"يقول أبو علي: ويقوي التأنيث قوله: ونفضل بعضها على بعض، فكما حمل هذه على التأنيث كذلك يحمل على تُسقى"[7]، كذلك "ومن قال: يسقى كان التقدير يسقى ما قصصناه وما ذكرناه"[8]، وفيه إيجاز بالحذف من تلك الأمور المفصلة من جنات وزروع.

20.اختلفوا في فتح الفاء وضمها من قوله عز وجل: ﴿ **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [9] قرئت: "**فُتِنُوا وَفَتَنُوا**"[10].

---

[1] سبق تخريجه.

[2] مفاتيح الغيب للرازي، 426/18.

[3] سورة الرعد 4.

[4] سورة الرعد4.

[5] الحجة للفارسي 5/ 9- 10.

[6] السابق 10/5.

[7] السابق 10/5.

[8] السابق 10/5.

[9] سورة النحل 110.

[10] الحجة للفارسي 79/5.

"حجة من قال: ﴿فُتنوا﴾ أنَّ الآية في المستضعفين المقيمين في مكة، وهم صهيب[1] وعمار[2] وبلال[3] فتنوا وحملوا..... ومنهم من أعطي للتقية"[4]، وفيه إضمار وإيجاز بالحذف وإسناد أمر الفتنة لطواغيت قريش وسفهائها الذين نالوا من الصحابة الكرام، وفيه أيضاً " ﴿مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان"[5] والقراءة الثانية: ﴿فَتَنُوا﴾ فيكون على أنه فتن نفسه وكأن المعنى من بعد ما فتن بعضهم نفسهم بإظهار ما أظهر للتقية وكأنه يحكي الحال التي كانوا عليها وإظهار ما أظهر للتقية، وفيه مشاكلة تحقيقية التي أظهرت من كل واحد منهم شخصاً آخر، قد رخص الله تعالى له أمر خداعهم وإظهار الكفر وإخفاء الإيمان، وذلك لتلافي العذاب الواقع عليه من قبل المشركين وسفهائهم.

21."اختلفوا في قوله عز وجل: ﴿**قَالَ فَالْحَقَّ وَالحَقَّ أَقُولْ**﴾ [6]، قرئت "**فالحقُّ والحقَّ**" **وقرئت** "**فَالحَقَّ والحقَّ**"[7].

"قال أبو علي: يدل انتصاب الحق عليه، وذلك الفعل هو ما ظهر في قوله: ﴿ **وَيُحِقُّ اللهُ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ**﴾[8]، وقوله:﴿ **لِيُحِقَّ الَحقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ**﴾[9] [10]"، وفيه إيجاز بالحذف لحذف ذلك الفعل المضمر يحق أو أحق فهو من باب حذف الفعل.

---

(1) صهيب بن سنان أحد السابقين للإسلام، شهد بدراً روى العديد م الأحاديث، توفي سنة: ثمان وثلاثين من الهجرة. انظر الأعلام: 264/2.

(2) عمار بن ياسر الكناني، أبو اليقظان، من الولاة وذوي الرأي أحد السابقين للإسلام، هاجر للمدينة وشهد بدراً وأحداً والخندق، وأول من بنى مسجداً في الإسلام، توفي سنة سبع وثلاثين من الهجرة، انظر الأعلام: 36/5.

(3) بلال بن رباح أبو عبد الله، مؤذن الرسول – صلى الله عليه وسلم – وخازنه على بيت ماله وأحد السابقين للإسلام شهد المشاهد كلها من الرسول صلى الله عليه وسلم– روى البخاري ومسلم، توفى سنة عشرين للهجرة، انظر: الأعلام 73/2.

(4) الحجة للفارسي 79/5.

(5) تفسير الجلالين لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، دار الحديث ،القاهرة، ط1، 361/1.

(6) سورة ص 84.

(7) الحجة للفارسي 87/6.

(8) سورة يونس 82.

(9) سورة الأنفال 8.

(10) الحجة للفارسي 87/6.

" ومن رفع فقال: ﴿الحَقَّ وَالحَقَّ أَقُولُ﴾ كان الحق محتملاً لوجهين أحدهما: أن يكون خبر المبتدأ محذوف تقريره أنا الحق ويدل على ذلك قوله: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمْ الحَق﴾[1]، فكما جاز وصفه – سبحانه وتعالى- بالحق كذلك يجوز أن يكون خبراً في قوله أنا الحقُّ، والوجه الآخر أن يكون الآخر الحق مبتدأ خبره محذوف وتقديره الخبر مني فكأنه قال: الحقُّ مني، كما قال: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [2] [3]، وفيه إيجاز بالحذف للخبر أو المبتدأ، ولأن الحق أيضاً هو أحد أسماء الله الحسنى بذاته، ويجوز أن يكون جريانه على أنه صفة من باب إيجاز حذف الاسم.

وفيه أيضاً ": ﴿قَالَ﴾ أي قال الله عزَّ وجلَّ ﴿فَالحَقُّ وَالحَقَّ أَقُولُ﴾ برفع الأوَّلِ على أنَّه مبتدأٌ محذوفُ الخبرِ، أو خبرٌ محذوفُ المبتدأِ ونصبِ الثَّاني على أنَّه مفعولٌ لما بعدَهُ قُدِّم عليه للقصرِ أي لا أقولُ إلاَّ الحقَّ"[4].

22. "اختلفوا في:﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾[5] في النون والتاء والياء . فقرئت يَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ بالنون وقرئت يُغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وقرئت: ﴿تُغْفَرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ "[6].

قال أبو علي: حجة من قال " تغفر لكم بالنون أنه إشكال بما قبله ألا ترى قبله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ ﴾[7] فكأنه قال: قلنا ادخلوا يغفر"[8].

وعند نسب الفعل للمجهول بضم الياء- وإسكان الغين يعلم من هذا أنه من قبل تهويل شأن الذنوب وجرمها، وان الله تعالى فقط هو من يغفرها وهذا أيضاً فيه إيجاز حذف، لبيان معنى غفران الذنوب، وبشاعة المعصية.

---

[1] سورة الأنعام 62.

[2] سورة البقرة 147.

[3] الحجة للفارسي 6/ 88.

[4] تفسير أبي السعود، 238/7.

[5] سورة البقرة 58.

[6] الحجة للفارسي 85/2.

[7] سورة البقرة 58.

[8] الحجة للفارسي 85/2.

إيجاز القِصَرِ:" وهو ما ليس بحذف"[1].

1. " واختلفوا في قوله عز وجل : ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [2] في رفع الهاء ونصبها:" ﴿**وصِيَةٌ**﴾ وَ ﴿**وَصِيَةَ**﴾. و" قال أبو علي حجة من قرأ: ﴿**وَصِيَةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ**﴾ فرفع أنه يجوز أن يرتفع من وجهين أحدهما: أن يجعل الوصية مبتدأ والظرف خبره، وحسن الابتداء بالنكرة لأنه موضع تحضيض كما حسن أن يرتفع" **سَلَامٌ عَلَيْكُمْ** "[3].

فإن الابتداء بالنكرة أمر مرغوب فيه " كأن يكون فيه معنى التعجب ، كما: أحسن زيداً أو تكون دعاءً، نحو: ﴿**سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِيْنْ**﴾ [4] و﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينْ**﴾[5] [6]"، فحسن الابتداء بالوصية؛ لأنها نكرة في معنى التحضيض.

" يقول أبو علي: والآخر: أنْ تُضمرَ له خبراً فيكون قوله: ﴿**لِأَزْوَاجِهِمْ**﴾ صفة وتقدير الخبر المضمر: فعليهم وصية من أزواجهم"[7]، فالوجه الآخر إضمار الخبر وإظهار المبتدأ ليدلل على أهمية الوصية والحض عليها.

" ومن قرأ وصيةً حمله على الفعل ليوصوا وصيةً ويكون قوله: لأزواجهم وصفاً كما كان في قول من أضمر الخبر كذلك"[8]، فالتقدير: حذف الفعل والفاعل والإبقاء على المفعول وهو المُسْنَدْ الموصى به بالفعل، وهو من باب العناية والاهتمام، وهذه الوجهة البلاغية لمن قرأ بالنصب.

---

[1] البلاغة الصافية، للتفتزاني، 212.

[2] سورة البقرة 240.

[3] الحجة للفارسي 341/2.

[4] سورة الصافات 130.

[5] سورة المطفيين 1.

[6] البهجة المرضية في شرح الألفية للسيوطي، دار الفكر العربي، ط1، 2000، 130.

[7] الحجة للفارسي 342/2.

[8] السابق 343/2.

الفصل والوصل:

اصطلاحاً:

قال شيخ البلاغة عبد القاهر:" أعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلص، وإلا قوم طبعوا على البلاغة، وأوتوا فناً من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد. وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدا للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال: "معرفة الفصل من الوصل"، ذاك لغموضه ودقة مسلكه، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد، إلا كمل لسائر معاني البلاغة"[1].

وهو "عطف جملة على جملة بالواو، والفصل ترك هذا العطف، فلا يدخل في الوصف عطف مفرد على مفرد، كما لا يدخل فيه عطف جملة على جملة بغير الواو من حروف العطف الأخرى كالفاء وثم وحتى ولكن ولا وأما وأم وأو أي"[2].

أولاً: من مواضع الوصل:

1. "اختلفوا في فتح الخاء وكسرها، من قوله عز وجل: ﴿**وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾ [3] قرئت: " **اتَّخَذُوا** " وَ " **اتخِذُوا**"[4].

" قال أبو علي : وجه قراءة من قراءة من قرأ " **وَاتَّخَذُوا**" أنه معطوف على ما أضيف إليه ، إذ إنه "**وَإِذْ اتَّخَذُوا**" ومما يؤكد الفتح في الخاء أن الذي بعده خبر، وهو قوله:﴿**عَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ**﴾ [5] [6]".

والمقصود بذلك أن جملة "واتخذوا" معطوفة على جملة: ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا**﴾[7]؛ لأن الجملتين خبريتان، وقد اتفقتا في ذلك وهذه وجهة بلاغية تقع ضمن الوصل بين الجملتين بحرف العطف الواو.

---

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، 222.

[2] البلاغة الاصطلاحية 253.

[3] سورة البقرة 125.

[4] الحجة للفارسي 220/2.

[5] سورة البقرة 125.

[6] الحجة للفارسي 220/2.

[7] سورة البقرة 125.

2. "اختلفوا في قوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾[1]، قرئت بالضم" **يَغْفِرُ**" وقرئت " **فَيَغْفِرْ**"[2]، أما من قرأ بالنصب" يقول: وجه قول من يلزم أنه أتبعه ما قبله، ولم يقطعه عنه وهذا أشبه عليه كلامهم"[3]، كما أنه يوجد بين جملتي﴿يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ وجملة ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ اتحاد تام وهو عند البلاغيين: "يسمى بكمال الاتصال"[4]؛ لأن الجملة الثانية مبينة ومشتملة على ما ذكر في الأولى لأن المحاسبة فيها تفصيل إما المغفرة وإما العذاب؛ لاقتراف المعاصي والذنوب والحاصلة بأفعال العباد.

3. اختلفوا في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾[5] بغير ألف إلا حمزة فإنه قرأ: "**وَيُقَاتِلُونَ**" بألف.

"قال أبو علي : حجة من قرأ: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾ أنه معطوف على قوله : ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾ لأن الآمرين بالقسط من الناس قد وافقوا الأنبياء في الأمر بالقسط، وكبر عليهم مقامهم، وموضعهم، فقتلوهم كما قتلوا الأنبياء"[6].

ويرى الفارسي أنَّ العطف من جملة يقتلون الذين يأمرون بالقسط على "**وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ**"، لأن الناس الصادقين يأمرون بالمعروف ويرعون العدل وينهون عن المنكر قد تساووا مع الأنبياء في وظيفة الدعوة الى الله – تعالى، وتحمل أعباء تلك الدعوة، وهذا من شأنه رفع مكانة وشأن الذين يأمرون بالقسط من الناس، وتأكيداً لقوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ﴾ [7]، وهذا ما يسميه البلاغيون بالوصل من خلال حرف العطف " وربط جملة خبرية بجملة خبرية أخرى في اللفظ والمعنى"[8].

وأما قراءة " **يُقَاتِلُونَ**" بالألف فيقول:" وجهة من قرأ: ﴿وَيُقَاتِلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾[9]، كان المعنى يقاتلونهم، أنهم لا يوالونهم ليقل نهيهم إياهم عن العدوان عليهم،

---

[1] سورة البقرة 284.

[2] الحجة للفارسي 463/2.

[3] السابق 464/2.

[4] من بلاغة القرآن 129.

[5] سورة آل عمران21.

[6] الحجة للفارسي 23/3– 24.

[7] سورة النساء 69.

[8] من بلاغة القرآن 126، بتصرف.

[9] سورة آل عمران 21.

فيكونون مباينين لهم، مشاقين لهم، لأمرهم بالقسط ، وإنَّ لم يقتلوهم كما قتلوا الأنبياء، ولكن يقاتلونهم قتال المباين المشاق لهم"[1].

4. "اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ**﴾[2] بإثبات الواو أو حذفها"[3].

قال أبو علي:" فمن قرأ بالواو فلأنه عطف الجملة على الجملة، والمعطوف عليها قوله تعالى: ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ**﴾[4]، ومن ترك الواو فلأن الجملة الثانية ملتبسة بالأولى مستغنية بالتباسها لها عن عطفها بالواو" [5].

ويؤيد ذلك ما ورد: " سارعوا بغير واو أو استئناف، وبالواو عطف على ما تقدم" [5]، فكلتا الجملتين: وأطيعوا وسارعوا إنشائيتين لفظاً ومعنى، وفيها خروج الكلام بالأمر بفعل الطاعات والمسابقة عليها، ومن قرأ بدون "واو" فهي على الاستئناف ذلك أن المسارعة بالأعمال الصالحة والموجبة لدخول الجنة هي أعمال قد شملتها الجملة السابقة وهي: وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وهو على سبيل الوصل إذ إنه بين الجملتين كمال اتصال، ويقول ابن عاشور:" تنزل جملة سارعوا.. منزلة البيان، أو بدل الاشتمال، لجملة وأطيعوا الله والرسول لأن طاعة الله والرسول مسارعة إلى المغفرة والجنة فلذلك فصلت. ولكون الأمر بالمسارعة إلى المغفرة والجنة يؤول إلى الأمر بالأعمال الصالحة جاز عطف الجملة على الجملة الأمر بالطاعة، فلذلك قرأ بقية العشرة وسارعوا. بالعطف وفي هذه الآية ما ينبئنا بأنه يجوز الفصل والوصل في بعض الجمل باعتبارين "[7].

5. " لم يختلفوا في النون من قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾[8] إلَّا ما رواه حفص عن عاصم فإنه روى عنه بالياء " قال أبو علي: وجه من قرأ بالنون قوله: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا**﴾[9] فقوله:

---

(1) الحجة للفارسي 24/3.

(2) سورة آل عمران 133.

(3) الحجة للفارسي 3/ 77-78.

(4) سورة آل عمران 132.

(5) الحجة للفارسي 3/ 77-78.

(6) التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم محمد الغرناطي (ت741هـ)، تح: د. عبدالله الخالدي، نشر دار الأرقم، بيروت، ط1، 1416 هـ، 164/1.

(7) التحرير والتنوير، 88/4.

(8) سورة آل عمران 57.

(9) سورة آل عمران 56.

﴿**فَيُوَفِّيهِمْ**﴾ بالنون في المعنى **مثل:**﴿**فَأُعَذِّبُهُمْ**﴾ ومما يحسن ذلك قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ**﴾ [1] [2]".

ولأن السياق قد ورد شقيه للحديث عنهم على سبيل الغيبة فإن آية "**وَمَا يَفْعَلُوا**" قد فصلت بحرف العطف "الواو" على جملة يؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك لأن جملة يؤمنون بالله واليوم الآخر خبرية. لفظاً ومعنى وجملة: وما يفعلوا من خير فلن يكفروه هي إنشائية لفظاً ومعنى والتقدير: لن يكفروا أو يضيعوا من ذلك الخير شيئاً لأن الهاء ضمير يعود على الخير، إذن فقد تباينت الجملتان؛ لذلك وجب الفصل بينهما لئلا يتوهم خلاف المقصود ولو لم يفصل لأوهم أن "مَا" ليست للموصول بمعنى الذي بل هي، نفي، فيحدث إشكالاً بوجود أفعال الخير أو عدمها.

6. " قرأ حمزة وحده: ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾[3] بالياء، و" **قَتْلَهُمُ**" رفعاً ويقول" بالياء وقرأ الباقون:﴿ **سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا**﴾ بالنون وقتلهم نصباً، ونقول بالنون"[4]. " قال أبو علي: وجه قراءة من قرأ " **سَنَكْتُبُ**" أن قبله: ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ**﴾[5] فالنون ههنا بعد الاسم الموضوع للغيبة ثم قال: " **سَنُلْقِي**"[6].

والوجهة البلاغية لهذه القراءة مجيء حرف الواو يتوسط بين الجملتين " **سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا**" و" **وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ**" ولو حذف حرف الواو لكان الفصل يوهم خلاف المعنى المقصود ويلتبس الأمر ويكون سنكتب ما قالوا قتلهم الأنبياء، فمنهم سنكتب أقوالهم إلا أنهم لم يقولوا بقتل الأنبياء بل قتلوا الأنبياء بغير وجه حق فعلاً.

7. "اختلفوا في رفع السين ونصبها من قوله تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ [7]، فقرئت: "**لِبَاسُ التَّقْوَى**" وقرئت: **لباسَ التقوى**"[8]، أما النصب فعلى أنه حمل على "**أَنْزَلَ**" من قوله: ﴿**قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾، و "**أَنْزَلْنَا**" هنا كقوله:

---

[1] سورة آل عمران 58.

[2] الحجة للفارسي 45/3.

[3] سورة آل عمران 181.

[4] الحجة للفارسي 115/3.

[5] سورة آل عمران 181.

[6] سورة آل عمران 151.

[7] سورة الأعراف 26.

[8] الحجة للفارسي 4/ 12.

﴿أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ (1) فإن جملة ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ معطوفة بالواو على جملة ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوارِي سَوْآتِكُمْ﴾، وأن الجملتين خبريتان لفظاً ومعنى وذلك من باب الحث على التقوى وأخذه بقوة، ومن رفع "فقال: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ قطع اللباس على الأول واستأنف به فجعله مبتدأ"(2).

"وفي ذلك جعل الواو للاستئناف وليس للعطف، وأن اللباس المنزل من السماء لمواراة السوءات، هو مغاير " **للباسِ التقْوَى**" الذي هو خير.

وأيضاً قد جاء الوصل بالواو لئلا يوهم الفصلُ خلاف المراد، وذلك حين القول:﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾، فأورد الوصل لئلا يلتبس الريش ولباس التقوى ويظنه السامع شيئاً واحداً.

8. "اختلفوا في الرفع والخفض في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (3) فقرئت: **غيرُه وغيرِه**"(4).

و"وجه قراءة: "**مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**" بالجر: أنه جعل غير صفة لإله على اللفظ وجعل لكم مستقراً أو جعله غير مستقر وأضمر الخبر، ما لكم في الوجود أو العالم ونحو ذلك"(5) وفيه حذف الخبر – والله أعلم– لتصغير شأن تلك الآلهة الأخرى التي تعبد في العالم من دون الله أو الوجود، وللدلالة على أهمية هذا الإله من ناحية أخرى فهو المدبر القائم بشئون الخلق، قال تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامَاً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾(6)، وقوله: هل لكم مستقر أو غير مستقر للدلالة على جواز حذف الجر.

"وحجة من قرأ رفعاً: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُه﴾ قوله: ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا الله ﴾(7) بدل من قوله: "**مَا مِنْ إِلَهٍ**" كذلك قوله: "**غَيْرُ اللهِ**" يكون بدلاً من قوله: من إله، وغيره يكون بمنزلة الذي بعد" وقد وصل بين جملة من إله وغيره لوجود اتصال تام بين الجملتين ولولا وجود الواو لأشكل المعنى وخالف المقصود"(8).

---

(1) سورة الحديد 25.

(2) الحجة للفارسي 4/ 12.

(3) سورة الأعراف 59.

(4) الحجة للفارسي 4/39– 40.

(5) السابق 4/40.

(6) سورة الشعراء 71 – 772 – 73.

(7) سورة آل عمران 62.

(8) الحجة للفارسي 4/41.

ثانياً: من مواضع الفصل:

1. "قرأ ابن عامر وحده :﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**﴾ [1] بغير واو وقرأ الباقون بواو"[2] في وقالوا. "قال أبو علي: حذف الواو في ذلك يجوز من وجهين أحدهما: أن الجملة التي هي: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدَاً**﴾ [3] ملابسة لما قبلها من قوله: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾[4] فجميع المتظاهرين على الإسلام من صنوف الكفار لأنهم بقتالهم المسلمين وإرادتهم غلبتهم، مانعون لهم من مواضع متعبداتهم، وإذا كان التأويل على هذا فالذين قالوا: ﴿**اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدَاً**﴾ من جملة هؤلاء الين تقدم ذكرهم فيستغنى عن الواو لالتباس الجملة بما قبلها"[5].

أي أَنَّ من يقول باتخاذ الله ولداً – تعالى الله عما يقول قولاً كبيراً– هم من جملة من منع مساجد الله والساعي في خرابها وتدميرها هو أحد الدعاة إلى اتخاذ الإله – حسب– قوله ولداً، فارتباط الجملتين بعضهما ببعض أغنى عن الواو والقراءة بدونها " فيقول أبو علي: نحو قوله: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[6] ولو كان وهم خالدون لكان حسناً، إلا أن التباس إحداهما بالآخرة وارتباطهما أغنى عن الواو"[7]. "والوجه الآخر: أن تستأنف الجملة فلا تعطفها على ما تقدم"[8] أي بدون "واو" وهي مستأنفة منقطعة الكلام عن الجملة السابقة وهي من الفصل لكمال الانقطاع، إذ إنَّ جملة ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ**﴾ هي جملة إنشائية لفظاً خبرية معنى، قد فصلت عن جملة: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدَاً**﴾ التي هي خبرية لفظاً ومعنى، فالفصل هو الوجهة البلاغية لمن قرأ بالواو.

وعند قوله: "أن تستأنف الجملة فلا تعطفها على ما تقدم"[9] يريد به وجود العطف بحرف الواو بين جملتي: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ**﴾ أنها إنشائية لفظاً خبرية معنى قد عطفت على جملة: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدَاً**﴾ التي هي خبرية معنى، وبهذا يتضح المقال أنَّ

---

(1) سورة البقرة 116.

(2) الحجة للفارسي 202/2.

(3) سورة البقرة 116.

(4) سورة البقرة 114.

(5) الحجة للفارسي 202/2–203.

(6) سورة البقرة 39.

(7) الحجة للفارسي 203/2.

(8) السابق 203/2.

(9) السابق 203/2.

من يعمل على تخريب المساجد فهو ظالم، إذ يمكن له أن يدَّعي اتخاذ الله تعالى – الولد- حسب زعمه.

2. " اختلفوا في ضم التاء ورفع اللام وفتحها وجزم اللام من قوله جلَّ وعزَّ: ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ**﴾ [(1)] فقرأ نافع وحده" "**ولا تسألْ**" وقرأ الباقون: "**ولا تسألُ**" [(2)].

يقول أبو علي: "والحجة لمن قرأ: ﴿**وَلَا تَسْأَلُ**﴾ بالرفع أن الرفع يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون حالاً فيكون مثل ما عطف عليه من قوله: ﴿**بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا**﴾ [(3)] [(4)].

أي إنما أنت بشير ونذير فلا تسأل عن هدايتهم إنما أنت منذر لهم ، فجملة: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالحَقِّ بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا**﴾ خبرية لفظاً إنشائية معنى وقد عطف عليها جملة الحال المستكن في قوله : ﴿**وَلَا تَسْأَلُ**﴾ التي هي إنشائية لفظاً ومعنى.

"والآخر أن يكون منقطعًا عن الأول مستأنفاً به"[(5)] أي إنَّ كلا الجملتين منقطعة عن الأخرى لأن الأولى خبرية لفظاً انشائية معنى والثانية إنشائية لفظاً ومعنى ، وهذا الفصل بينهما لأن كل واحدة منهما تعطي تفسيراً مغايراً غير مبيَّنٍ أو مؤكدٍ له " فبين الجملتين تبايناً تاماً وهو ما يسمى بكمال الانقطاع"[(6)].

وفي قراءة ﴿**وَلَا تَسْأَلْ**﴾ بالجزم "وقد جَوَّزَ أبو الحسن في قراءة من جَزَمَ أن يكون الأمر على تعظيم الأمر كما تقول: لا تسلني عن كذا، إذا أردت تعظيم الأمر فيه، فالمعنى أنهم في أمر عظيم، وإن كان اللفظ لفظ الأمر"[(7)]. فإن كان الأمر للنبي – صلى الله عليه وسلم – عدم سؤاله عنهم لأنهم في حالة شديدة من العذاب القاسي، والألم المُشْقِي فهو على النهي الذي يفيد التشديد والتهويل للعقاب.

وللزجاج توجيه مشابه :" وتقرأ ولا تَسْألُ، ورفع القراءتين جميعاً من جهتين، إحداهما أن يكون: ﴿**وَلَا تَسْأَلُ**﴾ استئنافاً، كأنَّه قيل: ولست تسأل عن أصحاب الجحيم، كما قال عزَّ وجلَّ:﴿ **فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ**﴾[(8)]، ويجوز أن يكون له الرفع على الحال، فيكون

---

(1) سورة البقرة 119.

(2) الحجة للفارسي 209/2.

(3) سورة البقرة 119.

(4) الحجة للفارسي 216/2.

(5) السابق 216/2.

(6) من بلاغة القرآن، علوان 132.

(7) الحجة للفارسي 217/2.

(8) سورة الرعد 40.

المعنى: أرسلناك غير سائل عن أصحاب الجحيم، ويجوز أيضاً "ولا تَسْألْ عن أصحاب الجحيم "وقد قرئ به فيكون جزماً بلا. وفيه قولان على ما توجبه اللغة: أن يكون الله أمره بترك المسألة، ويجوز أن يكون النهي لفظاً، ويكون المعنى على تفخيم ما أعد لهم من العقاب"[1].

ويذهب الى ذلك الإمام الشوكاني بقوله:" وقرأ نافع:﴿**وَلَا تَسْأَلْ**﴾ بالجزم: أي لا يصدر منك السؤال عن هؤلاء، أو لا يصدر منك السؤال عمن مات منهم على كفره ومعصيته تعظيما لحاله وتغليظاً لشأنه"[2]، أي: أن هذا أمر فظيع وخطب شنيع، يتعاظم فعله.

3. " اختلفوا في الياء والتاء من قوله تعالى: ﴿**أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى**﴾ [3] فقرئت: " **تَقُولُونْ**" و قرئت: "**يَقُولُونْ**"[4].

وفي خضم الخطاب لليهود، قد كان الفصل بين جملة: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [5] هي إنشائية لفظاً خبرية معنى، وفصل بين الجملة الاخرى: ﴿**وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[6] لوجود تباين تام بين الجملتين، وهو ما يسمى بكمال الانقطاع إذ إنه لا تناسب بينهما، وإنَّ عدم غفلة الله لم تنذرهم بإطلاعه على سائر أعمالهم السيئة – سالفة الذكر، "والآخر أن يستأنف الكلام ويقطعه مما قبله، فلا يجعل الحرف العاطف للاشتراك ولكن لعطف جملة على جملة"[7].

4. قال الفارسي: "اختلفوا في الياء والنون والرفع والجزم من قوله: ﴿**إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[8] [9]، وذلك في:" **وَيُكَفِّرُ**". قال أبو علي:" من قرأ: ﴿**وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ**﴾ فرفع كأنه رفعه من وجهين:

أحدهما: أن يجعله خبر مبتدأ محذوف تقديره: ونحن نكفر عنكم سيئاتكم"[10]، وفيه إيجاز بالحذف ضمير الرفع المنفصل" **نَحْنُ**" لأن من بيديه غفران الذنوب، غني عن التعريف.

---

(1) معاني القرآن للزجاج 200/1.
(2) فتح القدير 157/1.
(3) سورة البقرة 140.
(4) الحجة للفارسي 228/2.
(5) سورة البقرة 140.
(6) سورة البقرة 140.
(7) الحجة للفارسي 400/2.
(8) سورة البقرة 271.
(9) الحجة للفارسي 399/2– 400.
(10) السابق 400/2.

"والآخر أنْ يستأنف الكلام ويقطعه مما قبله، فلا يجعل الحرف العاطف للاشتراك ولكن لعطف جملة على جملة"[1]، أي أنَّه قد جعل جملة: ﴿**وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِئَاتِكُمْ**﴾ مقطوعة عن جملة: ﴿**وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾؛ لذلك فإنَّ جملة﴿**ويُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِئَاتِكُمْ**﴾ جزء من الخير المساق لهم عند إتيانها للفقراء، وبدل اشتمال من جملة: ﴿ **فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ فبينَ الجملتين تبايناً تاماً، وهو ما يسمى بكمال الاتصال، وهو من مواضع الفصل.

"وأما من جزم فقال: ﴿**وَنُكَفِّرْ عَنْكُمْ**﴾ فإنه حمل الكلام على موضع قوله: ﴿**فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ لأن قوله : فهو خير لكم في موضع جزم، ألا ترى أنه لو قال: وإن تخفوها يكن أعظم لأمركم؛ لجَزَم[2] والمقصود بذلك أن جملة: ﴿ **فَهُوَ خَيْرٌ لَكُم**﴾ تكون في محل جزم جواب الشرط لجملة : ﴿**إِنْ تُبْدُوا الصدَقَاتِ أَوْ تُخْفُوهَا**﴾.

يقول:" فأما النون والياء في قوله:" **نُكَفِّرْ**" و "**يُكَفِّرُ**" فمن قال: ويكفر فلان ما بعدها على لفظ الإفراد، فيكفر أشبه بما بعده من الإفراد منه بالجمع"[3]، أي إنه يرد الياء في "**يُكَفِّرُ**" والمنسوب إلى الله – تعالى– غَفّارِ الذنوب ولقوله تعالى:﴿ **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [4].

"وأما من قال : نكفر على لفظ الجمع، فإنه أتى بلفظ الجمع، ثم أفرد بعد ما أتى بلفظ الإفراد ثم جمع"[5]، وقد ورد في السياق: ﴿**إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ**﴾ بالجمع ثم قدر الإفراد في قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ الذي سبق بالجمع وهو" **يُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ** " وعلى كلا اللفظين يكون هناك وضع المفرد مكان الجمع وهو ما يدلل على نسب الفعال إلى الله تعالى ، وخبرته تعالى في عباده؛ " وهو الالتفات من صيغة الخرى أي وضع المفرد مكان الجمع"[6].

5." اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾ [7] بكسر الألف إلا الكسائي فإنه فتح الألف: ﴿**أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾ – كما ورد في كتابه"[8].

"قال أبو علي الوجه: الكسر في "إنَّ" لأن الكلام الذي قبله تم، وهذا النحو من الكلامٌ الذي يراد منه به التنزيه والتقرب، أن يكون بجمل متباينة أحسن، من حيث كان أبلغ في

---

(1) الحجة للفارسي 400/2.
(2) السابق 400/2.
(3) السابق 401/2.
(4) سورة البقرة 271.
(5) الحجة للفارسي 402/2.
(6) من بلاغة القرآن، علوان 98.
(7) سورة آل عمران 19.
(8) الحجة للفارسي 22/3.

الثناء، وأذهب في باب المدح"[1]، والقول في ذلك أنها جملة مستأنفة ومؤكدة لها، وهذا من مواطن الفصل المعروف، ويرى الشوكاني تعقيباً على ذلك بقوله:﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾. قرأه الجمهور: بكسر "إنَّ"، على أن الجملة مستأنفة مؤكدة للجملة الأولى"[2]. وهي من قوله تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ**﴾ [3].

"ومن فتح "أنَّ" جعله بدلاً والبدل جاز أن تبدله من شيئين أحدهما: ﴿**أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾ فكأن التقدير: شهد الله أن الدين عنده الإسلام، ألا ترى أن الدين الذي هو الإسلام يتضمن التوحيد والعدل وهو هو في المعنى؟ وإن شئت جعلته من بدل الاشتمال؛ لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل"[4].

وهذان التخريجان يُحملان على "البدَل"؛ لأن الإسلام شامل وجامع للتوحد والعدل ومشتمل عليه، وأن الجملة الثانية قد جاءت منفصلة لتبين حقيقة الإسلام، بل وذكر بعض صفات الله تعالى من توحيد وعدل، وهو عند البلاغيين يسمى بكمال الاتصال عند الفصل بين جملتين متحدتين.

6. "اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾[5]. قال:" كلهم قرأ:﴿**أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ**﴾ وقرأ نافع: ﴿**إِنِّي**﴾"[6].

"ومن كسر احتمل وجهين: أحدهما: أنه استأنف وقطع الكلام مما قبله"[7].وذلك أَنَّ بين الجملتين تبايناً تاماً فالجملة الثانية ﴿**أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ**﴾[8] فهي مبينة للجملة الأولى: ﴿**أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾[9] فهي بيان لها وتفسير لها، والآخر أن فسَّر

---

(1) الحجة للفارسي 3/ 22-23.

(2) فتح القدير للشوكاني 374/1.

(3) سورة آل عمران 18.

(4) الحجة للفارسي/23.

(5) سورة آل عمران 49.

(6) الحجة للفارسي 43/3.

(7) السابق 43/3.

(8) سورة آل عمران 49.

(9) سورة آل عمران 49.

الآية بقوله: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾"[1]. فالجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب ولها اتصال من خلال البيان لها وهو على سبيل الفصل بين الجملتين.

7. "اختلفوا في ضم الراء وفتحها من قوله تعالى:﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً﴾ [2] فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ رفعاً" [3].

يقول أبو علي:" ومما يقوي النصب أنه قد جاء السير فيما ذكر عن بعض شيوخنا، أن اليهود قالوا للنبي – صلى الله عليه وسلم– : أتريد يا محمد أن نتخذك رباً؟ فقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾[4] [5].

ومقابلة الانقطاع عن القراءة الأولى تفيد العطف من ولا يأمركم على جملة ثم يقول للناس والتقدير أي : ليس له أن يأمر بعبادة نفسه، ولا يأمر باتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً، بل ينتهي عنه "[6].

فالعطف على قراءة النصب قد أوجد وصلاً بين جملة ولا يأمركم على جملة ثم يقول للناس فهذه الجملة هي خبرية لفظاً إنشائية معنى، والمعنى أنه لا يقول للناس كونوا عباداً لي لوجود الكون المنفي في البداية: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ [7] أي ما كان لنبي أن يقول ذلك للناس وما ينبغي له ذلك فهو على سبيل النفي وعطف عليه بجملة ولا يأمركم التي هي جملة إنشائية لفظاً ومعنى، وكما هو معلوم فهي من مواضع الفصل.

8. "واختلفوا في رفع اللام ونصبها من قوله جلَّ وعزَّ: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾[8] كله بالنصب وبرفع اللام" وقرأ أبو عمرو: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ قال أبو علي: "حجة من نصب: "أَنَّ كُلَّهُ" بمنزلة أجمعين فاجتمع في أنه للإحاطة والعموم"[9].

---

(1) سورة آل عمران 49.

(2) سورة آل عمران 80.

(3) الحجة للفارسي 3/ 57.

(4) سورة آل عمران 79– 80.

(5) الحجة للفارسي 3/ 58.

(6) فتح القدير 407/1.

(7) سورة آل عمران 79.

(8) سورة آل عمران 154.

(9) الحجة للفارسي90/3.

وبما أنَّ الجملتين تحملان على التأكيد، فإن الجملة الثانية" **كُلَهُ لله**" هي تأكيد للأولى "إن الأمر لله" وبذلت تتضح الوجهة البلاغية لقراءة الرفع، إذ إنه بين الجملتين تبايناً تاماً، والثانية تأكيد للأولى وهو ما يسمى عند البلاغيين بكمال الاتصال، وهو من مواضع الفصل.

9. " اختلفوا في قوله تعالى:﴿**وَقَالُوا الحَمْدُ لِلَّهِ الذِيْ هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ**﴾[1]، فقرئت بواو وغير واو وكذلك هي في مصاحف أهل الشام"، و"وجه الاستغناء عن حرف العطف في قوله: ﴿**وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ**﴾ أن الجملة ملتبسة بما قبلها فأغنى التباسها به عن حرف العطف وقد تقدم ذكر ذلك، ومثل ذلك قوله: ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾[2] فاستغنى عن الحرف العاطف بالتباس إحدى الجملتين بالأخرى"[3].

فإنَّ وجود الواو يؤدي لالتباس الأمر، وغياب المقصود ذلك أن جملة: ﴿**وَقَالُوا الحَمْدُ لِلَّهِ الذِيْ هَدَانَا لِهَذَا**﴾ قد فصلت بحرف العطف الواو فيلتبس الأمرين لفظ هذا وتقديره: الصراط المستقيم على الاتساع وتأتي ما النافية لتنفي ذلك؛ فيستغنى عن حرف الواو لوجود الاثبات مع النفي فلأنه يوهم خلاف المراد.

وكذلك من قرأ بواو على سبيل الفصل بين الجملتين، فإن جملة: ﴿**وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ**﴾ مبينة لجملة: ﴿**وَقَالُوا الحَمْدُ لِلَّهِ الذِيْ هَدَانَا لِهَذَا**﴾ وتقدير قولهم: الحمد لله ما كنا لنهتدي لذلك إلا بهداية الله لنا، وهو على سبيل الفصل بين الجملتين.

وقد وصل بين جملة من إله وغيره لوجود اتصال تام بين الجملتين ولو وُجدت الواو لأشكل المعنى وخالف المقصود، والباقون جعلوه إسناداً؛ لأن المنفي وهو الأولى عندما تقدم من الاستشهاد عليه من قوله: ﴿**وَمَا مِنْ إِلَهٍ**﴾[4] [5].

10. " قال وكلهم قرأ: ﴿**إِنَّهُم لَا يُعْجِزُونْ**﴾[6] بكسر الألف إلا ابن عامر فإنه قرأ:﴿**أَنَّهُم لَا يُعْجِزُونْ**﴾ بفتح الألف"[7]." قال أبو عبيدة: سبقوا معناها: فاتوا ولأنهم لا يعجزون لا يفوتون ومثل ما فسَّره أبو عبيدة: بفاتوا قوله: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا**

---

[1] سورة الأعراف 43.

[2] سورة الكهف 22.

[3] الحجة للفارسي 25/4.

[4] سورة آل عمران 62.

[5] الحجة للفارسي 41/4.

[6] سورة الأنفال 59.

[7] الحجة للفارسي 157/4.

يَحْكُمُونَ﴾[1] وكما أنَّ ما بعد هذه الآية من قوله ساء ما يحكمون منقطعة من الجملة التي قبلها، كذلك يكون ما بعد هذه، فتكون أن مكسورة على أنها استئناف كلام، كما قال ساء ما يحكمون"[2]. كذلك. أي قطعها عن الجملة السابقة لها فتكون على الخبر الطلبي المؤكد بمؤكد واحد في " **إِنَّهُمْ**".

" ووجه قول ابن عامر أنه جعله متعلقاً بالجملة الأولى فيكون التقدير: لا تحسبنهم سبقوا لأنهم لا يفوتون فهم يُجْزَوْنَ على كفرهم"[3]، فجاءت "أَنْ" للدرج والزيادة مبيِّنَة في المعنى لأنه إن زاد المبنى زاد المعنى، لأن الجملة الثانية مفسرة للأولى ومبينة لها، وهو على سبيل كمال الاتصال.

11. " اختلفوا في إدخال الواو وإخراجها من قوله جل وعز: **﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً﴾**[4]، فقرئت بواو وبدون واو"[5]، "قال أبو علي: ومن ألحق الواو أنه معطوف على ما قبله من نحو قوله: **﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾**[6]، وقوله: و**﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾**[7] [8]"، وعلى حد قوله- فهو من باب العطف جملة على أخرى وهو تفصيل لحالاتهم المختلفة من الكذب والبهتان إلى اتخاذ المصلى موطناً للعبادة وانطلاقاً للقضاء على الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلَّم- والفئة المؤمنة المصاحبة له؛ لأن المُتخذ مسجداً ضراراً لا بد أن يكون غادراً. فجملة: **﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً﴾** هي مؤكدة لجملة: **﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾**.

قال: "ولكن من لم يلحق الواو يجوز أن يكون أضمر الخبر بعد"[9] أي فيه إضمار بالحذف للخبر، وفيه إيعاز وتصوير لحال المنافقين بأنهم جماعات كل جماعة تكيد كيداً متنوعاً، ومختلفاً عن أختها، فمنهم من يؤذي النبي ومنهم من يلمزه – صلى الله عليه وسلم –

---

(1) سورة العنكبوت 4.
(2) الحجة للفارسي 157/4.
(3) السابق 157/4.
(4) سورة التوبة 107.
(5) الحجة للفارسي 239/4.
(6) سورة التوبة 75.
(7) سورة التوبة 58.
(8) الحجة للفارسي 240/4.
(9) السابق 241/4.

في الصدقات ومنهم من بنى مسجداً لاتخاذه كفراً وتفريقاً للمؤمنين، "وعلى هذا يكون الذين اتخذوا بإسقاط واو العطف بدلاً من آخَرُونَ، أو خبر ابتداء تقديره هم الذين"[1].

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 80/3.

الفصل الرابع:

التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية وعلم البيان

- علم البيان
- المجاز العقلي
- الاستعارة
- الكناية
- جمال الكناية

علم البيان:

1. قال تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾[1].

2. قال تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾[2].

3. قال تعالى: ﴿**هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[3].

البيان لغةً:

إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من الفهم والإذكاء القلب مع اللسن، وأصله الكشف والظهور"[4] .

الاصطلاح:

هي "أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة ولابد من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال دائماً"[5]. فإن "موضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة، وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية. وهو والنحوي يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من الوضع اللغوي، وتلك دلالة عامة، وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة، وهي دلالة خاصة، والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن، وذلك أمر وراء النحو والإعراب، ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور، ويعلم مواقع إعرابه، ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة، ومن ههنا غلط مفسِّرُو الأشعار في اقتصارهم على شرح المعنى، وما فيها من الكلمات اللغوية، وتبيين مواضع الإعراب منها، دون شرح ما تضمَّنه من أسرار الفصاحة والبلاغة"[6].

موضوعه: الألفاظ العربية من حيث التشبيه والمجاز والكناية والتعريض.

---

(1) سورة الرحمن 1-4.

(2) سورة النحل 89.

(3) سورة آل عمران 138.

(4) لسان العرب، لابن منظور، (بَيَنَ)، 69/13.

(5) جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي، 197.

(6) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت 637هـ)، 37/1.

المجاز العقلي:

لغةً: "المجاز والمجاوزة للموضع، وأجزته خلفته وقطعته"(1).

اصطلاحاً: "هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته"(2).

أو هو " الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق لوضع المصطلح عليه، مع قرينة مانعة من إرادة معناها فيه"(3)، ويبدو للمتأمل أنَّ المعنى الاصطلاحي قد انحدر عن المعني اللغوي لأصل الكلمة وهذا ما يقرره الإمام عبد القاهر بقوله:" المجاز مَفْعَلٌ من جازَ الشيءَ يَجُوزه، إذا تعدَّاه، وإذا عُدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وُصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعَه الأصليَّ، أو جاز هو مكانه الذي وُضع فيه أوَّلاً، ثُمَّ اعلم بَعْدُ أنَّ في إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصله شرطاً، وهو أن يقع نَقْلُه علي وجهٍ لا يَعْرَى معه من ملاحظة الأصل، ومعنى الملاحظة، أن الاسم يقع لما تقول إنه مجاز فيه، بسببٍ بينه وبين الذين تجعله حقيقةً فيه، نحو أن اليد تقع للنعمة، وأصلها الجارحة، لأجل أن الاعتبارات اللغوية تتبع أحوال المخلوقين وعاداتهم، وما يقتضيه ظاهر البِنْيَة وموضوع الجِبِلّة، ومن شأن النعمة أن تصدُر عن اليد، ومنها تصل إلى المقصودِ بها، وفي ذكر اليد إشارةٌ إلى مَصْدَرِ تلك النعمةِ الواصلةِ إلى المقصود بها، والموهوبةِ هي منه"(4).

ويدلل على المجاز ووجود القرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي: " فإذا قلت رأيت أسداً، تريد رجلاً شبيهاً بالأسد، لم يشتبه عليك الأمر في حاجة الثاني إلى الأول إذ لا يتصور

---

(1) لسان العرب، لابن منظور، (جَوَزَ)، 326/5.

(2) بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب،ط1، 2005، 459/2.

(3) المصباح في علوم المعاني والبيان والبديع، لبدر الدين مالك (686هـ)، تح: د.حسني يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1989، 122.

(4) أسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت471هـ)، قرأه وعلَّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط1، 1991، 395.

أن يقع الأسد للرجل على هذا المعنى الذي أردته على التشبيه على حد المبالغة، وإيهام أن معنى من الأسد حصل فيه إلا بعد أن تجعله كوناً اسماً للسبع إزاء عينيك"[1].

وينقسم إلى قسمين:

- مجاز عقلي.
- مجاز مرسل.

"والمجاز العقلي يعتمد على إسناد الفعل أو ما معناه إلى من كان سبباً فيه"[2].

---

(1) أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، 352.

(2) البلاغة الاصطلاحية، عبد العزيز قلقيلة، 91.

توجيه القراءات المتعلق بالمجاز العقلي:

1."اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ**﴾ [1] في رفع الاسم ونصب الكلمات فقرأ ابن كثير وحده ﴿**فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ**﴾ بنصب الاسم ورفع الكلمات وقرأ الباقون: ﴿ **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ**﴾ برفع الاسم ونصب الكلمات"[2].

يقول أبو علي :" ومما يقوي الرفع في آدم أن أبا عبيدة قال في تأويل قوله: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ**﴾ أي قبلها ، فإذا كان آدم القابل، فالكلمات مقبولة، ومثل هذه الآية في إسناد الفعل فيها مرة الى الكلمات ومرة الى آدم"[3].

أي إن فعل الإسناد وجه جائز في كلا الآيتين، مرة من حيث قبوله من آدم – عليه السلام، ومرة أخرى للكلمات، "وَمَعْنَى تَلَقِّي الْكَلِمَاتِ لِآدَمَ: وُصُولُهَا إِلَيْهِ، لِأَنَّ مَنْ تَلَقَّاكَ فَقَدْ تَلَقَّيْتَهُ فَكَأَنَّهُ قَالَ: فَجَاءَتْ آدم من ربه كلمات. وَظَاهِرُ قَوْلِهِ: كَلِمَاتٍ، أَنَّهَا جُمْلَةٌ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى كَلِمٍ، أَوْ جُمَلٌ مِنَ الْكَلَامِ قَالَهَا آدَمُ، فَلِذَلِكَ قَدَّرُوا بَعْدَ قَوْلِهِ: كَلِمَاتٍ، جُمْلَةً مَحْذُوفَةً وَهِيَ فَقَالَهَا فَتَابَ عَلَيْهِ"[4].

فإن كان آدم هو المسند إليه فهو على سبيل الأمر، وإن كانت الكلمات هي المسند إليه فهو على سبيل المجاز العقلي.

---

[1] سورة البقرة 37.

[2] الحجة للفارسي 42/2.

[3] السابق 42/2.

[4] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت745هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1420 هـ، 267/1.

الاستعارة:

الاستعارة لغة: "وهي من العارية ومنه إعارة الثياب والأدوات"[(1)].

الاستعارة في الاصطلاح: "هي نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الابانة عنها أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الاشارة إليه بالقليل من اللفظ"[(2)].

وقد ورد أن الاستعارة هي: "استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه، والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي. والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً لكنها أبلغ منه كقوله رأيت أسداً في المدرسة"[(3)].

الاستعارة التصريحية: "هي إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط فاستعارة تصريحية أو مشبهة" [(4)].

1." اختلفوا في الياء والتاء من قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ**﴾[(5)] فمنهم من قرأ بالياء ومنهم من قرأ بالتاء"[(6)].

" حجة من قرأ بالياء: قوله تعالى: ﴿**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ**﴾ [(7)]، ومن حجتهم أن يغشى أقرب إلى الناس، فإسناد الفعل إليه أولى، أنه يقال غشي النعاس، وغلب علي النعاسُ"[(8)].

أي إسناد الفعل إلى النعاس كأمنة من الله واستكانة منه وفيه استعارة مكنية شبه النعاس بشيء مادي يلف ويغطي فحذف المشبه به الأمان وأتى بالنعاس لأنه مادي .

" وحجة من قرأ بالتاء أن النعاس ، وإن كان بدلاً من الأمنة فليس المبدل منه فيه من طريق ما يسقط من الكلام"[(9)].

---

(1) لسان العرب، (عَوَرَ)، 4/624- 625.

(2) كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر 268.

(3) جواهر البلاغة، الهاشمي 246.

(4) السابق 241.

(5) سورة آل عمران 154.

(6) الحجة للفارسي 3/88.

(7) سورة الأنفال 11.

(8) الحجة للفارسي 3/89.

(9) السابق 3/89.

ذلك أن الأمنة هي النعاس وإليها تنسب قراءة التاء على التأنيث، قال أبو جعفر: " الصواب من القول في ذلك عندي، أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، غير مختلفتين في معنى ولا غيره. لأن "الأمنة" في هذا الموضع هي النعاس، والنعاس هو الأمنة"[1].

وأما إن كان الأمان هو "الأمنة" الذي بمعنى السكينة وهو نوع من الاستراحة النفسية التي تصيب القلب فيسترخي الإنسان يكون قد جلب المشبه به وهي "الأمنة" وحذف المشبه إنْ كان "النعاس" على سبيل الاستعارة التصريحية.

---

[1] تفسير الطبري 316/7.

الكناية:

لغة: "أن تتكلم بشيء وتريد غيره"[1].

اصطلاحاً:

" لفظ أطلق وأريد لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي، كقولهم: فلان كثير الرماد، كناية عن الجود والسخاء، وفلان طويل النجاد، كناية عن طول القامة"[2].

سر جمال الكناية:

" وذلك أنك كما كنيت عن المعنى زدت في ذاته، بل لمعنى زدت في إثباته، فجعلته آكد أو أشد، وليست المزية التي تراها لقولك: رأيت أسداً، بل أن أفدت تأكيداً، وتشديداً وقوة في إثباتك له هذه المساواة وفي تقريرك لها"[3].

ومن صور التوجيه البلاغي المتعلق بالقراءات:

أولاً: الكناية عن صفة:

1. قال "وكلهم قرأ: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [4] مخففة التاء، إلا أن ابن عامر فإنه قرأ: "**قُتِّلُوا**" مشددة التاء"[5].

" قال أبو علي: وجه من قرأ: "**قُتِلُوا**" بالتخفيف أن التخفيف يصلح للكثير والقليل، تقول قتلت القومَ فيصحُ، التخفيف للكثرة، وضرب زيداً ضربةَ، فيصح للقلة، ووجه المقتولين أن المقتولين كثرة، فحسن التثقيل، كما قال: ﴿**مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ**﴾ [6] وفعَّل يختص به الكثير دون القليل"[7].

---

[1] لسان العرب (كَنَى)، 233/15.

[2] دلائل الإعجاز66.

[3] السابق 71.

[4] سورة آل عمران 169.

[5] الحجة للفارسي 98/3.

[6] سورة ص 50.

[7] الحجة للفارسي 98/3.

أي "**قُتِلُوا**" بدون تشديد تفيد الكثرة والقلة، وفيه كناية عن صفة الذين قتلوا بأنهم قلة، قتلوا بأنهم ربما كانوا قلة. ومن قرأ بالتشديد "**قُتِّلُوا**" كان فيه الكناية عن الكثرة وصفة القتل المستحِر بمن خرج في سبيل الله – تعالى.

" وقرأ الجمهور: ما قتلوا- بتخفيف التاء- من القتل. وقرأه هشام عن ابن عامر- بتشديد التاء- من التقتيل للمبالغة في القتل، وهو يفيد معنى تفظيعهم ما أصاب إخوانهم من القتل طعناً في طاعتهم النبي- صلى الله عليه وسلم "[1].

2. " اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[2] فقرئت: "**خَطِيئَآتِهِ**" يقول أبو علي : أن يكون المعنى أحاطت بحسنته خطيئته أي أحاطتها من حيث كان المحيط أكبر من المحاط به فيكون بمنزلة قوله: ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ** ﴾ [3] [4] أي القراءة على " **خَطِيئَة**" أنها كناية عن صفة تلك الخطيئة هائلة الاتساع عظيمة الإحاطة وهي كناية عن صفة. ومن قال: "**خَطِيئَآتِهِ**" فجمع يدل على أن المراد به الكثرة"[5]، وأن لفظة الخطيئة لدالة على كثرة تلك الخطايا وتعداد ذنوبها، وهي أيضا دليل على عظيم تلك الخطاب ومدى أحاطته للفرد وهلاكها له.

كما أنه يوجد في هذه تجانس وتكامل بين المعاصي وخطاياه فهي التي تحيط به لتقتله؛ لكثرتها وهي أصلاً من كسب يده، من خلال الإشارة في هاء الضمير:"**خَطِيئآته**" التي تعود على العاصي.

3. "واختلفوا في قوله:﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا**﴾ [6] و "**قُتِلُوا**" في تقديم الفعل المبني للفاعل، وتأخيره والتشديد والتخفيف"[7].

" قال أبو علي: تقديم "**قَاتَلُوا**" على "**قُتِلُوا**" حسن؛ لأن القتال قبل القتل، والتشديد حسن؛ لتكرار القتل فهو مثل:﴿ **مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ**﴾[8] ومن خفف فقال: فإنَّ فَعَلُوا يقع على

---

[1] التحرير والتنوير 164/4.

[2] سورة البقرة 81.

[3] سورة التوبة 49.

[4] الحجة للفارسي 114/2.

[5] السابق 120/2.

[6] سورة آل عمران 195.

[7] الحجة للفارسي 116/3-117.

[8] سورة ص 50.

الكثير والقليل، والتثقيل تختص به الكثرة، ومن قرأ: "**قَاتَلُوا وَقُتِلُوا** " كان حسناً لأن المعطوف بالواو يجوز أن يكون أولاً في المعنى، وإن كان مؤخراً في اللفظ"[1].

وقد استحسن أبو علي تقديم قاتلوا على قتلوا لأن القتال قبل القتل، وهو جيد لأن المقاتلة على وزن المفاعلة التي تكون بين اثنين، فهم شاركوا في القتال واستبسلوا فيه ثم قتلوا، وذلك على سبيل تقدم الكلمة لتقدمها في الرتبة، فالقتال يكون قبل القتل ومن شدد أفاد تكرير القتل والذبح فيهم، فإنه إن زاد المبنى زاد المعنى في "**قُتِلُوا**".

وقد ارتُضِي لمن قدم كلاً من قتلاً وقاتلوا ويجوز تغيير المعطوف والمعطوف عليه لأنهما يتشاركان ويتساويان في القتال فربما قدَّم القتل لأنهم استشهدوا، وأخرَّ " **قَاتَلُوا**" ليدلل أنَّ ذلك صفة مدح وتكريم لحالهم، وهذا على سبيل الكناية والمدح وهذه هي الوجهة البلاغية لهذه القراءة.

4. "اختلفوا في فتح الصاد وكسرها من قوله جل وعز: ﴿ **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيماً**﴾[2] فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة: "**وَالمُحْصَنَاتُ**" بفتح الصاد في كلّ القرآن، وقرأ الكسائي: و "**المُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**" بفتح الصاد في هذه وحدها، وسائر القرآن: و "**الْمُحصِنَاتُ**" و "**مُحْصِناتٍ**"[3] بكسر الصاد. ولم يختلف أحد من القراء في هذه وحدها أنها بفتح الصاد"[4].

"والمحصِنات بالكسر أن مجاهداً [5] فسره يتزوجن ولو قرئت والمحصنات لجاز لأنهن يَحْصِنَّ فروجهن بأن يتزوجن"[6].

---

[1] الحجة للفارسي 117/3.

[2] النساء 24.

[3] النساء 25.

[4] الحجة للفارسي 146/3.

[5] مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة، ت(104 هـ)، انظر: الأعلام 278/5.

[6] معاني القرآن للزجاج 735/2.

" وقال أبو علي: وإنما وقع الاتفاق على فتح العين من قوله : و "**المُحْصَنَاتُ**" لما فسروا الحرف عليه من أنه يعني به الحربية في دار الحرب"[1].

وفي القراءتين ورد أنَّ المحصن – بالكسر– وهو كناية عن صفة الإحصان الواقعة بهم، ومن قرأ " بالفتح" فإنه كناية عن المرأة المحصَنَةِ والتي أُحصنت من خلال الزواج بها في دار الحرب، أي تحرم النساء المحصنات إلا ملك اليمين الواقعة في السبي؛ فإنها تحصن من خلال استبرائها والزواج منه، فهي قبل الحرب لم تحصن، ولكن من خلال دار الحرب ووقوعها في السبي أصبحت محصنة، والقراءة كناية عن صفة الإحصان الواقعة لها في دار الحرب.

يقول صاحب التنوير:" وَالْمُحْصَنَاتُ– بِفَتْحِ الصَّادِ– مِنْ أَحْصَنَهَا الرَّجُلُ إِذَا حَفِظَهَا وَاسْتَقَلَّ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ، وَيُقَالُ: امْرَأَةٌ مُحْصِنَةٌ– بِكَسْرِ الصَّادِ– أَحْصَنَتْ نَفْسَهَا عَنْ غَيْرِ زَوْجِهَا، وَلَمْ يُقْرَأْ قَوْلُهُ: "**وَالْمُحْصَنَاتُ**" فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا بِالْفَتْحِ وَيُقَالُ أَحْصَنَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُحْصِنٌ– بِكَسْرِ الصَّادِ– لَا غَيْرُ، وَلَا يُقَالُ مُحْصَنٌ: وَلِذَلِكَ لَمْ يَقْرَأْ أَحَدٌ: مُحْصَنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ– بِفَتْحِ الصَّاد"[2].

"اختلفوا في ادخال الألف وإخراجها من قوله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾[3] وقرئت بألف وبدون ألف"[4] في "**السَّلَامَ**" .

" قال أبو علي: من قرأ يحتمل ضربين: أحدهما أن يكون السلام الذي هو تحية المسلمين، أي لا تقولوا: لمن حياكم هذه التحية إنما قالها تعوذاً، فتقدموا عليه بالسلام، ولكن كفوا عنه واقبلوا منه ما أظهره من ذلك وارفعوا عنه السيف، والآخر أن يكون المعنى: لا تقولوا لمن اعتزلكم، وكف أيديهم عنكم ولم يقاتلوكم: لست مؤمناً "[5].

وفي تلك القراءة "السلام" أنه حمل لفظة السلام على التحية نفسها، والرأي الآخر على أنه كف اليد عن القتال وإراقة دماءكم لهو إلقاء السلام لكم، بالتحرز عنكم، وفيه – الرأي الثاني– أنَّ لفظة "السلام" تحتوي على كف اليد والبعد عن المقاتلة هي كناية عن صفة المجانبة للقتال وعدم الخوض فيه، مع وجود النهي وخروجه إلى النصح والإرشاد لهم.

---

[1] الحجة للفارسي 3/148– 149.

[2] التحرير والتنوير 5/5.

[3] النساء 94.

[4] الحجة للفارسي 3/175– 176.

[5] السابق 3/176– 177.

"ومن قال: " **السَّلَمَ**" أراد الانقياد والاستلام للمسلمين، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَأَلْقَوْا إِلَى اللهِ يَومئذٍ السَّلَمَ**﴾[1] لأي استسلموا لأمره ولما يراد منهم، ولم يكن لهم من ذلك محيصٌ"[2].

فلفظة "**السَّلَمَ**": تحمل معنى الانقياد والخضوع والإذعان لمن علت رايته المعركة، وشمخ بها عالياً، فهي تحاكي الرأي الثاني لأبي علي عند قوله في السلام: لا تقولوا لمن اعتزلكم وكفوا أيديهم عنكم لست مؤمناً"[3].قال: "**السِّلْمْ**" بكسر السين وسكون اللام فمعناه الإسلام مصدر أسلم، أي صار سلماً وخرج عن أن يكون حرباً"[4] وفي قراءة:" **السَّلَمَ**" بكسر السين هي أيضاً كناية عن موصوف تُقَدَّرُ: "بالإسلام"، وفيه ما فيه من البلاغة: أن الإسلام كلمة شاملة قد صانت بحروفها دم صاحبها من القتل وجلبت له الحفظ والصون مع وجود النهي عن التوقف عن إراقة دم المسلم وإهراقه، وفي ذلك: "أي لا تقولوا بغير تأمل لمن حياكم بتحية الإسلام، أولمن ألقى إليكم مقاليد الاستسلام والانقياد"[5]، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السَّلَم"، يقول: ولا تقولوا لمن استسلم لكم فلم يقاتلكم، مظهرًا لكم أنه من أهل ملتكم ودَعوتكم "لست مؤمنًا"، فتقتلوه ابتغاء عرض الحياة الدنيا"[6].

ويوضح الزجاج الأمر بقوله: "قرئت السلام بالألف، وقرئت السَّلمَ. فأما السلام فيجوز أن يكون من التسليم، ويجوز أن يكون بمعنى السِّلِمْ، وهو الاستسلام، والقاء المقادة إلى إرادَةِ المسلمين، ويروى في التفسير أن سبب هذا: أنَّ رجلًا انحاز وأظهر الإسلام فقتله رجل من المسلمين وأخذ سَلَبَه. فأعلمَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ أن حق من ألقى السلمَ أن يُتَبين أمرُه"[7].

5. "اختلفوا في كسر القاف وفتحها من قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ**﴾[8]، وقرئت: "**فمستقِرٌ**" و "**مستقَرٌ**"[9].

---

(1) النمل 87.

(2) الحجة للفارسي 177/3.

(3) السابق 177/3.

(4) السابق 177/3.

(5) إرشاد العقل السليم على مزايا الكتاب السليم 218/2.

(6) تفسير الطبري 70/9- 71.

(7) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 92/2.

(8) الأنعام 98.

(9) الحجة للفارسي 364/3.

يقول أبو علي: "والتقدير: خبره المضمر: أي منكم مستقرٌ لقوله: "**بعضكم مُسْتَقِرٌّ فِي الأَرْحَامِ**" كما قال: ﴿**وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً** ﴾ "[1][2].

"والمعنى: منكم مستقِرٌ فِي الأرحَامِ، ومنكم مستودع في الأصلاب"[3] وهو كناية عن الأرحام وما فيها لقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ**﴾[4].

"ومن قرأ بالفتح كان الخبر المضمر لكم فيكون التقدير لكم مَقرٌ"[5] وهو كناية عن نهاية وجودكم في الحياة والاستقرار في الأخرى إما لجنة أو لأخرى – أعاذنا الله منها.

6. "اختلفوا في التشديد في قوله عز وجل: ﴿**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾[6]، فقرئت: "**يَمْسِكُونْ**" **و** "**يُمَسِّكُونْ**"[7].

" قال أبو علي: من قرأ: "**يُمْسِكُونْ**" بتخفيف السين قوله: ﴿**فإمساك بمعروف**﴾[8] وقوله: ﴿**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**﴾[9] وقول الجميع: ﴿ **يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ**﴾ أنَّ التشديد هنا إذا أريد به الكثرة كان الأولى من التخفيف"[10]، ومن قرأ بدون تشديد فهو كناية عن صفة حفظه والعمل به، ومن شدد بقوله: "**يُمسِّكون**" أنه يدور حول صفة المبالغة في أخذ الكتاب بقوة والعمل بما جاء به، فهو على دليل على كثرة المتداولين به، والمتطلعين فيه.

7. "اختلفوا في فتح الطاء وإسكانها من قوله جل وعز: ﴿**قِطعاً من الليل**﴾ [11]، قرئت: "**قِطَعَاً**" وَ "**قِطْعَاً**" [12]، "يقول: قال أبو عبيدة: "**قِطَعَاً**" من الليل مظلماً جماعة قطعة من الليل، وهو بعض الليل، ويَقْطَعُ: أي بساعة من الليل"[13] أي كناية عن موصوف بعض الليل.

---

(1) نوح 14.

(2) الحجة للفارسي 365/3.

(3) السابق 365/3.

(4) الرعد 8.

(5) الحجة للفارسي 365/3.

(6) الأعراف 170.

(7) الحجة للفارسي 4/ 102– 103.

(8) البقرة 229.

(9) الأحزاب 37.

(10) الحجة للفارسي 4/ 103.

(11) يونس 27.

(12) الحجة للفارسي 268/4.

(13) السابق 269/4.

" قال أبو علي: القطع الجزء من الليل الذي فيه ظلمة يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل**﴾ [1]، وبالليل خلاف الإصباح الذي هو الوضح، وبالليل يراد به الليل، فإذا أغشيت وجوههم "**قِطَعَاً**" اسودت وجوههم منه كما أنها إذا أغشيت **قِطَعَاً** التي هي جمع قطعة اسودت منها، وهي كناية عن صفة شدة اسوداد الوجه وظلامه، كذلك:" ويقرأ قِطْعاً من الليل مظلماً من نعت القطْع، ومن قرأ قِطَعاً جعل مظلماً حالًا من الليل المعنى: أغْشِيَتْ وجوهُهُم قِطَعاً من الليل في حال ظُلْمته"[2] .

ثانياً: الكناية عن موصوف:

1. " اختلفوا في قوله تعالى: ﴿ **خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[3]، "قرأوا كلهم رفعاً؛ إلا أن المفضَّل الضبي[4] روى عن عاصم: ﴿**وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً**﴾ بالنصب"[5].

وتأويل لمن قرأ بالرفع قال أبو علي الفارسي: "حجة من رفع فقال: ﴿**وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**﴾ أنه قد رأى الغشاوة لم تحمل على ختم ألا ترى أنه قد جاء في الأخرى "وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة"[6] فكما لا تحمل في هذه على ختم كذلك لا تحمل في هذه التي في مسألتنا فإذا لم نحملها على ختم قطعها عنه، وإذا قطعها عن ختم كانت مرفوعة إما بالظرف وإما بالابتداء"[7].

فإن كان الأمر على الابتداء فهو على رفع الغشاوة ويراد به "الغطاء، وغشيت الشيء تغشيته إذا غطيته"[8]، فهذه الغشاوة هي غطاء واقع على البصر والبصيرة، وأنه كناية عن موصوف الغشاوة، وهو غطاء النفاق الذي يغشي أبصار المنافقين، ومنه أنه عندما قدم الأبصار على الغشاوة؛ لأن الأبصار هي مناط البصيرة أو الغطاء، فقدم الأبصار للأهمية وعلو الشأن وفيه التقديم.

---

(1) الصافات 137- 138.

(2) معاني القرآن للزجاج 16/3.

(3) سورة البقرة 7.

(4) المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضُبِّي، راوية علاَّمة بالشعر والأدب وأيام العرب من أهل الكوفة، (ت168هـ)، انظر: الأعلام 280/7.

(5) الحجة للفارسي 291/1.

(6) سورة الجاثية 23.

(7) الحجة للفارسي 209/1.

(8) لسان العرب، لابن منظور، (غَشا)، 126/15.

وأما من نصب " **غِشَاوَةً**" على رواية الضبي من طريق عاصم يقول الفارسي: "وختم على قلبه غشاوة" أي بغشاوة فلما حذف الحرف وصل الفعل ومعنى ذلك : "ختم عليه بغشاوة مثل جعل على بصره غشاوة؛ ألا ترى أنه إذا ختمها بالغشاوة فقد جعلها فيها"[(1)].

أي النصب على المفعول به بوجود الفعل جعل المتعدي للمفعولين. وقوله: "أنه ختم الأبصار بالغشاوة"؛ لأن تقدم مصاحبة الغشاوة على القلب والأسماع، وأنها بدأت بالقلب وقد حطت بالأبصار وهذه وجهة بلاغية من باب التقديم والتأخير وتحمل على النوعية "أي نوع من الغشاوة ونوع من العذاب"[(2)].

ووجهة بلاغية أخرى هي تكرار حرف الجر"عَلَى"، إفادة التأكيد أو" ليشعر ذلك التغاير الختمين، هو أن ختم القلوب غير ختم الأسماع"[(3)]، وهذا على الرفع من خلال العطف بحرف الواو.

2. "اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا**﴾[(4)]، فقرأ حمزة وحده: " **فَأَزَالَهُمَا**" بألف خفيفة، وقرأ الباقون: بغير ألف"[(5)].

" وحجة من قرأ فأزلهما الشيطان " أنْ أزلهما يحتمل تأويلين: كسبهما الزلة. والآخر: أن يكون أَزَلَّ من زل الذي يراد به : عثر ... "فأزلهما" عن زال المكان إذا عثر فلم يثبت عليه ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿**فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**﴾ [(6)] فكما أن خروجه عن الموضع الذي هو فيه انتقال منه الى غيره ، كذلك عثارة فيه وزليله" [(7)]، أي أن معنى أزلهما أي اكتسبوا الزلة من الشيطان الرجيم والمعنى الآخر زلهم عن المكان وانتقالهم منه لغيره هو تغيير واقعهم الرغيد لآخر.

وتتضح الوجهة البلاغية في هذه القراءة "**فَأَزَلَّهُمَا**" أنه كناية عن موصوف الحال الذي كانا فيه من حيث السكن المستقر، وقرة العين والعيش الرغيد إلى الزلل والإخراج واتخاذ بعضهم لبعض عدو.

---

(1) الحجة للفارسي 309/1.

(2) من بلاغة القرآن 68.

(3) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين الحلبي، 11/1.

(4) سورة البقرة 36.

(5) الحجة للفارسي 14/2.

(6) سورة البقرة 36.

(7) الحجة للفارسي 18/2.

و" حجة حمزة في قراءته :﴿فَأَزَالَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ أن قوله: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[1] وتأويله اثبتا فثبتا، فأزلهما الشيطان، قابل الثبات بالزوال، الذي هو خلافه"[2]، أي قابل السكن والعيش الرغيد بالزوال في قراءته: "فَأَزَلَّهُمَا" وهذا من باب المقابلة.

"أيضا مما يقوي قراءته:﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيْهِ ﴾[3]، فأخرجهما في المعنى قريب من أزلهما، ألا ترى أن إخراجه إياهما منها، إزالة منه لهما عمَّا كانا فيه"[4].

3. قال الفارسي:" وكلهم قرأ :﴿بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ [5] خفيف الزاي، غير أن ابن عامر فإنه قرأ: "منزَّلين" شدد الزاي"[6].

وحجة من قرأ بالتشديد "يقول أبو علي: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ [7] و﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ [8]، وحجة من قرأ " مُنْزَلِينَ" أن الإنزال يعم التنزيل وغيره:﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ [9] وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [10].

ويقصد أبو علي من قراءة منزَّلين أنه توجد آيات مشاكلة قد ورد التنزيل بها، وأنها تختص بالملائكة، وأن لفظ "مُنْزَلِينَ" يعم الذكر وكذلك الملائكة، كإنزال الحديد مثلاً إلا أن الإنزال يكون دفعة واحدة، وفي قراءة التشديد يكون التنزيل مرة بعد مرة، وفي كلا القراءتين كناية عن موصوف نزول الملائكة تترى أم دفعة واحدة.

4. اختلفوا في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ﴾ [11].

"فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: "مَا تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ إِلَّا بِالحَقِّ" مفتوحة التاء والنون، والزاي مشدّدة، "المَلائِكَةُ" رفع، فاعله، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: "ما تُنَزَّلُ المَلائِكَةُ" مضمومة "التاء" مفتوحة النون، "المَلائِكَةُ" رفع لم يسمّ فاعله، وقرأ حمزة والكسائي

---

[1] سورة البقرة 35.

[2] الحجة للفارسي 2/14-15.

[3] سورة البقرة 36.

[4] الحجة للفارسي 2/15.

[5] سورة آل عمران 124.

[6] الحجة للفارسي 3/75.

[7] سورة القدر 4.

[8] سورة الأنعام 111.

[9] سورة النحل 44،

[10] سورة الحديد 25.

[11] سورة الحجر 8.

وحفص عن عاصم: "**مَا نُنَزِّلُ المَلائِكَةَ**" بالنون مشدّدة الزاي، "**المَلائِكَةَ**" نصباً، مفعول به، والأولى لم يختلفوا فيها"[1].

"وحجة من قرأ: "**مَا تَنَزَّلُ**" قوله : ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ** ﴾[2] والمقصود به مرة بعد مرة، وهو كناية عن نزول الملائكة، " وحجة من قال: " **نُنَزِّلُ**" قوله: ﴿**وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى**﴾ [3]، وفيه أيضاً كناية عن موصوف النزول دفعة واحدة واقرأ إنْ شئت:﴿ **وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**﴾ [4] ويؤكد ذلك:" قرئت: تنزل، بمعنى تتنزل وتنزل على البناء للمفعول من نزل، وننزل الملائكة: بالنون ونصب الملائكةَ إِلَّا بِالْحَقِّ، إلا تنزلاً ملتبساً بالحكمة والمصلحة، ولا حكمة في أن تأتيكم عياناً تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي – صلى الله عليه وسلم؛ لأنكم حينئذ مصدّقون عن اضطرار "[5].

5. " اختلفوا في الياء والتاء من قوله جل وعز: ﴿ **لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ**﴾ [6] فقرئت: "**لَوْ تَرَى**" وقرئت "**لَوْ يَرَى**"[7].

" وحجة من قال: ﴿ **لَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ**﴾ فجعل الخطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم– ولم يقصد – عليه السلام– بالمخاطبة لأنه لم يعلم، ولمن في قصده بالمخاطبة تنبيه لغيره، مثل قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [8] فجاء الخطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم– والمراد به الكافة"[9]، وهنا أسند الرؤية الى النبي صلى الله عليه وسلم إلا انه قصد مخاطبة المسلمين قاطبة وهنا تكون الكناية عن موصوف متعلق بأصناف وألوان الذين ظلموا.

---

[1] الحجة للفارسي 42/5.

[2] سورة القدر 4.

[3] سورة الأنعام 111.

[4] سورة الحديد 25.

[5] الكشاف 571/2.

[6] سورة البقرة 165.

[7] الحجة للفارسي 258/2.

[8] سورة البقرة 107.

[9] الحجة للفارسي 262/2.

6. " اختلفوا في الباء والثاء من قوله تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾ (1) فقرئت : ﴿ **إِثْمٌ كَبِيرٌ**﴾ وَ قرئت: ﴿**إِثْمٌ كَثِيرٌ**﴾"(2).

" قال: أبو علي حجة من قرأ بالباء: ﴿ **إِثْمٌ كَبِيرٌ**﴾ أن يقول الباء أولى لأن الكبير مثل العظيم، ومقابل الكِبِرْ الصغر، ألا ترى أن شرب الخمر و الميسر من الكبير"(3)، فقد وردت كلمة كبير كناية عن موصوف الكبر وعظم الإثم لمن شربهما وأدمن عليهما.

" ومما يقوي قراءة من قرأ: "**كَثِيْرٌ**" قوله تعالى: ﴿**وَمَنَافِعُ للنَّاسِ**﴾ (4) فكأن الإثم قد عودلت به المنافع فلما عودلت به المنافع حسن أن يوصف بالكثر لأنه كأنه قال: فيه مضار كثيرة ومنافع، فلما صار الإثم كالمعادل للمنافع، والمنافع يحسن أن يوصف الذي عودل به الكثرة"(5). كذلك في قراءة " **كَثِيْرٌ**" هي كناية عن موصوف الذنب بأنه إثم كبير.

7. وقد اختلفوا في قوله تعالى:﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**﴾ (6) وقرأ الباقون ﴿**الْجُنُبِ**﴾ بالضمتين"(7).

" قال أبو علي: ﴿**الْجَارِ الجَنْبِ**﴾ يحتمل معنيين: أحدهما أن يريد الناحية فإذا أراد هذا المعنى، ذي الجنْب فحذف المضاف لأن المعنى مفهوم ألا ترى أن الناحية لا يكون الجار إياها والمعنى: ذي ناحية ليس هو الآن بها أي هو غريب عنها، والآخر: أن يكون وصفاً مثل: ضرْب ونَدْب، فهذا وصف يجري على الموصوف"(8).

وعند قوله: "**الْجَارِ الجَنْبِ**" قد حذف المضاف وهو "**ذي الجنْبِ**" والمعنى ذي ناحية ليس الآن هو بها أي هو غريب عنها، وعلى حد قول الفارسي في هذه القراءة: أنها كناية عن موصوف حال ذلك الرجل، من أنه غريباً بعيداً عن جاره.

---

(1) سورة البقرة 219.

(2) الحجة للفارسي 307/2.

(3) السابق 312/2.

(4) سورة البقرة 219.

(5) الحجة للفارسي 314/2.

(6) النساء 36.

(7) الحجة للفارسي 157/3.

(8) السابق 158/3.

"ويقول أبو علي: هو مجانب لأقاربه متباعد عنهم"[1]، أي كناية عن موصوف هو أنه مجانب لهم في نفس المكان، إلا أنه تقطعه بينه وبينهم مسافات أكبر، فالقراءة على النصب "بالجنْبِ" أنه غريب الديار، ومن قرأ: "**بِالْجُنُبِ**" أنه قريب من أهله وليس غريب الديار بل متباعد عنهم.

8. واختلفوا في قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾[2] في اسم الفاعل من المصدر فقرئت: "**سِحْرٌ**" و "**سَاحِرٌ**"[3].

"فأما اختيار من اختار ساحر لما ذهب من أن الساحر يقع على العين والحدث"[4]، وفيه إسناد الأمر إلى عيسى باتهامه بأنه ساحر مكايد وأن ما جاء به من الآيات البيات قوامه السحر الذي هو من صنع يديه، "ومن قال: "**إِلَّا سَاحِرٌ**" أشار إلى الشخص لا إلى الحدث الذي أتى به"[5].

"ولمن قرأ: ﴿**إِلَّا سِحْرٌ مُبِيْن**﴾ جعله إشارة إلى ما جاء به كأنه قال: "**مَا هَذَا الَّذِي جِئْتَ بِهِ إِلَّا سِحْرٌ**... فمن قال: سحرٌ جعل الإشارة إلى الحدث"[6]، فالصفة ترجع إلى الموصوف وتدل عليه بدلالتها على الحدث، وفيه كناية عن الموصوف السحر من إحياء الموتى وإبراء الأكمه – حسب زعمهم.

9. "اختلفوا في قوله عز وجل: ﴿**يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ**﴾ [7]، فقرئت: "**سَاحِر**" و "**سَحَارٌ**"[8] و"حجة: من قال ساحر قوله: ﴿**فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾[9]، والفاعل من السحر، ساحر يدلك على ذلك قوله: ﴿**وَأُلْقِيَ**

---

[1] الحجة للفارسي 159/3.

[2] سورة المائدة 110.

[3] الحجة للفارسي 3/ 370.

[4] السابق 371/3.

[5] السابق 371/3.

[6] السابق 371/3.

[7] سورة الأعراف 112.

[8] الحجة للفارسي 4/ 64.

[9] سورة يونس 81.

السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾[1] **وَ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾**[2] والسَّحرة جمع ساحر، ككاتب وكتبة، وفاجر وفجرة"[3].

ويحمل هنا على إسناد أمر السحر للساحر، إذ إنه على اسم الفاعل، لأنه هو من من يقوم بتحضير السحر ونحوه، وكذلك "وجهة من قال: "**سَحَارٌ**": أنه قد وصف بعليم، ووصفه يدل على تناهيه فيه، وحذفه به فَحَسُنَ بذلك أن يذكروا بالاسم الدال على المبالغة في السحر"[4]، وسحَّار صيغة مبالغة أي أنه متناهٍ في السحر بارعٌ فيه، وهو كناية عن موصوف الساحر ومدى تمكنه من سحره ونفثه.

10. اختلفوا في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًاَ﴾**[5]، قرئت: "**الحقَّ**" و "**الحقُّ**"[6] وأمَّا من قال هنالك الولاية لله الحق فكسر القاف فإنه جعله من وصف الله سبحانه، ووصفه بالحقِّ، وهو مصدر كما وصفه"[7]، وهو كناية عن موصوف الله – تعالى، وهو وصفه: بالحق كذلك.

"ومن رفع الحقَّ جعله صفة للولاية ومعنى الولاية بالحق أنه لا يشعر بها غيره ولا يخاف منها ما يخاف في سائر الولايات من غير الحق، وفيه الكناية عن صفة، يقول الطبري: " واختلفوا أيضا في قراءة قوله "**الحقّ**" فقرأ ذلك عامَّة قرّاء المدينة والعراق خفضاً، على توجيهه إلى أنه من نعت الله، وإلى أن معنى الكلام: هنالك الولاية لله الحقّ ألوهيته، لا الباطل بطول ألوهيته التي يدعونها المشركون بالله آلهة، وقرأ ذلك بعض أهل البصرة وبعض متأخري الكوفيين: "للهِ الحَقُّ" برفع الحقِّ توجيها منهما إلى أنه من نعت الولاية، ومعناه: هنالك الولاية الحقُّ لا الباطل لله وحده لا شريك له. وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب، قراءة من قرأه خفضاً على أنه من نعت الله، وأنَّ معناه ما وصفت على قراءة من قرأه كذلك"[8]، و يؤكد ذلك:" قرأ أبو عمرو والكسائي " **الحَقُّ**" بالرفع نعتاً للولاية، وقرأ أهل المدينة وأهل مكة وعاصم وحمزة "**الحَقِّ**" بالجر نعتاً لله – سبحانه"[9] .

---

(1) سورة الأعراف 120.

(2) سورة الشعراء 40.

(3) الحجة للفارسي 4/ 64.

(4) السابق 4/ 64.

(5) سورة الكهف 44.

(6) الحجة للفارسي 149/5.

(7) السابق 150/5.

(8) تفسير الطبري 29/18.

(9) فتح القدير 342/3.

11. "اختلفوا في فتح الميم والتاء وكسرها من قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**﴾ [1]، قرئت: "**مَن**" و "**مِن**"[2].

" قال: "**مِنْ تَحْتِهَا**" لأنه هو جبريل – عليه السلام– أو عيسى، وقال بعض أهل التأويل لا يكون إلا عيسى ولا يكون جبريل؛ لأنه لو كان جبريل لنادها من فوقها، وقد يجوز أن يكون جبريل وليس قوله: "**مِنْ تَحْتِهَا**" يراد به الجهة المحاذية للتمكن من تحته، ولكن المعنى ناداها من تحتها، ويدل على ذلك قوله: ﴿ **قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّاً**﴾ [3]، فلم يكن الجدول محاذياً لهذه الجهة، ولكن المعنى جعله دونك"[4]، وفيه كناية على الموصوف جبريل – عليه السلام.

وتعليلاً آخرَ للفرَّاء[5] "وقوله: ﴿ **فَنَادَاهَا مِنْ**﴾ و ﴿ **فَنَادَاهَا مَنْ**﴾ وهو الملك فِي الوجهين جَميعًا، أي فناداهَا جبريل من تحتها، وناداها من تحتها: الَّذِي تحتها وقوله: ﴿**سَرِياً**﴾ السرِيّ: النهر "[6].

"ووجه من قرأ: من تحتها، أنه وضع اللفظة العامة موضع اللفظ الخاص، فقال: من تحتها، يريد عيسى – صلى الله عليه وسلَّم– كما تقول رأيت من عندك وأنت واحداً بعينه"[7]، والكناية هنا عن موصوف النبي عيسى – عليه السلام– وقد حُدِدَ بذلك.

---

(1) سورة مريم 24.

(2) الحجة للفارسي 196/5.

(3) سورة مريم 24.

(4) الحجة للفارسي 197/5.

(5) الفرَّاء: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبوزكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو، توفي سنة سبع ومائتين، الأعلام 145/8.

(6) معاني القرآن للفراء 165/2.

(7) الحجة للفارسي 197/5.

الفصل الخامس: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية وعلم البديع

- علم البديع
- الطباق
- المشاكلة
- التجريد

علم البديع: لغة:

يقال "بَدَعَ الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه أنشأه وبدأه"[1].

اصطلاحاً:

"هو العلم الذي يعرف به الأديب له به وجوه تحسين كلامه بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية ووضوح الدلالة على ما يريد التعبير عنه"[2].

"هذا وإن علم البديع منحصر في فنيين لفظي ومعنوي.

فاللفظي ما تعلق تحسينه بالألفاظ كالجناس ونحوه .

والمعنوي بالمعاني والمتعلق باللفظ و أنواعه"[3].

---

(1) لسان العرب، لابن منظور، (بَدَعَ)، 6/8.

(2) البلاغة الاصطلاحية، عبد العزيز قلقيلة، 288.

(3) القول البديع في علم البديع للعلامة مرعي بن يوسف الحنبلي (ت1033هـ)، د. محمد الصامل، دار كنوز إشبيلية، ط1، 2004، 54.

المقابلة:

المقابلة لغةً: " قَبْلُ نَقِيضُ بَعْد، و قَبْل عَقِيبُ بَعْد"[1].

اصطلاحاً: "المقابلة: إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة، أو المخالفة"[2].

كما "أَنَّ المطابقة لا تكون إلا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد"[3].

1. "اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا**﴾ [4]، فقرأ حمزة وحده: "**فَأَزالهُمَا**" بألف خفيفة وقرأ الباقون بغير ألف"[5].

" حجة حمزة في قراءته :﴿**فَأَزَالَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا**﴾ أن قوله: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا**﴾ [6]وتأويله اثبتا فثبتا، فأزلهما الشيطان، قابل الثبات بالزوال، الذي هو خلافه"[7]، أي قابل السكن والعيش الرغيد بالزوال في قراءته: "**فَأَزَلَّهُمَا**" وهذا من باب المقابلة.

" أيضا مما يقوي قراءته:﴿**فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيْهِ** ﴾[8]، فأخرجهما في المعنى قريب من أزلهما، ألا ترى أن إخراجه إياهما منها، إزالة منه لهما عما كانا فيه"[9].

" وحجة من قرأ: "**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا**" : أنَّ "**أَزَلَّهُمَا**" يحتمل تأويلين: كسبهما الزلة. والآخر: أن يكون "**أَزَلَّ**" من زل الذي يراد به : عثر ... " **فَأَزَلَّهُمَا**" عن زال المكان إذا

---

(1) لسان العرب (قَبَلَ)، 536/11.

(2) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري 377.

(3) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لعبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت 654هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة ، القاهرة، 1995م، 179.

(4) سورة البقرة 36.

(5) الحجة للفارسي 14/2.

(6) سورة البقرة 35.

(7) الحجة للفارسي 14/2-15.

(8) سورة البقرة 36.

(9) الحجة للفارسي 15/2.

عثر فلم يثبت عليه ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿**فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**﴾[1] فكما أنَّ خروجه عن الموضع الذي هو فيه انتقال منه الى غيره، كذلك عثارة فيه وزليله"[2]، أي أن معنى "**أَزَلَّهُمَا**" أي اكتسبوا الزلة من الشيطان الرجيم والمعنى الآخر: زَلَّهُمْ عن المكان وانتقالهم منه لغيره؛ هو تغيير واقعهم الرغيد لآخر.

وتتضح الوجهة البلاغية في هذه القراءة "**فَأَزَلَّهُمَا**" أنه كناية عن موصوف الحال الذي كانا فيه من حيث السكن المستقر، وقرة العين والعيش الرغيد إلى الزلل والإخراج واتخاذ بعضهم لبعض عدو.

المشاكلة لغة: " يقال الشكل هو المثل والمشاكلة هي الموافقة"[3].

اصطلاحاً: " ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً"[4].

أولاً: المشاكلة التحقيقية:

1."اختلفوا في ضم الياء وفتحها وادخال الألف في قوله عز وجل:﴿ **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ [5] "فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر: "**يُخَادِعُونَ**" ... **ما يُخَادِعُونَ**" بالألف فيهما، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: "**يُخَادِعُونَ وَمَا يَخْدَعُونَ**" بفتح الياء بغير ألف"[6].

وذهب الفارسي إلى أنَّ: "**يُخَادِعُونَ**" هي: "**يَخْدَعُونَ**" لأن: "يخادع تكون على لفظ فاعل وإن لم يكن الفعل إلا من واحد كما كان الأول كذلك، وإن كانوا قد استجازوا لتشاكل الألفاظ وتشابهها أن يُجْرِوا على الثاني طلباً للتشاكل ما لم يصح في المعنى على الحقيقة .. وذلك نحو قوله:

أَلا لا يَجْهَلَـنْ أَحَدٌ عَلَيْنَـا فَنَجـهَلَ فوقَ جَهلِ الجاهِلينـا [7] [8]

---

[1] سورة البقرة 36.

[2] الحجة للفارسي 18/2.

[3] لسان العرب، 357/11.

[4] القول البديع في البديع، 127.

[5] سورة البقرة 9.

[6] الحجة للفارسي 312/1- 313.

[7] شرح المعلقات السبع: منسوب لأبي عمرو الشيباني، 347/1. و انظر: شرح المعلقات السبع لحسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، 226/1.

[8] ورد البيت في كتاب الحجة للفارسي 316/1.

وهو على سبيل المشاكلة التحقيقية ويعرفها البلاغيون: بأنها ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا"[1]، وبالرجوع لبيت عمرو بن كلثوم[2]، فقد سمى الجهل جهلاً على سبيل المشاكلة"[3].

وأيضاً في قراءة "**يُخادِعُونَ**" يوجد إيجاز حذف تقديره :" **يُخَادِعُونَ أَوْلِيَاءَ اللهِ**" أو أهل الله وخاصته، وسبب تقدير الحذف أنهم لا يستطيعون خداع الله- تعالى- وهو خالقهم، كما أنَّ التصاق الأولياء المؤمنين بالله – تعالى- والنيل بقربته، قد جاز تقدير الحذف، وفي ذلك يقول الفارسي:" ومثل قوله: "**يُخادِعُونَ اللَّهَ**" في إرادة مضاف محذوف على قول من ذكرناه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ [4] التقدير: يؤذون أولياء الله، لأنّ الأذى لا يصل إلى الله – سبحانه- كما أن الخداع لا يجوز عليه، فهي مثل قوله: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا**﴾ [5].

كما أنه في قراءة " **يُخادِعُونَ**" أن المخادعة تكون من المفاعلة التي تكون بين اثنين، وفيه تنزيل نفس المنافق لنفسه منزلة أخرى وحديثه إياها ومن ثَمَّ خداعها، يقول الفارسي:" **لمن قرأ: "يُخَادِعُونَ"** وجه آخر، وهو أن ينزل ما يخطر بباله ويهجس في نفسه من الخدع منزلة آخر يجازيه ذلك ويقاوضه إياه"[6]، فعلى هذا يكون الفعل كأنّه من اثنين، فيلزم أن يقول: فاعل"[7].

---

[1] من بلاغة القرآن 255.

[2] عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب، أبو الأسود، من بني تغلب، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة وتجوّل فيها وفي الشام والعراق ونجد، كان من أعز الناس نفساً، وهو من الفتاك الشجعان، ساد قومه (تغلب) وهو فتىً وعمّر طويلاً وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند. أشهر شعره معلقته التي مطلعها (ألا هبي بصحنك فاصبحينا ......)، طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (ت 232هـ)، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة، ت.ط، ت.ت، 151/1.

[3] من بلاغة القرآن، علوان 257.

[4] سورة الأحزاب 57.

[5] سورة الأحزاب 58.

[6] كما ورد في كتاب الحجة للفارسي :"في (م): يجاريه ذلك ويفاوضه" 317/1.

[7] الحجة للفارسي 317/3.

يقول الفارسي:" وعلى هذا المذهب قرأ مَنْ قرأ: ﴿ **قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [1]، فنزّل نفسه– عند الخاطر الذي يخطر له عند نظره– منزلة مناظر له غيره"[2]، وهو على سبيل التجريد لاستفحالهم في الخداع والزيف، وأنَّ لهم نفوساً أخرى يخدعونها.

2. "اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ**﴾[3] بغير ألف إلا حمزة فإنه قرأ ويقاتلون بألف"[4].

وأما قراءة " **يَقَاتُلُونَ**" بالألف فيقول:" وجهة من قرأ :﴿**وَيَقَاتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ**﴾، كان المعنى يقاتلونهم، أنهم لا يوالونهم ليقل نهيهم إياهم عن العدوان عليهم، فيكونون مباينين لهم، مشاقين لهم، لأمرهم بالقسط، وإنَّ لم يقتلوهم كما قتلوا الأنبياء، ولكن يقاتلونهم قتال المباين، المشاق لهم"[5].

أي أن الذين يأمرون بالقسط من الناس عند أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر قد سفهوا أحلام آلهتهم وعابوا عليهم عبادتها فهذا اعتداء على حرمة تلك العبادة الفاسدة فلا بد لهم من مقاومتهم ورد قتالهم بقتال آخر، فهم الكفار مشاقُّون هم، معاندون لدعوتهم، ولم يقتلوهم قتل الأنبياء وما قصده أبو علي يأتي في سياق ما يسمى بالمشاكلة التحقيقية حيث أورد أبو علي لفظ "**يقَاتُلُونَ**" على أنه الصد عن الدعوة.

" قال أبو علي: حجة من قرأ: ﴿**وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ**﴾ أنه معطوف على قوله : ﴿**وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ**﴾ لأن الآمرين بالقسط من الناس قد وافقوا الأنبياء في الأمر بالقسط، وكبر عليهم مقامهم، وموضعهم، فقتلوهم كما قتلوا الأنبياء"[6].

ويرى الفارسي أن العطف من جملة يقتلون الذين يأمرون بالقسط على "**وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ**"؛ لأن الناس الصادقين يأمرون بالمعروف ويرعون العدل وينهون عن المنكر قد تساووا مع الأنبياء في وظيفة الدعوة الى الله – تعالى، وتحمل أعباء تلك الدعوة، وهذا من شأنه رفع مكانة وشأن الذين يأمرون بالقسط من الناس، وتأكيداً لقوله تعالى: ﴿**فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ**

---

[1] سورة البقرة 259.

[2] الحجة للفارسي 318/1.

[3] سورة آل عمران21 .

[4] الحجة للفارسي 24/3.

[5] السابق 24/3.

[6] السابق 23/3– 24.

اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾[1]، وهذا ما يسميه البلاغيون بالوصل من خلال حرف العطف "وربط جملة خبرية بجملة خبرية أخرى في اللفظ والمعنى"[2].

ثانياً: المشاكلة التقديرية:

1. "اختلفوا في التاء ونصب العين، والياء والجزم وقوله عزَّ وجَلَّ: ﴿ **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ** ﴾ [3] فقرئت:" **تَطَوَعَ**" وقرئت: "**يَطَّوَعَ**" [4]، وأما الوجه الذي يجعل "تطوع" فيه موضع الجزم فَأَنْ تجعل من" للجزاء"[5].

والمراد هنا أن من "**تَطَوَّعَ**" كان جزاؤه خيراً له وفي هذه الآية تتبدى من قراءتها وجهة بلاغية حيث جعلها على سبيل المشاكلة التقديرية؛ فقد عبر عن اللفظ فذكر أيضا التطوع الخَيِّرْ بلفظ "خيراً له" على سبيل الجزاء.

" والاخر : أن لا تجعله جزاءً، ولكن يكون بمنزلة "**الَّذِي**"[6] فهذا ليس بموضع جزم إلا أنه يحمل بين طياته الجزاء.

---

[1] سورة النساء 69.

[2] من بلاغة القرآن 126، بتصرف.

[3] سورة البقرة 184.

[4] الحجة للفارسي 262/2.

[5] السابق 245/2.

[6] السابق 245/2.

التجريد:

لغة: "يقال: جَرَّدَ الشيء يجرده جرداً وجرده: قشره"[1].

اصطلاحاً: " أن ينتزع من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه"[2].

ومن صور التوجيه المتعلق بالتجريد:

1. اختلفوا في قوله تعالى: ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾[3] في "**يَخْدَعُونَ**" و "**يُخَادِعُونَ**"، وحجة من قرأ: "**يَخْدَعُونَ**" أن فاعل هنا بمعنى "**فَعَلَ**" في ما فسره أهل اللغة، فإذا كانا جميعاً بمعنى واحد وكان "**فَعَلَ**" أولى بفعل الواحد من فاعل، من حيث كان أخص به"[4]، أي أن كل فعل خداع قد صدر عن كل واحد منهم إنما هو قد خدع بالمثل، وهذه وجهة بلاغية أخرى قد ساقها في طيات حديثه أبو علي وهي التجريد، أي أن لكل نفس فضيحة من هؤلاء المنافقين، كانت توجد لهم نفس أخرى مخادعة متلونة هي نفسها مخدوعة ومفتونة.

2." اختلفوا في قطع الألف ووصلها، وضم الميم وإسكانها من قوله عزو جل: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [5] أي قرئت: "**أَعْلَمُ**" و "**أَعْلَمْ**" [6].

" ومن قال "**أَعْلَمْ**" على لفظ الأمر، فالمعنى يؤول إلى الخبر، وذلك أنه لما تبين من الوجه الذي ليس الشبهة عليه منه طريق، نزَّلَ نفسه منزلة غيره، فخاطبها كما يخاطب سواها فقال: ﴿**أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْر**﴾ وهذا ما تفعله العرب، ينزل أحدهم نفسه منزلة

---

[1] لسان العرب(جَرَدَ)، 115/3.

[2] من بلاغة القرآن، علوان 262.

[3] سورة البقرة 9.

[4] الحجة للفارسي 317/1.

[5] سورة البقرة 259.

[6] الحجة للفارسي 382/2.

الأجنبي فيخاطبها كما تخاطبه"[1]. وفي هذا وجهة بلاغية أخرى فقد انتزع من نفسه نفساً أخرى قد وصفها بالجهل وعدم المعرفة، وعند استكمال نفسه للعلم وانجلاء الغموض، قد رسخ في نفسه عظمة الخالق والايمان به فقال: ﴿**أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْر**﴾ كذلك فالانتقال من ضمير الغائب: ﴿**قَالَ أَنَّى يُحْيِي اللهُ هَذِهِ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ إلى ضمير المخاطَب في قوله تعالى: ﴿**أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٍ**﴾، فقد التقت بلاغة التجريد ببلاغة الالتفات لتدللان على عظمة الخالق – عَزَّو جَلَّ– وأنَّ الألفاظ هي خدم للمعاني من جهة أخرى.

المذهب الكلامي:

1. "اختلفوا في قوله عز وجل: ﴿**أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً**﴾[2]، قرئت: "**قَالَ**" وَ "**قُلْ**"[3].

"وجه من قرأ: " **قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي**" أن الرسول – عليه الصلاة والسلام– قال عند اقتراحهم تلك الأشياء التي ليست في طاقة البشر أن يفعله، ويأتي بها: "**سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً**" حسب قوله: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾[4] [5] والإتيان بالحجة الداحضة حسب **المذهب الكلامي** وهو :" وهو أن يورد المتكلم على صحة دعواه حجة مسلمة عند المخاطب بَأَنْ تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب"[6]، فقال: "**سُبْحَانَ رَبِّي**"، ونسب لنفسه الضعف البشري وأنه رسول من عند الله – تعالى، مقابل ما يطلبونه من تفجير الجنات، أو ارتقاء السماء وصعودها، أو ينزل كتاباً في قرطاس، ومن يقدِر أنْ يأتي بتلك الأعمال التعجيزية فهو ملك مرسل بإذنه – تعالى، وليس بشراً مرسلاً يأكل كما يأكلون ويشرب مما يشربون!.

"و "**قُلْ**" على الأمر له بأن يقول ذلك ويقوي ذلك قوله: "**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**" ونحو ذلك مما يجيئ على لفظ الأمر دون الخبر"[7]، و يقول أبو السعود:" "**قُلْ**" تعجباً من شدة شكيمتِهم وتنزيهاً لساحة السُّبحات عما لا يكاد يليق بها من مثل هذه الاقتراحاتِ الشنيعة التي

---

(1) الحجة للفارسي 383/2.
(2) سورة الإسراء 93.
(3) الحجة للفارسي 121/5.
(4) سورة الكهف 110.
(5) الحجة للفارسي 122/5.
(6) جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي، 295.
(7) الحجة للفارسي 122/5.

تكاد السمواتُ يتفطّرن منها أو عن طلبك ذلك وتنبيهاً على بطلان ما قالوه: "**سُبْحَانَ رَبِّي**" وقرئ: ﴿**قُالْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرَاً رَسُولَاً**﴾[1] لا ملَكاً حتى يُتصور مني الرقي في السماء ونحوه "**رَسُولاً**" مأموراً من قبل ربي بتبليغ الرسالةِ من غير أن يكون لي خِيَرَةٌ في الأمر كسائر الرسلِ"[8].

---

[1] سورة الإسراء 93.

[2] تفسير أبي السعود 195/5.

الفصل السادس

القضايا البلاغية التي تفرد بها أبو علي الفارسي

لقد وردت عدة قضايا بلاغية في كتاب الحجة، ومنها:

1.الاسناد.

2.إضمار الخبر.

3.الالتفات.

4.الكناية.

5.المشاكلة.

وقد ذكر أبو علي الفارسي بعض القضايا البلاغية في كتابه الحجة ومن ضمنها:

1. **الإسناد:**

فكثير ما كان يقول: أسند هذا الفعل إلى أو تقدمه فاعل كذا، ومن المعلوم أن "الإسناد طرفان سواء كان خبرياً أو إنشائياً، هما: المسند والمسند إليه، ولا يخرج المسند إليه على أن يكون:

أ. الفاعل مثل: محمد.

ب. نائب الفعل مثل: إكرام الضيف.

ت. المبتدأ الذي له خبر مثل: الطالب ناجح.

ح. ما أصله المبتدأ مثل: اسم كان واسم إنَّ"[1].

أولاً: الإسناد بين الإسمية والفعلية:

وذلك من خلال إسناد الفعل للاسم بالتوافق مع دلالة الثبوت "وبيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء، وأما الفعل

---

[1] البلاغة الاصطلاحية، لعبد العزيز قلقيلة، 189.

فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء، فإذا قلت زيد منطلق فقد أثبت الانطلاق فعلاً له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئاً، وأما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك فإذا قلت زيد ها هو ذا ينطلق فقد زعمت أن الانطلاق منه جزءاً وجعلته يزاوجه ويزجيه"[1].

"فإن مدار حسن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه على مقتضى الحال، وعلى انطباقه وجب عليك أيها الحريص .. أن ترجع إلى المزايا التي يقع بها التفاضل وينعقد بين البلغاء في شأنها التسابق والتناضل في إيراد المسند إليه على كيفيات مختلفة وصور متنافية حتى يتأتى بروزه عندك في كل منزلة في معرضها.. فتعرف أيما حال يقتضي طي ذكره وأيما حال يقتضي خلاف ذلك يقتضي تصرفه مضمراً أو علماً أو موصولاً أو اسم إشارة أو معرفاً باللام أو بالإضافة وأيما حال يقتضي تنكيره وأيما حال يقتضي تقديمه على المسند وأيما حال يقتضي تأخيره عنه وأيما حال يقتضي تشخيصه أو إطلاقه وأيما حال يقتضي قصره على الخبر"[2].

وقد سبق سيبويه في إيراد هذا المصطلح بهذه الوجهة فيقول: "هذا باب المسند والمسند إليه وهما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً، فمن ذلك الاسم المبتدأ، والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك.. وهذا أخوك"[3].

وبعد أن أورد سيبويه لفظ المسند والمسند إليه من الناحية النحوية، أورد السيرافي الذي كان معاصراً للفارسي تعقيباً على إيراد سيبويه مصطلح المسند والمسند إليه في كتابه، يقول: "يكون المسند والمسند إليه بمنزلة المضاف والمضاف إليه في أن المضاف هو الأول والمضاف إليه هو الثاني وذلك أن معنى الإضافة هو الإسناد واحد، تقول أسندت ظهري إلى الحائط وأضفت ظهري إليه"[4]. وأورد مثالاً على ذلك: يقول الفارسي: "اختلفوا في فتح التاء وضمها من قوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿**إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ**﴾ [5]، فقرئت: إلا أن "**تَقَطَّعَ**" و "**تُقْطَعْ**"[6]، من قرأ إلا أن تقطع فلأنه يريد حتى تبلى وتقطع بالبلي، أي لا تثلج صدورهم بالإيمان أبداً أو

---

[1] دلائل الإعجاز للجرجاني 174.

[2] مفتاح العلوم، للسكاكي 175.

[3] الكتاب لسيبويه، 23.

[4] شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله المرزبان(ت368هـ)، تح: أحمد مهدل، وعلي سعيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 173/1.

[5] سورة التوبة 110.

[6] الحجة للفارسي، 230/4.

يندمون على الخطيئة التي كانت منهم في بناء المسجد"[1]، وفي الوجه الأول أسند إلى القلوب لما كانت هي البالية وهذا مثل حرف زيد ونحو ذلك مما يسند فيه إلى الفعل وإلى ما حدث فيه"[2]، وتقطع نسب الفعل إلى المقطع المبلي وإن لم يذكر في اللفظ فأسند الفعل الذي هو لغير القلوب في الحقيقة إلى القلوب"[3]، يقول صاحب الإيضاح: "الإسناد منه حقيقة علمية ومنه مجاز عقلي، أما الحقيقة فهي إسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر"[4]، فقد أورده الفارسي، و قال به سيبويه، وعلق عليه السيرافي.

ثانياً: إضمار الخبر:

ولقد ورد مصطلح الحذف والإضمار كثيراً عند الفارسي كما أورده قبله سيبويه وبوب له باباً صدره بقوله:" هذا باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بالفعل، ولذلك قوله: زيداً أو عمراً، وذلك أنك رأيت رجلاً يضرب أو يشتم أو يقتل، فالتقيت بما هو فيه وعمله أن يلفظ له بعمله فقلت زيداً أي أوقع عملك بزيد أو رأيت رجلاً يقول: أضرب شر الناس"[5].

"وفي قوله تعالى: ﴿**اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَه**﴾[6]، قائلاً: ولا يوصف الله بأنه أعلم في مواضع وأوقات، كما يقول زيدً أعلم في مكان كذا منه في مكان كذا أو زمان فإذا كان كذلك لم يجز أن يكون العامل أعلم وإذا لم يجز أن يكون إياه كان فعلاً يدل عليه أعلم، وقد حكى بعض البصريين فيها الإعراب، وكان الأصل: الله أعلم بمواضع رسالاته كما حذف الحرف كما قال: أعلم بمن ضل عن سبيله، وفي موضع آخر: أعلم من يضل، "**فَمَنْ يُضِلُّ**" معمول فعل مضمر ضل عليه أعلم"[7].

يقول شيخ البلاغة عبد القاهر الجرجاني في الحذف: "هذا باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة،

---

(1) الحجة للفارسي 231/4.

(2) السابق 231/4.

(3) السابق 231/4.

(4) الإيضاح 80/1- 81.

(5) الكتاب لسيبويه 253.

(6) سورة الأنعام 124.

(7) الحجة للفارسي 26/1.

أزيد للإفادة وتجدك ما تكون أنطق ما يكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن"[1]، وقال أيضاً: "أن الذي قلت في شأن الحذف وفي تفخيم أمره والتنويه بذكره وأن مأخذه يشبه الحر كما يشبه السحر ويبهر الفكر كالذي قلت"[2]، وأورد أيضاً أبو الفتح بن جني مصطلح الحذف عند قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ [3]، قال: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**﴾ أي آثاره لا تقتدوا به، وتقديره على هذا حذف المضاف ألا تتبعوا مواضع خطوات الشيطان وإن شئت أجريته على ظاهره من غير تقدير حذف كقولك: لا تتبع أفعال المشركين ولا تأتم بأديان الكافرين"[4].

"وقد قيل لبعضهم ما البلاغة فقال الإيجاز، قيل وما الإيجاز: حذف الفضول وتقريب البعيد"[5].

"وإيجاز الحذف والمحذوف إما جزء من جملة وجملة أو أكثر من جملة"[6]؛ " لذلك فإن من حق المحذوف أو المزيد أن ينسب إلى جملة الكلام لا إلى الكلمة المجاورة فتقول في قوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ**﴾[7]، في الكلام حذف والأصل أهل القرية، ثم حذف الأهل، تعني حذف من بين الكلام"[8].

وأخيراً يتبدى لنا التعريف وخلاصة القول: "أن الحذف هو التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة مع الإبانة والإفصاح"[9]، وذلك بحذف شيء من الجملة مع عدم الإخلال بالمعنى وعلى أن ذلك الحذف يشمل "الحرف، أو الكلمة، أو الجملة، أو أكثر من جملة"[10].

---

(1) دلائل الإعجاز للجرجاني 146- 147.

(2) السابق 147.

(3) سورة البقرة 168.

(4) المحتسب 233/1.

(5) كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري 173.

(6) الإيضاح 184/3.

(7) سورة يوسف 82.

(8) أسرار البلاغة للجرجاني 420.

(9) من بلاغة القرآن، علوان، 137.

(10) الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، د. مختار عطية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1999، 273.

ثالثاً: الالتفات:

لغة: "يقال لفت وجهه عن القوم، صرفه والتفت التفاتاً وتلفت إلى الشيء التفت إليه وصرف وجهه إليه"[1].

الالتفات اصطلاحاً:

هو "التحويل في التعبير الكلامي من اتجاه لآخر، من جهات أو طرق الكلام الثلاث: (التكلم، والخطاب، والغيبة) مع أن الظاهر في متابعة الكلام يقتضي الاستمرار على ملازمة التعبير وفق الطريقة المختارة أولاً دون التحويل عنها"[2].

لم يرد مصطلح الالتفات ظاهراً في كتاب الحجة عند الفارسي، إلا أنَّه قد تناثر في ثنايا كتابه بكثرة، وعلى سبيل المثال لا الحصر: يقول: "اختلفوا في الياء والتاء من قوله: ﴿**أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى**﴾[3]، قال أبو علي:" حجة قراءة من قرأ بالتاء، أن ما قبلها وبعدها على المخاطبة، فالمخاطبة المتقدمة قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ**﴾[4] والمتأخرة قوله تعالى: ﴿**أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ**﴾[5]... واستطرد بقوله: ومن قرأ بالياء فلأن المعنى لليهود وهم غيب"[6].

وقد أشار الفراء إلى الالتفات في قوله:﴿ **قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[7]، أمر الله محمداً – صلى الله عليه وسلم– فقال: قل لهم لما قالوا: عدونا جبريل وأخبره الله بذلك، فقال: قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك يعني قلب محمد – صلى الله عليه وسلم، فلو كان في هذا الموضع على قلبي فهو يعني محمداً– صلى الله عليه وسلم– لكان صواباً، ومثله في الكلام:

---

(1) لسان العرب(لَفَتَ)، 84/2.

(2) البلاغة أسسها وعلومها وفنونها، لعبد الرحمن حسن الميداني، 479/1.

(3) سورة البقرة 140.

(4) سورة البقرة 139.

(5) سورة البقرة 140.

(6) الحجة للفارسي 228/2– 229.

(7) سورة البقرة 97.

"لا تقل للقوم أن الخير عندي وعندك أما عندك فجاز؛ لأنه للخطاب وأما عندي فهو قول المتكلم بعينه"[1] فهو لم يذكر لفظ الالتفات صراحةً.

ومن الملاحظ أن ابن جني أشار إلى الاصطلاح ولكن بشكل غير مباشر من خلال قوله: ﴿**اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ**﴾[2]، قال أبو الفتح:" أنه ترك الخطاب إلى لفظ الغيبة كقوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**﴾[3]، غير أنه تصور فيه يعني مطروقاً فهنا يحمل الكلام عليه، وذلك أنه كأنه قال: واتقوا يوماً يرجع فيه البشر إلى الله، فأضمر على ذلك ظاهر اللفظ على معقود المعنى، وترك الظاهر إليه وذلك: كتذكير المؤنث، وتأنيث المذكر، وإفراد الجماعة، وجمع المفرد، وهذا فاشٍ عندهم وكأنه والله أعلم إنما عدل فيه عن الخطاب إلى الغيبة فقال: يرجعون بالياء رفقاً من الله – سبحانه– بصالح عباده المطيعين لأمره"[4]، ويذهب ابن المعتز بقوله:" هو انصراف المتكلم عن المخاطبة لشيء آخر"[5].

على أن أبا بكر الباقلاني يورد مصطلح الالتفات، فيقول: "ويعني الالتفات أنه اعتراض في الكلام.. فمتى خرج عن الكلام الأول ثم رجع إليه على وجه يلطف – كان ذلك التفاتاً"[6]، ويذكر الزمخشري الالتفات في كتابه بقوله:" فإن قلت لم عدل عن الغيبة إلى لفظ الخطاب قلت: هذا يسمى الالتفات في علم البيان، قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى المتكلم، كقوله تعالى:﴿**حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ**﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ**﴾[8].. وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأن الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن

---

(1) معاني القرآن للفراء، 63/1.

(2) سورة البقرة 281.

(3) سورة يونس 22.

(4) المحتسب لابن جني 145/1.

(5) البديع في البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت 296هـ)، دار الجيل، ط1، 1410هـ – 1990م، 152/1.

(6) إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت403هـ)، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط5، 1997م، 99.

(7) سورة يونس 22.

(8) سورة فاطر 9.

تطريةً لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد"[1].

وقال ابن الأثير في الالتفات: "وهذا نوع ما يليه هو خلاصة علم البيان التي حولها يدندن، وإليها تستند البلاغة، وعنها يعنعن، وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وعن شماله، فهو يقبل بوجهه تارةً كذا وتارةً كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة، لأنه ينتقل فيه عن صيغة، كانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماضٍ إلى مستقبل، أو مستقبل إلى ماضٍ أو غير ذلك"[2]، فهو يقرر أن الالتفات مطابق معناه الاصطلاحي للمعنى اللغوي.

وذكر صاحب الإيضاح الالتفات بقوله:" والمشهور عند الجمهور أن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير بطريق آخر منها"[3] ويذهب صاحب الطراز إلى أن الالتفات:" من أجّل علوم البلاغة وهو أمير جنودها، والواسطة في قلائدها، وسمي بذلك أخذاً له من التفات الإنسان يميناً وشمالاً.. فهكذا حال هذا النوع من علم المعاني، فإنه ينتقل بالكلام من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة، ومن غيبة إلى خطاب، إلى غير ذلك من أنواع الالتفات... ولا شك أنه مخصوص بهذه اللغة العربية"[4].

رابعاً: الكناية:

وقد ذكر أبو علي الفارسي الكناية كلفظ واضح ومعلوم من خلال توجيهه للقراءات متغيرة المعاني، وذلك على سبيل المثال لا الحصر، مثلاً عند قوله تعالى: ﴿**قَوْلَ الحَقِّ**﴾[5] قال: "الرفع على أن قوله": ﴿**ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾[6] كلام فالمبتدأ المضمر ما دل عليه هذا

---

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، 13/1.

(2) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت637هـ)، 135/2.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت 739هـ)، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، د.ت، 86/2.

(4) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة الطالبي، 71/2، بتصرف.

(5) سورة مريم 34.

(6) سورة مريم 34.

الكلام أي هذا الكلام: قول الكلام، ويجوز أن تضمر، وتجعله كناية عن عيسى، فيكون الرافع: قولَ الحقِّ، أي هو قولُ الحقِّ؛ لأنه قد قيل فيه: روحُ اللهِ، والكلمةُ قولٌ"[1].

ولقد أورد أبو عبيدة مصطلح الكناية على أنه دلالة أو أثر بدليل قوله:" ومجاز ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾[2]: إذا بدىء بكناية المفعول قبل الفعل جاز الكلام، فإن بدأت بالفعل لم يجز، كقولك: نعبد إياك، ولو بدأت بالفعل لم يجز كقولك: أدعو إيّاك، محال، فإن زدت الكناية فى آخر الفعل جاز الكلام: أدعوك إيَّاك"[3].

"وربما كانت الكناية أبلغ في التعظيم، وأدعى إلى التقديم، ومن الإفصاح والشرح، وربما أتى من السكوت بما يعجز القول عنه، وقد بلغ أقصى حاجته وغاية أمنيته بالإماءة، حتى يكون تكلف القول فضلاً، والكلام خطلاً"[4]، وبعد أن أورد لفظ الكناية الجاحظ استطرد في موطن آخر فقال: "وقد يستعمل الناس الكناية، وربما وضعوا الكلمة بدل الكلمة، يريدون أن يظهر المعنى بألين اللفظ، إما تنويهاً وإما تفضيلاً، كما سموا المعزول عن ولايته مصروفاً، والمنهزم عن عدوه منحازاً"[5].

وقد ورد أن "وقفت عجوز على سعد بن قيس[6]، وقالت: أشكوا إليك قلة الجرذان، فقال: ما أحسن هذه الكناية، املؤوا بيتها خبزاً، ولحماً، وسمناً، وتمراً"[7].وهذه الكناية اللطيفة تحمل بين طياتها عدة إشارات مُكنَّى عنها، أنها تُكنِّي وتُعرِّض بالفقر المدقع الذي يجتاح بيتها؛ حتى أنَّ الفئران لا تجد ما تأكله، كذلك إشارة إلى عزة النفس، فهي لا تسأل هذا الوالي شيئاً، وإنما أشارت إليه وهذا يبين مدى عزة نفسها وكرامتها، وإشارة ثالثة تتعلق بشخص الوالي وتُعرِّضُ به من أنه مسؤول عنها، و لا يَجِدُّ في توفير قوت يومها.

---

(1) الحجة للفارسي 201/5– 202.

(2) سورة الفاتحة 5.

(3) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، 24/1.

(4) رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت255هـ)، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1384هـ، 1964، 307/1.

(5) السابق 140/3.

(6) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني: وال، صحابي: من دهاة العرب، ذوي الرأي والمكيدة في الحرب، والنجدة، وأحد الأجواد المشهورين، كان شريف قومه غير مدافع، ومن بيت سيادتهم، وكان يحمل راية الأنصار مع النبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – ويلي أموره، توفي سنة ستين للهجرة. الأعلام: 206/5.

(7) عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، 145/3.

وأورد أبو هلال العسكري تعريفاً للكناية بقوله: "وهو أن يكني عن الشيء ويعرض به ولا يصرح، على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء... وفي كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ**﴾[1]، فالغائط كناية عن الحاجة، وملامسة النساء كناية عن الجماع"[2].

وقال إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني: "هو لفظ أريد به لازم معناه الموضوع له، مع جواز إرادته، كقولهم: فلان كثير الرماد، كناية عن الجود والسخاء، وفلان طويل النجاد كناية عن القامة"[3].

وبعد أن وضع الشيخ عبد القاهر تعريفاً شاملاً للكناية، يقول السكاكي: " الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء على ما ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور على المتروك كما نقول فلان طويل النجاد لينتقل منه على ما هو ملزوم وهو طول القامة وكما تقول فلانة نئوم الضحى لينتقل منه على ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة غير محتاجة على السعي بنفسها في إصلاح المهمات وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما يحتاج إليه في تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك لما وسمي هذا النوع كناية لما فيه من إخفاء وجه التصريح"[4].

يقول صاحب الطراز: "الكناية هو ترك التصريح بالشيء إلى مُساويه في اللزوم، لينتقل منه إلى الملزوم"[5].

---

(1) سورة النساء 43.

(2) كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري 368.

(3) دلائل الإعجاز 66.

(4) مفتاح العلوم 402.

(5) الطراز، ليحيى بن حمزة بن علي العلوي 187/1.

الخاتمة

بعد حمد الله – تعالى– على إعانته لي في إتمام هذا البحث، و الوصول به إلى هذه الصورة، أراني في كل وقت وحين بأن أدعي النقص البشري الذي يعتري كل أبناء البشر، ولا أدعي العلم بل أنا طالب له، أرتشف من معينه الذي لا ينضب.

وها هي قافلة البحث والتوجيه المصاحبة لكتاب الحجة تحط أخيراً في ساحة العلم الواسعة، ومرافقة طيبة مع أبي علي الفارسي – رحمه الله رحمة واسعة، مع تقديم باقة طيبة من النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

1. يبين البحث مدى العناية الكبرى التي أحاطها العلماء بالقرآن الكريم، وأن أئمة قد أفردوا أنفسهم وأذابوا وقتهم في العناية به.
2. القراءات القرآنية هي جزء من الأحرف السبعة، ولا يمكن أن تنفك عنها.
3. كان حديث الأحرف السبعة يدور حول موضوع التيسير على الأمة ورفع المشقة والعنت عنها.
4. من الواضح أن تفسير حديث الأحرف السبعة يعود وفقاً لمذهب الإمام المفسر لها.
5. القرآن والقراءات القرآنية حقيقتان لا متحدتان ولا متغيرات بل يكمل بعضهما الآخر.
6. يمثل عصر أبي علي الفارسي قمة النهضة العلمية، والذي سما فيه علم القراءات بحيث إنه يحتج للقراءات كعلم قائم بذاته.
7. تميزت شخصية أبي علي الفارسي بالاستقلالية؛ حيث إنه كان يورد الآراء النحوية والقضايا البلاغية ويسندها لأصحابها.
8. يُعَدُّ كتاب الحجة لأبي علي الفارسي من أكثر الكتب الغنية بالمعرفة العلمية، ومن فنون البلاغة والنحو والصرف والتفسير.
9. لم يهمل أبو علي الجانب الصوتي في القراءات التي أوردها، وهذا يدل على غزارة علمه وسعه أفقه.
10. إسناد أبي علي الفارسي في كتابه الحجة لآراء السابقين من النحاة يدل على أمانته في النقل، وتورعه في الإيراد.
11. إنَّ استنباط وجوه الإعجاز البياني المتمثل في التراكيب النحوية وتحليلها واستقصاءها بالبحث وإنعام النظر؛ لهو من أشرف العلوم وأجلها.

12. لابد من البحث والتنقيب في علوم البلاغة الغوص في معانيها، وفهمها، وليس النظرة السطحية البعيدة عن الجوهر.

13. لا يمكن القول بأن البلاغة علم قد انحسر مده، وغار معينه، أو اندرس أثره ذلك بأن البلاغة مرتبطة بكتاب الله تعالى إلى قيام الساعة.

14. يبدو تأثر أبو علي الفارسي بالعديد من النحاة مثل سيبويه، والأخفش الأوسط، ولقد كان كثيراً ما يعتد برأي سيبويه ويحفل به، مما زاد الإقبال على الرجل لعلمه وأمانته.

15. كما أردفته في الدراسة الوصفية فهو أحياناً يقدم السماع، وإسناد القراءات لأصحابها، وأحياناً يخَطِّئ القراءة وهذا خطأٌ وقع فيه العديد من النحاة.

16. تفيد هذه الدراسة للمهتمين بعلم التفسير وأصوله، فإن القراءات القرآنية تستحوذ على جانب كبير من التفسير.

17. أورد أبو علي الفارسي بعضاً من المصطلحات البلاغية الاصطلاحية مثل: المشاكلة والإسناد والإضمار، والالتفات المقدَّر، وخروج الاستفهام عن معناه الحقيقي، والكناية، والتغليب المقدَّر، والعام والخاص.

18. كان لأبي علي الفارسي أثره في التفسير، وذلك عندما يفسر الآيات مستشهداً بآيات أخرى أو ما ورد عن العرب من شعر أو نثر.

19. يرى الباحث أن أبا علي الفارسي قد ربط التراكيب النحوية والصرفية بالمعاني التفسيرية، وقد استحوذ عليه هذا الفعل وهذا الذين حذا به للاستطراد والإطالة في كتابه.

20. لابد للمتأمل والعارف أن يدرك أن القراءات المتواترة معجزة بإعجاز القرآن الكريم، إن إنها جزء لا يتجزأ عنه.

21. يتضح لنا فضل الله الكبير على أمة النبي المختار صلى الله عليه وسلم، إذ تلقتها الأمة بالتلقي والمشافهة والقَبول.

22. بيان مقدار الجهود الكبيرة، والمضنية في رعاية القرآن الكريم وصونه، فالقراءات المتواترة وصلت إلينا مما يبين أنها عبارة عن نتاج كبير من العمل المضني، والبحثي، ، والذي صدر على أيدي علماء الأمة الأفذاذ.

ثانياً: أهم التوصيات:

1. القيام بالعديد من الدراسات البلاغية المتعلقة بالقرآن الكريم وتفسيره وإعجازه.
2. من الممكن إرساء رسائل علمية في موضوع: اعتراضات أبي علي الفارسي على سيبويه، أو الأخفش الأوسط – على سبيل المثال.
3. يمكن القيام بدراسات علمية ومنها: استنباط الآراء الفقهية من القراءات القرآنية السبع، أو القراءات العشر المتواترة، أو علاقة القراءان بالنحو العربي.
4. من الممكن إرساء دراسة بعنوان: "أبو علي الفارسي وجهوده اللغوية" .
5. يمكن استنباط توجيه القراءات القرآنية مثلاً عند ابن خالويه، أو ابن زنجلة.

الفهارس الفنية وتشمل الآتي:

أولاً: فهرس آيات القرآن الكريم.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثاً: فهرس القوافي.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس آيات القرآن الكريم:

سورة الفاتحة (1)

الآيـــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
رَبِّ العَالَمِيْنْ	2	15،141
مَلِكَ يَوْمَ الدِّيْنِ	4	28،150
إِيَّاكَ نَعْبُدُ	5	226

سورة البقرة (2)

الآيـــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونْ	6	16، 70
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ	9	16
فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاْعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ	194	16
قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدَاً	116	26
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ	222	30
وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا	259	30
وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيْهِ وَيَعْقُوبُ	132	36
خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ	7	50،201
وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً	51	56

وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى	125	56
وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيْلَ	125	56
لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ	233	65
لَا تُكَلَفُ نَفْسٌ إِلا وِسْعَهَا	233	79
لَا تَعْبُدُونَ إِلَا اللهَ	83	68
وَانْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا	259	71
فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ	37	192،93
وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ	48	153
نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ	58	172،132،83
وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ	58	172،84،83
وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ	165	85
وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ	210	85
تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا	252	102
فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ	284	101،166
يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ	284	175،107
وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ	7	102،103
وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونْ	74	114،112،111
ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ	74	111
أَمْ تَقُوْلُونَ أَنْ إِبْرَاهِيْمَ وَإِسْمَاعِيْلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى	140	223،112

قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللهُ	140	223،112
وَقَالُوا كُوْنُوا هُوْداً أَوْ نَصَارَى	135	112
قُلْ أَتُحَاجُونَنَا فِيْ اللهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ	139	112
وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونْ	140	106
قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْر	259	131،216،214،139
وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ	272	116
لَا تَعْبُدُونَ إلا اللهَ	83	68،124،154
فَمَنْ تَطَوَّعَ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ	184	215،124
وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِئَاتِكُمْ	271	181،155،127
إِنْ تُبْدُوا الصَدَقَاتِ أو تخفوها	271	127،181
وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيْرٌ	271	182،181،156،127
وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا	48	154،153
ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ	51	154
وَقُوْلُوا للهِ حُسْنَاً	83	154،124،68
أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا	282	156
فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ	282	156
وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى	125	174
عَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ	125	174،56
وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا	125	174،56
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ	39	179

وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ	119	180
بَشِيْراً وَنَذِيْراً	119	180
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ	140	181
قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ	154	63
فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ	37	182،83
وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ	7	201،109،50
فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا	36	211،202
فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ	56	212،211،203
وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيْئَتُهُ	81	196
لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ	165	204،85
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	107	204
إِثْمٌ كَبِيْرٌ	219	205
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ	114	179
وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا	35	211،203
يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ	9	153،216
وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ	168	222
قُلْ مَنْ كَانَ عَدُواً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ	97	223
اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ	281	224

سورة آل عمران (3)

الآيـــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ	195	32
إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ	140	35
مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ	79	184،67،49
لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ	187	57
وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ	81	100،57
قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَهُ لِلَّهِ	154	63
يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيْرٌ	156	66
يَأَيُّهَا الذِيْنَ آمَنُوْا لَا تَكُونُوا كَالذِيْنَ كَفَرُوا	156	66
وَيُقَاتِلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ	21	214،175
أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ	81	67
أَفَغَيْرَ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِيْ السَمَواتِ وَالأَرْضِ طَوْعَاً وَكَرْهَاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ	83	74
إِلَي مَرْجِعِكُمْ	55	74
وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيْرٌ	180	80
لَا يَتَّخِذُ المُؤْمِنُونَ الكَافِرِيْنَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُوْنِ	28	151،81
مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ	125	84

سَيَكْتُبُ مَا قَالُوا	181	186،177
بَلْ اللهُ مَوْلَاكُمْ	150	158،129،88،86
وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا	178	86
وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا	37	87
أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ	44	87
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ	37	87
ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيم	58	164،97
فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ	61	97
وَأُوذُوا فِيْ سَبِيْلِيْ وَقَاتَلُوا	195	110،196
يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيْرٌ	156	278،113
خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُون	157	113
لَا تَكُونُوا كَالَّذِيْنَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ	156	113،66
وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهْ	115	117،116
أُمَةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ	113	117
وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُوْن خَبِيْرٌ	180	117،80
وَإِنَّ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيْمٌ	179	117
وَلَا يَحْسَبَنَّ الذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ	180	80
لَتُبَيْنُنَهُ لِلْنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُوْنَهُ	187	118،57
وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ النَّبِيْينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ	81	118،106،57
إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُوا اللهَ شَيْئَاً	176	122

سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ	12	125
قُلْ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا	12	126،124
وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ الذِيْنَ كَفَرُوا	81	125
فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ وَأُخْرى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ	13	126،125
لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الذِيْنَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيْرٌ	181	86
سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ	151	177،127
نَادَتْهُ المَلَائِكَةُ وَهَوَ قَائِمٌ يُصَلِيْ فِيْ المِحْرَابِ	39	157،133،128
وَيُعَلِّمُهُ الكِتَابَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيْلِ	48	129
فَيُوَفِيْهِمْ أُجُورَهُمْ	57	176
فَأَمَّا الذِيْنَ كَفَرُوا فَأُعَذِبُهُمْ	56	176،130
ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ	58	177،164،130
إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيْسَى إِنِّي مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ	55	130
وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ	36	147
لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ	28	81
فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ	39	157
وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ	171	158
إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ	62	160،93
وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ	62	169،176
إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ	19	182
شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ	18	183

أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ	49	184،183،148
أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ	49	183،148
أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ	49	184،183،148
وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً	80	148
هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ	138	189
يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ	154	193،63
بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ	124	203
وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ	169	195

سورة النساء (4)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ	1	11
وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً	77	15
لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ	176	77،64
نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً	31	158،88
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً	29	158
وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ	33	159،88
أَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ	73	131،89
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ	124	89
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَار	13	129
لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً	118	141

فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً	69	175،215
أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ	43	43،30

سورة المائدة (5)

الآيـــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ	9	82،56
أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ	116	167،72
هَلْ يَسْتَطِيْعُ رَبُّكَ	112	73
أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَةِ يَبْغُونْ	50	75
وَأَنَّ كَثِيْراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونْ	49	75
وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللهِ حُكْماً	50	76
وَالكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ	57	81،80
إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِيْنٌ	110	206،90
قُلْ هَلْ أُنَبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ	60	141
أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِيْنَ	95	142
فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ	95	143،142
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيْمٌ	9	160،144
إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ	112	73

أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ	116	72

سورة الأنعام (6)

الآيـــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ	80	13
واللهِ ربِّنا	23	69
مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنْ	23	69
وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا وَيْلَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينْ	27	70
تَتَقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ	32	76
مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ	16	91
فَقَدْ رَحِمَهُ	16	91
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ	15	91
وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِيْنَ سَبِيْلُ الْمُجْرِمِيْنْ	55	92
وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى	92	94
وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُون	51	94
وَمَا نَرَى الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُم	94	164،163،162،96،95
وَلِيَقُولُوا دَارَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُون	105	164،96

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ	151	145،98
الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا	150	145،98
وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير	17	99
تَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ	32	118،76
تَجْعَلُوْنَهُ قَرَاطِيْسَ تُبْدُوْنَهَا وَتُخْفُوْنَ كَثِيراً	91	120
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِيْ مُسْتَقِيْماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهِ	153	122
فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيْمٌ	54	160،143
وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ	119	145،97
قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ	98	199،145،98
وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ	119	145،98،97
وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا	34	140
أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءا بِجَهَالَةٍ	54	161،160،144،143
يَقْضِي الْحَقَّ	57	161،92
ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمْ الحَق	62	172
وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ	111	204،203
اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ	124	222

سورة الأعراف(7)

الآيـــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَزَادَكُمْ فِيْ الخَلْقِ بَسْطَةً	69	35، 36
خَالِصَةً يومَ القِيَامَةِ	32	57
قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا	32	57
أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا	113	61
أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ العَالَمِيْنَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ	80-81	76،63
وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِئَاتِ	168	66
وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً	146	92
يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ	112	206
وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ	120	98،207
لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا	149	99
قَالَ لِكُلٍ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُوْنْ	38	199
قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ	38	119
أَنْ تَقُوْلُوا يَوْمَ القِيَامَةِ	172	120
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ وَذُرِّيَتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ	172	120
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا	172	121،120
اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ	148	154

وَلِبَاسُ التَّقْوَى	26	178،177
مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ	59	73،112،159،165
وَقَالُوا الحَمْدُ لِلَّهِ الذِيْ هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ	43	185

سورة الأنفال(8)

الآيـــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَأَنَّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنِينْ	19	54
إِنَّ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الفَتْحُ	19	54
وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئَاً وَلَوْ كَثُرَتْ	19	54
وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا	59	166،99،62
قُلْ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفْ	38	124
لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ	8	171
إِنَّهُم لَا يُعْجِزُونْ	59	185،62
إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ	11	193

سورة التوبة (9)

الآيـــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ	12	58
إِلَّا الذِيْنَ عَاهَدْتُمْ	4	58
صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ	127	91
يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا	37	91
إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ	110	220،101

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً	107	186
وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ	75	186
وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ	58	186
وَإِنَّ جَهَنَّمَ	49	196

سورة يونس (10)

الآيـــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ	36	35
إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِيْ الحَيَاةِ الدُنْيَا رَبَنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيْلِكْ	88	69
مَا جِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ	81	72
هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ	30	65
يُفَصِّلُ الآيَاتِ	5	102
عَمَّا يُشْرِكُوْنَ	18	114
قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِيْ السَمَوَاتِ وَلَا فِيْ الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونْ	18	146،115
قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونْ	58	115،113
مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ	81	72
وَيُحِقُّ اللهُ الحقَّ بِكَلِمَاتِهِ	82	171
حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ	22	224،50

سورة هود(11)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنِّيْ لَكُمْ نَذِيْرٌ مُبِيْنٌ	25	62
وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ	67	89
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونْ	123	123
إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ	25	167

سورة يوسف (12)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَةٍ	45	35
وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا	82	49
قَالُوا أَإِنَّكَ أَنْتَ يُوسُفْ	90	74،73،65،64
قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو	108	92
نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ	3	93،161
وَفِيْهِ يَعْصِرُونْ	49	102
إِلَّا قَلِيْلاً مِمَّا تُحْصِنُونْ	48	103
تَبَوَّأَ حَيْثُ يَشَاءُ	56	103
يَّرْتَعْ وَيَلْعَبْ	12	168
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونْ	12	168
وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ	82	278،222

سورة الرعد (13)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ	7	105،94
وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ	33	103
وَمِمَا يُوْقِدُونَ عَلَيْهِ فِيْ النَّارِ	17	114
قُلْ أَفَأَتَّخَذْتُمْ	16	114
يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ	4	170
وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ	4	170
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ	40	180

سورة إبراهيم (14)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَار	43	87
هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ	52	94

سورة الحجر (15)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	9	31،22
إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِيْنَ الَّذِيْنَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ	95-96	80
ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ	46	90

سورة النحل(16)

الآيـــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ	21	11
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	90	18
أَوَلَمْ يَرَوا إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيءٍ	48	77
أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ	45-46-47	77
مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا	110	170
وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ	89	189

سورة الإسراء (17)

الآيـــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرَاً	88	31
إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ	23	11
فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُوْنَ كِتَابَهُمْ	71	66
أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُوْنِي وَكِيْلاً	2	81

وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ	10	121،81
أَمَرْنَا مُتْرَفِيْهَا	16	60
وَآتَيْنَا دَاوِدَ زَبُوراً	55	106
نَخْسِفُ بِكُمْ	68	122-121
ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَاهُ	67	122
فَلَمَّا نَجَّاكُمْ	68	122
كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً	38	151
ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً	35	152
وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ	36	152
قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ	23	152
وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَال	37	152
قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ	93	217، 218

سورة الكهف (18)

الآيـــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
بِوَرِقِكُمْ	19	13
لِيُنْذِرَ بأساً شَدِيْداً مِنْ لَدُنْهِ	2	105
سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ	22	185
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا	110	69

سورة مريم (19)

الآيـــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
لِأَهَبَ لَكِ	19	15
قَوْلُ الحَقِّ	34	16،203
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً	9	121،54
إِنَّا نُبَشِّرُكَ	7	121،55
ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ	34	225

سورة طه (20)

الآيـــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
فَإِنِّي غَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنْ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحَاً ثُمَّ اهْتَدَى	82	161،144

سورة الأنبياء (21)

الآيـــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ	62	77،64
وَنَبْلُوكُمْ بِالخَيرِ وَالشَّرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرجَعُونْ	35	66
لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ	80	104

سورة النور (24)

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
ثلاثَ مَرَاتٍ	58	12
وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ	58	12
وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ	55	56

سورة الفرقان (25)

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ	4	164،96
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ	5	97
أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَعْقِلُونْ إِنْ هُمْ كَالأَنْعَامِ بَلْ أَضَلُّ سَبِيْلاً	44	141

سورة الشعراء (26)

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ	3	87
لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ	40	207،98
قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ	70-71-72	178

سورة النمل (27)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونْ	93	122
سَيُرِيْكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا	93	123،122

سورة العنكبوت (29)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
أَمْ حَسِبَ الذِيْنَ يَعْمَلُونَ السَيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونْ	4	56،177

سورة الروم (30)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
فَأُوْلَئِكَ هُمْ المُضْعِفُونْ	39	130
وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ	39	130

سورة لقمان (31)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَيَعْلَمُ مَا فِيْ الأَرْحَامِ	34	148

سورة سبأ (34)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
نَخْسِفْ	10	14

سورة الأحزاب (33)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ	10	13

بِاللَّهِ الظُّنُونَا		
وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا	67	103
لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ	30	104
إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا	57	213
سُنَّةَ اللهِ فِيْ الذِيْنَ خَلَوا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدْ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيْلاً	62	130

سورة فاطر (35)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيْرِ	25	26
وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ	9	224

سورة يس (36)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
فَلَا يَسْتَطِيْعُونَ تَوْصِيَةً	50	10
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِيْ العِظَامَ وَهِيَ رَمِيْمٌ قُلْ يُحْيِيْهَا الذِيْ أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَةٍ وَهوَ بِكُلِ خَلْقٍ عَلِيْمٍ	78-79	72
وَقِيْلَ ادْخُلُوا الجَنَّةَ	26	90

سورة الصافات (37)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
أَمْ خَلَقْنَا المَلائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونْ	150	10

وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ	152-153	78
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ	154	78
وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونْ	152	78
أَصْطَفَى البَنَاتِ عَلَى البَنِيْنَ	153	79
وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ	152	142،78

سورة ص (38)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
مُفَتَّحَةً لَهُمْ الأَبْوَابُ	50	196،195،110
قَالَ فَالْحَقَّ وَالحَقَّ أَقُولْ	84	171

سورة الزمر(39)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ	73	90
أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ	64	166،100

سورة غافر (40)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً	21	123
أَوَلَمْ يَسِيْرُوا فَيَنْظُرُوا	21	123

سورة فصلت (41)

الآيـــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ	5	162،95

سورة الزخرف(43)

الآيـــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ	16	78
وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً	19	10
وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ	57	43
ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ	70	89
فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	54	101
الْأَخِلَاءُ يَومَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِيْنْ	67	119

سورة الجاثية (45)

الآيـــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً	23	109

سورة الأحقاف (46)

الآيـــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا	12	105
وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً	12	105

سورة محمد (47)

الآيــــــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ	97	103

سورة ق (50)

الآيــــــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
يُنَادِيْ المُنَادِيْ	41	13،10
وَجاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِّ	19	35

سورة النجم(53)

الآيــــــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى	20-19	14
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى	4-3	34،21

سورة القمر(54)

الآيــــــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ	17	33
فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ	10	157
سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ	26	124

سورة الرحمن (55)

الآيــــــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ	4-1	189

سورة الواقعة (56)

الآيـــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
نَحْنُ قَدَّرنَا بَينَكُمْ المَوتَ	60	129

سورة الحديد (57)

الآيـــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ	9	106
أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ	25	178،203،204

سورة الحشر (59)

الآيـــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ	21	18
أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِيْنَ نَافَقُوا يَقُولُوا لِإِخْوَانِهِمْ الذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ	11	81،151

سورة الجمعة (62)

الآيـــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ	9	53

سورة الملك (67)

الآيـــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
فَمَنْ يُجِيْرُ الكَافِرِيْنَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيْمٍ	28	123

فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ	29	123

سورة الحاقة(69)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيْلَ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِاليَمِيْنِ ثُمَ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِيْنَ	44،45،46	59

سورة القيامة (75)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ	16	19
فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ	18	19
كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ	20–21	50

سورة عبس (80)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ	22	30

سورة الفجر(89)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ	15	13
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ	16	13

سورة النازعات (79)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا	45	105

سورة التكوير(81)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِيْنٍ	24	59

سورة التين (95)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ	8	157

سورة العلق (96)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	1	157
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ	2	157

سورة القدر (97)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا	4	204،203

ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة:

الرقم	الحديـــــــــــث	الصفحة
1.	روي أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قرأ سورة النجم فأتى على قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ وصل بها: تلك الغرانقة الأولى وإن شفاعتهن لترُتجى"، فهذا حديث مروي من أخبار الآحاد التي لا توجب الأخذ به.	13
2.	قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل جبريل بالوحي وكان ممن يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه، وكان يعرف منه فأنزل الله الآية التي بها قوله تعالى: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ فإن علينا أن نجمعه في صدرك وقراءته " فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ" فإذا أنزلناه فاستمع، ثم إن علينا بيانه، قال علينا أن نبينه بلسانك، فكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله".	17
3.	"أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ"	33
4.	" سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِي اللَّه عَنْه يَقُولُ:" سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَنِيهَا وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا فَقَالَ لِي: أَرْسِلْهُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْرَأْ فَقَرَأَ قَالَ هَكَذَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ لِي اقْرَأْ فَقَرَأْتُ فَقَالَ هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَاشئتم".	33
5.	"إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ".	35
6.	"سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وفي رواية على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ	

	سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: أرسله، فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: فقال اقرأ، فقرأت، فقال: هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه".	36
7.	"أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفْ كُلُهَا شَافٍ كَافٍ".	38
8.	"أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف".	39
9.	"فَهَلَّا بِكْرَاً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكْ"	170،169

ثالثاً: فهرس القوافي:

مسلسل	القافية	القائل	البحر	الصفحة
1.	الجَّاهِلِيْنَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	212،65
2.	تُبَّعُ	أبو ذؤيب الهذلي	الكامل	94،93
3.	تُجْزَعُ	أبو ذؤيب الهذلي	البسيط	163،95
4.	اليَمَانِي	امرؤ القيس	الطويل	149
5.	البِخْدِنْ	رؤبة بن العجاج	البسيط	149

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1. الاستشهاد والاحتجاج باللغة للدكتور محمد عيد، القاهرة، عالم الكتب، ط3، 1988.

2. الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أب طالب (ت437هـ)، تح: د .إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، د. ط، د.ت.
3. أبو علي الفارسي حياته، ومكانته بين أئمة التفسير العربية، وآثاره في القراءات والنحو، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المطبوعات الحديثة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط3، 1409هـ - 1989م.
4. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1394هـ/ 1974 م.
5. إتقان البرهان في علوم القرآن، د. فضل عباس، دار الفرقان، ط1، 1997.
6. أثر النحاة في البحث البلاغي، د.عبد القادر حسين، دار غريب للطباعة والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998.
7. أثر القرآن في الدراسات النحوية، عبد المتعال مكرم، نشر مؤسسة علي جراح الصباح، ت.ط، ت.ت.
8. أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(ت468هـ)، تح: عصام حميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1412 هـ - 1992م.
9. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (ت538هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ- 1998 م.
10. أسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار(ت471هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط1، 1991.

11. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، الخامسة عشرة، 2002 م.
12. إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت 403هـ)، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط5، 1997م.
13. إنباه الرواة على أنباء النحاة لأبي علي القفطي (ت 646هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،

المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1424 هـ.
14. إبراز المعاني من حرز المعاني في القراءات السبع، للإمام الشاطبي ت (590 هـ) تأليف الإمام عبد الرحمن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (ت665هـ) تح: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، د.ن، د.ط.
15. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت739هـ)،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988م.
16. الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، د. مختار عطية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1999.
17. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت 739هـ)، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، د.ت.
18. إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية – لبنان، ط1، 1404هـ - 1984م.
19. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى(ت 982هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د.ت.
20. أخبار النحويين البصريين للسيرافي، (ت368هـ)، تح: طه محمد الزيني ومحمد بن عبد المنعم خفاجي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1966.
21. الأمالي، أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد بن المبارك اليزيدى (ت 310هـ)، مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1، 1397 هـ - 1938 م
22. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت745هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1420هـ.
23. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت 774هـ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418 هـ - 1997 م.

24. البديع في البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت 296هـ)، دار الجيل، ط1، 1410هـ - 1990م.
25. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاؤه ط1، 1376 هـ - 1957م.
26. بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط، 2005م.
27. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت 911هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان ،صيدا، ط1، 1384هـ.
28. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، ط1، 1996.
29. البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس، دار الفرقان، إربد، ط7، 1997.
30. البلاغة الاصطلاحية عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992.
31. تاريخ بغداد تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، تح: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ - 2002 م.
32. البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، للتفتزاني (ت791هـ)، تقديم محمد أنور البدخشاني، ط1، 1416هـ.
33. تاريخ علوم البلاغة، والتعريف برجالها، أحمد المراغي، مطبعة بابي الحلبي، مصر، ط1، 1950.
34. التبيان في علوم القرآن، لأبي البقاء العكبري، (ت616هـ)، تح: محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي وشركاه، د.ط، د.ت.
35. التحرير والتنوير "التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984.
36. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لعبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت 654هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، 1995م.

37. التراكيب النحوية للقراءات من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، للدكتور عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، د.ط، د.ت.
38. التسهيل لعلوم التنزيل لبي القاسم محمد الغرناطي (ت741هـ)، تح: د. عبدالله الخالدي، نشر دار الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ.
39. تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت 833هـ)، تحقيق وتقديم، إبراهيم عوض، دار الحديث، ط2، 1992.
40. تفسير الجلالين لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، دار الحديث ،القاهرة، ط1.
41. تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي(ت489هـ)، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط1.
42. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، وراجعه وقدَّم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998م.
43. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت 774هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م.
44. تفسير الشعراوي – الخواطر لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت 1418هـ)، القاهرة، مطابع أخبار اليوم، ط1، 1997.
45. التفسير الواضح لمحمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10، 1413.
46. التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، القاهرة، للدكتور أحمد سعد محمد، ط1، 1998.
47. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.
48. جامع البيان للطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط1، 1420 هـ - 2000م.
49. جامع البيان في القراءات المشهورة لأبي عمرو الداني (ت 444هـ)، تح: محمد صدوق الجزائري، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2005.

50. الجامع لأحكام القرآن، لأعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2.
51. جمهرة أشعار العرب أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت 170هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: محمد علي البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1981.
52. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد الهاشمي، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د.ط، د.ت.
53. الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (377هـ)، دار المأمون للتراث، دمشق، تح: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، ط1، 1407هـ - 1987.
54. حجة القراءات للإمام ابن زنجلة(ت403هـ)، مؤسسة الرسالة، تح: الأستاذ سعيد الأفغاني، ط5، 2001.
55. الحروف السبعة للقرآن، لأبي عمرو الداني (ت444هـ)، تح: عبد الميهمن طمَّان، دار المنارة، ط1، 1997.
56. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ)، تح: أحمد محمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، ت. ط، ت.ت.
57. دلائل الإعجاز لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد - الفارسي الأصل، الجرجاني الدار(ت471هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة - دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ - 1992م.
58. ديوان، امرئ القيس، تح: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط5، 2004.
59. ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، 1986.
60. ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى بتصويبه وترتيبه وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر، الكويت، د.ط، د.ت.
61. رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، أبو عثمان (ت255هـ)، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1384هـ، 1964.
62. السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت303هـ)، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1421 هـ - 2001م.
63. شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله المرزبان(ت 368هـ)، تح: أحمد مهدل، وعلي سعيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

64. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، وأشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ – 2003م.
65. شرح المعلقات السبع: منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت206هـ)، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
66. شرح المعلقات السبع لحسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبي عبد الله (ت 486هـ)، دار التراث العربي، ط1، 2002.
67. شرح طيبة النشر في القراءات العشر للإمام النويري(ت857هـ)، تح: مجدي محمد باسلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.
68. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن الحنبلي (ت1089هـ)، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1406 هـ – 1986 م.
69. صحيح الإمام البخاري للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(256هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، القاهرة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ، حديث رقم 4052.
70. صفحات في علوم القرآن، لعبد القيوم عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القرآن، لعبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ط1، 1415هـ.
71. الصناعتان لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت395هـ)، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1419 هـ.
72. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (ت 232هـ)، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة، ت.ط، ت.ت.
73. طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم لعبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلَّار الشافعي (ت 782هـ)، تح: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، بيروت– صيدا، ط1، 1423 هـ – 2003 م.
74. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت745هـ)،المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ.

75. طيبة النشر لابن الجزري (ت751هـ)، ضبطه وصححه محمد تميم الزعبي، جدة، مكتبة دار الهدى، ط1، 1994.
76. علوم البلاغة (البيان، والمعاني، والبديع)، أحمد المراغي، مراجعة: محمود حسين النوري، القاهرة، المكتبة المحمودية، ط6، د.ت.
77. عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.
78. غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة ج. برجستراشر، ط1351،1هـ.
79.
80. فتح الباري لابن حجر العسقلاني (ت852هـ) تح: عبد القادر شيبة الحمد، الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1421هـ.
81. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.
82. فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1984.
83. الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت 438هـ)، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1417 هـ – 1997 م.
84. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت 764هـ)، إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، ط1، 1974.
85. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)، دار الشروق، بيروت– القاهرة، ط17، 1412هـ.
86. القراءات أحكامها ومصادرها، د. شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، ط2، 1414هـ.
87. القراءات القرآنية (تاريخها، وحجيتها، وثبوتها)، عبد الحليم قابة، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999.
88. القراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1،1401–1981.
89. القراءات وأثرها في علوم العربية، د. سالم محيسن، مكتب الكليات الأزهرية، ط1، 1984.
90. القول البديع في علم البديع للعلامة مرعي بن يوسف الحنبلي (ت1033هـ)، د. محمد الصامل، دار كنوز إشبيلية، ط1، 2004.

91. الكتاب لسيبويه (ت180هـ)، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.
92. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
93. الكليات لأبي البقاء الكفوي (ت1049هـ)، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت، د.ط.
94. اللآلئ الحسان في علوم القرآن، د. موسى شاهين لاشين، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002.
95. لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت741هـ)، تح: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ.
96. لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
97. لطائف الإشارات لفنون القراءات، للإمام شهاب الدين القسطلاني ت(636هـ)، تح: عامر السيد عثمان ود.عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، د.ط. د.ت.
98. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1996م.
99. مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط3، 2000.
100. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت637هـ)، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة– القاهرة، ط1، 1960.
101. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت209هـ)، تح: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط1، 1381هـ.
102. المحتسب في تبيين شواذ القراءات – من مقدمة المؤلف، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، وزارة الأوقاف –المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط1، 1420هـ- 1999م.
103. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي المحاربي(ت542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 - 1422هـ.

104. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ - 1999م.
105. المرشد الوجيز، تح: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، 1395 هـ - 1975 م.
106. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (241هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م.
107. المصباح في علوم المعاني والبيان والبديع، لبدر الذين مالك (686هـ)، تح: د.حسني يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1989.
108. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 510هـ)، تح: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ - 1997م،
109. معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، دار صادر، بيروت، ط2، 1995 م.
110. معجم القراءات، أحمد مختار عمر، وعبد العال مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط2، 1988.
111. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء(ت207هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي، و محمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1.
112. المعاني الكبير في أبيات المعاني، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تح: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت 1373 هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (1313-1386هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1 1368هـ، 1949م.
113. معاني القرآن، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط1.
114. معاني القرآن لمكي بن أبي طالب (ت437هـ) قدّم له وحققه: د.عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر للطباعة، د.ط، د.ت.
115. معجم المصطلحات البلاغية د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط1، 1407هـ - 1987.

116. معجم الأدباء لشهاب الدين الحموي (ت626هـ)، تح: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ت.ط، 1993.
117. مفتاح العلوم ليوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي (ت 626هـ)، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.
118. مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
119. المفضليات، للمفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت نحو 168هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، ط6، 1964.
120. من بلاغة القرآن في علوم المعاني والبيان والبديع، للدكتورين محمد ونعمان علوان، غزة، ط4، 2009.
121. مقدمات في علم القرآن د. محمد أحمد القضاة والدكتور محمد خالد منصور، دار عمار، ط1، 2001 .
122. المنجد في اللغة والأعلام، كرم البستاني وآخرون، دار المشرق، بيروت، ت.ط، 1984.
123. مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني، تح: أحمد علي، دار الحديث، القاهرة، ط1،200.
124. منجد المقرئين ومسلك الطالبين شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ –1999م.
125. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الزبيري وآخرون مجلة الحكمة، بريطانيا، ط1، 1424هـ.
126. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين (ت874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ط، د.ت.
127. النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة ورواتهم وطرقهم، لحسن صابر أبو سليمان، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1998.
128. نزهة الألباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت577هـ)، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط3، 1405هـ – 1985 م.

129. النشر في القراءات العشر لابن الجزري (833هـ)، إشراف علي محمد الضباع، بيروت، دار الكتب العلمية، ت.ط، ت.ت.
130. الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت437هـ)، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، إشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، ط1 ، 1429 هـ – 2008 م.
131. وفيات الأعيان لابن خلكان (ت 681هـ) ، دار صادر، بيروت، ط1، 1994.

الرسائل والبحوث العلمية والمجلات:

132. تاريخ القرآن، د. محمد سالم محيسن، مجلة دعوة الحق، العدد 15، 1402.
133. منهج الطبري في تفسيره، د. لعبد الرحمن الجمل، إشراف أ.د فضل عباس، رسالة ماجستير، 1992.

خامساً: فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــــــوع	الصفحة
الإهداء..	ت
شكر وعرفان..	ث
ملخص البحث	ج
Abstract..	ح
المقدمة..	1
منهج البحث...	2
التمهيد..	3
أبو علي الفارسي..	2
اسمه..	3
مولده..	3
نشأته...	3
علمه..	3
مصنفاته..	4
شيوخه...	4
تلاميذه..	5
وفاته..	5
دراسة وصفية لكتاب الحجة..	6
من منهج أبي علي الفارسي في كتابه الحجة.............................	10
الفصل الأول: القراءات القرآنية بين النشأة والتطور........................	17
المبحث الأول: نشأة القراءات القرآنية.................................	18
تراجم موجزة للقرّاء السبعة...	23
القراءات الشاذة وأشهر القراء المنسوبة إليهم...........................	24
شروط القراءة الصحيحة..	25-26
من أنواع القراءات الشاذة..	27
حكم القراءات الشاذة...	27
رواة القراءات الأربع بعد العشرة......................................	28
رواة القراءات الشاذة...	28

فوائد تعدد القراءات........	30
المبحث الثاني: الأحرف السبعة ورسم المصحف العثماني........	33
المراد بالأحرف السبعة........	33
هل اشتمل الرسم العثماني على الأحرف السبعة؟........	34-39
المبحث الثالث: مفهوم توجيه القراءات القرآنية والاحتجاج بها........	42
الفصل الثاني: أثر القراءات القرآنية في البحث البلاغي........	45
القرآن والقراءات........	45
من كتب التفسير التي أثرت القراءات فيها........	48
سيبويه........	49
الفراء........	49
أبو عبيدة بن المثنى........	50
الفصل الثالث: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية وعلم المعاني........	51
علم المعاني........	52
الخبر........	53
غرضا الخبر........	53
أضرب الخبر........	56
الابتدائي........	56
الطلبي........	61
الإنكاري........	63
من الأغراض الأخرى للخبر........	65
تنزيل العالم بمضمون الخبر منزلة الجاهل به لعدم عمله بعلمه........	68
الإنشاء........	69
الإنشاء غير الطلبي........	69
الإنشاء الطلبي........	70
الاستفهام........	70
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام........	70
النهي........	79
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها........	79
الإسناد........	82

توجيه القراءات المتعلق بالإسناد........................	83، 106
حذف المسند والمسند إليه..	106
التقديم والتأخير..	108
الأغراض البلاغية المتعلقة بالتقديم والتأخير..........................	109، 110
الالتفات..	111
من صور الالتفات..	
الانتقال من الخطاب إلى الغيبة...................................	111
الالتفات من الغيبة إلى الخطاب..................................	116
الانتقال من المتكلم إلى الغيبة...................................	124
التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل................................	124
الالتفات من الجمع إلى الإفراد....................................	127
الالتفات من الإفراد إلى الجمع....................................	129
التغليب...	131
أقسام التغليب...	131
القصر..	136
توجيه القراءات المتعلق بالقصر.....................................	136
الإيجاز والإطناب...	139
من الأغراض المتعلقة بالإطناب.....................................	139
الإيجاز..	153
إيجاز الحذف...	153
توجيه القراءات المتعلق بإيجاز الحذف..............................	153
إيجاز القصر..	173
الفصل والوصل...	174
من مواضع الوصل..	174
من مواضع الفصل..	179
الفصل الرابع: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية وعلم البيان..............	188
علم البيان..	189

المجاز العقلي......................................	190
توجيه القراءات المتعلق بالمجاز العقلي....................	192
الاستعارة...	193
الاستعارة التصريحية.....................................	193
الكناية..	195
سر جمال الكناية.......................................	195
الكناية عن صفة.......................................	195
الكناية عن موصوف....................................	201
من صور التوجيه البلاغي المتعلق بالكناية....................	195
الفصل الخامس: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية وعلم البديع...........	209
علم البديع...	210
المقابلة..	211
المشاكلة...	212
التحقيقية..	212
التقديرية..	215
التجريد..	216
توجيه القراءات المتعلق بالتجريد...........................	216
المذهب الكلامي.......................................	217
الفصل السادس: القضايا البلاغية التي تفرد بها أبو علي الفارسي.........	219
الإسناد..	220
أولاً: الإسناد بين الإسمية والفعلية............................	220
ثانياً: إضمار الخبر......................................	222
ثالثاً: الالتفات...	224
رابعاً: الكناية:...	226
الخاتمة...	229
النتائج	229
التوصيات..	231
فهرس القرآن الكريم....................................	233
فهرس الأحاديث الشريفة.................................	261

فهرس القوافي..	263
فهرس المصادر والمراجع...	264
فهرس الموضوعات..	275

تمَّ بحمد الله وتوفيقه